رواية كله بالحلال كاملة

بقلم الكاتبة امل نصر

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

في حالة الحب والحرب كل شئ مباح، لا

أدري إن كانت هذه حكمة ام مقولة عابرة،

فقد تبدوا جملة عادية لمن سمعها ولكنها عميقة جدًا لمن فهمها وسارت هي عنوانه في مرحلة فاصلة لاقتناص الفرصة في القرب لمن أحب، وإن كانت الحكمة مفيدة في معظم الأوقات؛ فلمحة من الجنون قد تكون فائدتها اكبر!

ملحوظة صغيرة لمن سيقرأ الحكاية، هذه ليست وجهة نظر الكاتبة وانها فقط.فكرة مجنونة خطرت لي.

تنويه بس في البداية.

اللي تحت دا اسكريبت من تلت حلقات، انا صلحت وعملت دلوقتي نوفيلا هتلاقوها كاملة هنا،

- جوزيني اخوكي .

- نعم!!

- نعم الله عليكي ياحبيبتي، بقولك جوزيني اخوكي .

- .....

- بلمتي ليه؟ ماتردي يابت ولا اتكلمي، انتي اتخرستي؟

- هههههه انتي أكيد بتهزري يابسمة صح؟ ولا شكلك عاملة فيا مقلب ولا إيه بالظبط؟

- لا ياختي انا لا بهزر ولا عاملة فيكي مقلب، انا بتكلم بجد، ولا شكلي مش باين عليه الجد؟

- يانهار اسود، ماهي دي المصيبة؛ إنك بتتكلمي جد وانا مش قادرة استوعب، ازاي يعني؟

- إيه هو اللي ازاي؟ مش انتي ووالدتك بتدورا على عروسة لاخوكي عزيز؟ يبقى

ياحبيبتى تخلي عندك دم وتوفقي مابيني وبين اخوكي؛ دا لو عندك دم ؟

هكذا ببساطة، قالتها بوجهي دون حياء ولا خجل، جعلتني انظر اليها بصدمة الجمتني عن الرد لعدة لحظات، وبما أنها صديقتي المفضلة فالطبيعي هو تقدير موقفها لعلمي التام بشخصها وجرأتها الدائمة في الإقتحام .

- مالك ياعنيا؟ سكتي ليه وما بترودیش على كلامي؟

- هاقول ايه بس يابسمة؟ انا طبعًا ما اتمناش لاخويا واحدة احسن منك في الجمال ولا في...الأدب، بس هو اصل الحكاية يعني...

- الحكاية هي انك خاينة، وروحتي فاتحتي رانيا؛ اللي هي يدوبك معرفتك من سنة

واحدة بس ونسيتي صاحبتك، صاحبة عمرك في حاجة ضروري زي دي .

- يابسمة ماهي مكانتش اختياري، دي اختيار والدتي .

- ووالدتك بقى تعرفها منين ياحبيبتى؟ مش منك برضوا؟ ولا هي ماتعرفنيش انا عشان ترشحني لاخوكي؟ ولا يكونش الست رانيا احلى مني وانا مش عارفة؟

- لاطبعًا يابسمة، انتي أكيد احلى، بس انا والدتي طلبت مني اشوف لها بنت خام وخجولة عشان تعجب عزيز ويوافق بيها .

- وانا مش خام ولا مؤدبة عشان ترشحيني؟

وكأني لا أعلم مثلًا؟ ولست شاهدة على مغامراتها العاطفية بالجامعة وأيام الثانوي، مع معرفتي أيضًا بعدم تعديها الحدود

معهم، ولكنها تحادث الشباب وتعدهم وتخرج معهم، وهنا لا تنطبق عليها الشروط..

- يابسمة افهميني، انتي ياحبيبتى ست البنات وانا أكتر واحدة عارفاكي وفهماكي، بس انتي بصراحة كنت بتكلمي ولاد وياما وعدتي وخليتي بيهم، يعني من الآخر كدة مش خام زي رانيا اللي بتتكسف من خيالها .

- وهبلة وعبيطة زيك وبتتلبخ في الكلام، لو أي ولد سلم ولا صبح عليها، هي دي اللي امك عايزاها يا ليلى؟ إشحال ان ماكان اخوكي مقطع السمكة وديلها، يعني اللي زي رانيا دي لاهي هاتفهمه ولا هو هايفهما .

الحق يُقال هذا كان رأيي أيضًا، فاانا اعلم الناس بأخي، وكان إشفاقي على الفتاة من طباع أخي السيئة هو سبب اعتراضي في

البداية ولكن مع إصرار امي اذغنت صاغرة لمطلبها، ومن ناحية أخرى، فكرة ارتباط بسمة بأخي، رغم التشابه العجيب في الصفات بينهم، إستبعدتها بمجرد ان خطرت بذهني، فهي رغم قوة شخصيتها ووقوفها معي في أشد اوقاتي احتياجي لها، ولكنها تحادث الشباب، حتى خبثها هذا ورأسها الممتلئة بالمؤامرات، افادني جدًا حينما كنت أقع في مشاكل أو أخطاء بسبب طيبتي وحسن نيتي التي استغلها العديد من الأشخاص، ولكنها تحادث الشباب!

- سرحتي في إيه تاني يابني ادمة انتي؟

- سرحت في كلامك المفاجئ ليا ده، وانا بصراحة شايفة انه ملوش لازمة بما إني فاتحت البنت خلاص .

- بس هي مردتش ولا قالت اه، عشان طلبت منك مهلة تفكر فيها .

- وانتي عرفتي منين؟

- منها ياحبيبتي، عشان طلبت تاخد رأيي وانا بقى عملت نفسي معرفوش ولا اعرف عيلتكم اساسًا.

ظلت بسمة تحاول معي بأساليبها العديدة لإقناعي، وأنا كالصخرة لم أهتز شعرة عن موقفي، ولا أن اتراجع عن حديثي مع الفتاة، حتي صدح صوت أخي من خارج غرفتي،

- بت ياليلى الشاحن عندك ؟ .

- دا صوت اخوكي عزيز صح؟

- ايوه هو نفسه يابسمة، بغلاسته ورزالته .

- ماتردي يابت، الشاحن عندك ولا لأ .

- أيوة عندي يا عزيز عشان شحنت بيه الفون بتاعي .

- طب هاتيه ياختي، مستنية إيه بقى؟

- ماتتحركيش من مكانك وخليه هو يدخل ياليلى .

- ما ينفعش يابسمة، دا ممكن يديني بالقلم على قفايا.

- قوليلوا بتذاكري .

- الشاحن يازفنة

- تعالي انت خدوه بنفسك عشان انا مشغولة بالمذاكرة مع صحبتي بسمة .

قصدت ذكر اسمها لمعرفتي الجيدة بطبع أخي وهوايته المريضة لمشاغلة صديقاتي الفتيات ، وكما توقعت، لم يتأخر دقيقة

واحدة حتى وجدته يدلف الينا بهدوء ودماثة مصطنعة، بخطواته المتمهلة وهو يستعرض طول جسده وعضلاته التي لاطالما تفاخر بها أمامي، ألقى التحية علينا ونحن ندعي المذاكرة على طاولة مكتبي ،

- مساء الخير يابنات .

- مساء النور يا باشمهندس عزيز .

- اخبارك إيه يا آنسة بسمة؟ على اللّٰه تكوني بخير .

- كويسة اوي يا باشمهندس، ربنا يخليك على السؤال .

تتحدث برقة وصوتها خارج كالهمس، أما هو فيتحدث بابتسامة ومودة يدعي الأدب وانا اعلم الناس بنظراته الماكرة، يا إلهي، متشابهي الأخلاق بشكل مستفز، بعد

خروجه من الغرفة، جذبتني من ذراعي بكل شراسة .

- اديكي شوفتي بنفسك، نظرات اعجابه بيا وهي هتنط من عنيه ولا كلامه المزوق معايا .

- يابنتي افهمي بقى، أخويا اساسًا بجح وبيعجب بأي صنف انثى معدي قدامه، أمال انا أمي عايزة تجوزا ليه؟ مش عشان يتلم .

- جوزهولي وانا المه .

- ودي اعملها ازاي دي؟

صمتت فجأة مضيقة عيناها ورافعة حاجبها الرفيع بنظرات متوعدة، جعلتني متوجسة خيفةً منها وهي تتناول هاتفها وتتلاعب بهِ، فصدح منه فجأة الصوت الذي جعل قلبي

يضرب بسرعة ارنبٍ بري، فرحةً وسعادة بسماعه، ممدووووح!

- ايوة يا أخويا ياحبيبي .... انا عند صحبتي بنراجع شوية محاضرات.... طبعًا أكيد تعرفها .... دي ليلى.. تحب تكلمها بنفسك عشان تتأكد؟.

الملعونة، نظرتها إلي وهي تتحدث في الهاتف مع أخيها الوسيم ذو الشعر الكستنائي مريبة وتشعرني بعدم الإرتياح، هل تشك بإعجابي بهِ؟

- ها كنا بنقول إيه احنا بقى قبل ما اتكلم انا مع اخويا في الفون؟

- تتكلمي ولا تتزفتي حتى، انت ازاي يابسمة تعرضي على اخوكي يكلمني عشان يتأكد؟ انت عارفاني بكلم ولاد؟

- اممم يعني انتي ما بتكلميش ولاد عشان مؤدبة زي رانيا، طب إيه رأيك لو اتجوزتيه ؟

- انت بتقولي إيه بسمة؟

- انا هاجيبلك من الآخر يا ليلى، جوزيني اخوكي وانا اظبطك تتجوزي اخويا، ويبقى زيننا في دقيقنا .

- زيت إيه وبتاع إيه يامجنونة انتي؟ هو انت ازاي بتبسطي المواضيع على مزاجك كدة .

- بلاش تتشنكي يا ليلى واسمعي كلامي، امشي معايا على الخطة اللي هارسمهالك بالظبط و احنا الاتنين نكسب، انتي معجبة باخوبا ومكسوفة تكلميه، ولعلمك بقى هو كمان معجب بيكي، ومستني فرصة بس عشان يتعرف، وانا هاموت واتجوز اخوكي، يبقى نظبط بعض وبلاها من الغباء بقى؟

بدال وديني لاخلي اخويا يكرهك من البداية كدة واحرم انا ما ادخلك بيت تاني ولا اعرفك من الأساس.

يا إلهي، انها علمت جيدًا بنقطة ضعفي وها هي تضغط عليها وبقوة، هذا ما يسمى باللعب الغير نظيف وانا لا اقبل .

- ها قولتي إيه يابنت الناس، وافقتي ولا هاترفضي.

- طب وافترضي وافقت انا عليكي، اخويا ووالدتي، هانتصرف معاهم ازاي بقى؟

- حلو النتيجة دي، ان كان على اخوكي ولا والدتك ياقلبي، فا انا هاعرفك كويس تتصرفي معاهم ازاي؟ ودلوقتي بقى ياحلوة، مدام اتفقنا، يبقى نبتدي في اول خطوات

الخطة بتاعتنا، طلعي فونك واتصلي على رانيا .

- نهار اسود وانا هاتصل برانيا واقولها إيه؟

- انا هارسيكي تقوليلها إيه ؟

.....يتبع

- لو عايزين تعرفوا المجانين دول هيعملوا أيه ؟ تابعوا الحلقات الجاية

#امل_نصر

#بنت_الجنوب

الحلقة الثانية

- اخويا زفت وبارد زي لوح التلج، وأي بنت ناس لو عندها ذرة عقل واحدة لايمكن تقبل بيه ..... دا غير انه يعرف بنات بعدد شعر راسه وعمره لا قدر اصول ولا عرف .... وانا

اسفة اوي اني فاتحتك في موضوع جوازك منه عشان انتي بنت ناس واخاف عليكي تتبهدلي معاه وو.....

ياألهي، بماذا أكمل؟ لقد نسيت ما حفظته قبل اراها، ليلة كاملة احفظ فيها كلمات بسمة بداخل عقلي وها أنا الآن أنسى كل شئ بفضل القلق الذي شل اطرافي وانا في انتظارها، سامحكِ الله يابسمة، فاأنت السبب في وضعي هذا، ترى ماذا سيكون رد فعل الفتاة حينما أصدمها بهذه الحقائق الكريهة عن أخي؟ اخاف أن تكرهني وتظنني اتلاعب بها.

وها هي قد أتت برقتها المعهودة، تتهادى خطواتها بنعومة وخجل، لاتتناسب ابدًا مع زوجة مستقبلية لأخي عزيز المتبجح ، أمممم يبدوا ان بسمة معها حق .

- صباح الخير ياليلي .

- صباح الخير، اخيرًا جيتي يارانيا، دا انا بقالي ساعة مستناكي .

- معلش ياحبيبتي، سامحيني اصل الدكتور النهاردة طول شوية في المحاضرة.. ها ماقولتليش، ايه بقى الأمر الضروري اللي كنتي عايزاني فيه؟

تعتذر برقة متناهية ثم تسألني ببرائة عن معرفة السبب لاتصالي بها بلأمس، فماذا افعل الآن مع هذا الصراع الدائر بعقلي؟ بين نون النسوة التي تطالب بحفظ الفتاة لمن يستحقها ادبًا وخُلقًا بعيدًا عن عزيز ، وخ الاخوة التي تطالبني باختيار الزوجة الصالحة المطيعة حتى لو كان أخي لا يستحق! وفي كلتا الحالتين أشعر بداخلي الآن أني سيئة وجزائي هو الجحيم .

- سرحتي في إيه يا ليلى وانا بكلمك؟

- همم.. لا ياقلبي انا بس مخي كان مشغول بحاجة كدة.. أاا اصلي كنت بفكر يعني في العرض اللي عرضته عليكي امبارح بخصوص خطوبتك لاخويا يعني وو..

ياللمصيبة لقد تخضب وجهها بالحمرة بمجرد ذكر اسمه، تبتسم بدلال وخجل، وهي تكور كفيها على حجرها بتوتر .. وهذا لا يبشر بالخير، ولابد من تحرك سريع.

- انا اقصد يعني اصل ااا

- اصل أيه ياليلى؟ ما انا عرفت خلاص .

- عرفتي إيه؟

- عرفت ان اخوكي مؤدب اوي وباشمهندس محترم !

- اخويا مين اللي مؤدب ومحترم ؟

- اخوكي عزيز ياليلى .. هو انتي نسيتي؟ دا انا عرفت انه ملتزم قوي ومعظم خروجاته غير من البيت للجامع او البيت للشغل .. دا غير انه بيساعد والدتك في شغل البيت وحنين معاكي انتي بالذات عشان اصغرهم ولا اكنه والدك حتى .

- والنبي!!! وانتي عرفتي بقى المعلومات القيمة دي كلها من مين يا رانيا ؟

- عرفت من والدتي يا ليلى، ماهي قابلت والدتك في السوق، وحكت لها والدتك بطولات عن اخوكي،.الباشمهندس عزيز .

والدتي !! كان يجب أن اعلم من البداية، فكلمات الشعر الكاذبة هذه، لن تصدر سوى

منها، الآن فقط تأكدت اني لست وحدي السيئة .

.....

- توك ما واصلة ياعين امك؟ اتأخرتي ليه يابت؟

- اتأخرت في الجامعة ياماما، وقعدت شوية في الكافتيريا مع واحدة صاحبتي.

- طب اغسلي إيدك وتعالي اقعدي اتغدي معانا بالمرة.

- انا هاقعد شوية معاكم وبعدين هاكل، ياشمهندس عزيز منور ياباشا .

- اهلاً ياغلطة .

- شايفة ياماما برضوا بيقولي ياغلطة رغم تخذيري ليه بالألف مرة .

- في إيه يابت ؟ اخوكي وبيهزر معاكي .

- هي الغلاسة والاستهار بمشاعر البشر في شرعكم بقى اسمها هزار ؟

- هههههه ايوة ياعين اخوكي، خصوصًا لما تبقى الغلاسة على واحدة قصيرة ومنمنة زيك كدة هههههه .

قهر، هذا ما يسمى بالقهر، حينما اتعامل بتنمر من افراد اسرتي بسبب خطأ ارتكبته والدتي حينما انجبتني بالسهو او الخطأ بعد انجاب اخوتي الثلاثة بعشر السنين، فااظل انا لعبتهم طوال سنوات عمري، ويبقى اسم (الغلطة) هو اسم الدلال الخاص بي بينهم .

- انتِ بتحوطيلوا الأكل قدامه ياماما! هو عيل صغير ؟

- وانتِ مالك يامقصوفة الرقبة؟ مااحطلوا ولا أكله بإيدي حتى وانت مالك؟

- تأكليه بإيدك كمان! ليه بقى ؟ مش دا ابنك الشاطر اللي بيساعدك في شغل البيت وحنين عليا انا اخته الصغيرة ولااكنه والدي حتى اللي مربيني .

- مين اللي قال الكلام دا يابت؟

- والدتك هي اللي قالت الكلام دا لوالدة رانيا، يعني غش صريح .

- غش! هو انا لما اتكلم عن اخوكي كلام حلو قدام نسيابه، يبقى اسمه غش؟ دا حتى ما يشهد للعروسة غير اهلها.

- حلو ده النظام دا يا أمي، أستمري ياغالية .

- ياحبيب امك انت.

- وعلى كدة رانيا صاحبتك ردت بموافقتها ؟

- هاا ؟

- إيه اللى هاااا؟ انا بسألك صاحبتك وافقت على خطوبة اخوكي ولا لسة؟

- لسة ياماما .. قالتلي لسة بفكر .

.....

- الوو... ازيك يابسمة

- الوو .. ازيك انت يا آنسة ليلى ؟

- مممين معايا على ...الفون .

- ماتخافيش يااانسة انا مش حد غريب ، انا ابقى اخوها .

- ططب حضرتك ممكن توصلني بيها .

- من عنيا حاضر، ثواني بس ادخلهوها الاؤضة، اصلها نسيت الفون على كنبة الصالون .

- ماشي حضرتك .

لقد علمت .. اقسم بالله لقد علمت من اول وهلة بسماع نبرة صوتهٍ الرجولية الرائعة، وهذه الذبذبات التي تخللت اسماعي فجعلت شعور بالدغدغة ينقر داخل عقلي فرحًا وسعادة، انه صاحب الطلة البهية والإبتسامة الرائعة، ممدووووح! .. ياإلهي هكذا من كلمتين عبر الهاتف ارى امامي فراشات طائرة وبالونات ملونة، ما اجمله من شعور، ولكن مهلًا، لماذا هو يجيب على هاتف شقيقته؟

- الوو .. يا ليلى ازيك .

- الوو .. يابسمة.. انتي ازاي تسمحي لاخوكي يرد على فونك ويكلم صاحبتك كمان؟

- عادي يالولا، انا كنت في الأوضة وانتي لما رنيتي قولتلوا يرد عليكي .

- ياسلام! كدة بسهولة؟.... اوعي تقولي ان الحركة دي مقصودة؟

- طبعًا مقصودة ياحبيبتي، عشان تعرفي بس ان صاحبتك شغالة بجد في خطتنا .

ها قد عدنا لأرض الواقع واختفت الفرشات وطارت بلونات المرح، هي تخبرني بجديتها في التنفيذ وانا خيبت املها هكذا من البداية .

- ها ياروح قلبي، إيه الأخبار بقى ؟

- اخبار إيه ؟

- نعم يا اختي، انتي نسيتي لا إيه؟ انا اقصد لقاءك مع رانيا، نفذتي اللي اتفقنا عليه وفركشتي موضوعها مع عزيز ؟

- ما هو...

- ماهو إيه ياعنيا؟ إياكي تكوني مانفذتيش ياليلى؟

- يابسمة اسمعيني الأول وبلاش نرفزة، انا روحت وقابلتها النهاردة وكنت هاكرها في إسم اخويا نفسه، بس اللي حصل بقى، إني اتفاجأت باللي عملته ماما ؟

- امك عملت إيه ؟

- أمي ظبطت والدتها ياليلى بكلام حلو عن عزيز ، جعلت الست وبنتها يتعلقوا بيه؟

- نننعم! يعني افهم من كدة انها وافقت ؟

- ايوة بس انا مابلغتش والدتي ولا اخويا، وقولت ابلغك انت الاول عشان تشوفي حل؟

- تمام ياليلى، عملت طيب بفعلك ده، وانا بقى هاتصرف؟

- يعني هاتعملي إيه؟

- قولتلك هاتصرف.

يتبع...

#امل_نصر

#بنت_الجنوب

- قولتلك هاتصرف .

- وانا بسألك من تاني هاتعملي إيه؟

- ماتصدعنيش يا ليلى عشان انا معنديش دماغ ليكي .

- لا بقى انا مش هاسيبك غير لما اعرف هاتعملي إيه؟ عشان بصراحة كدة لهجتك مش مطمناني واخاف تتهوري بفعل تندمي عليه ؟

- لا اطمني ياحبيبتي وماتخافيش عليا ولا على نفسك، عشان انا هخلص!

- نهار اسود هو انتي ناوية تقتليها؟ لا يابسمة كله إلا ده .

- اقتل مين يامتخلفة انتي؟ هو انا عبيطة عشان اعمل حاجة زي دي.؟

- طب إيه؟

- روحي نامي ياليلى وانا بقى من هنا للصبح كدة اكون مخمخت لفكرة حلوة تحل كل الإشكال ده.

- ماشي يابسمة واما اشوف اخرتها إيه.

اغلقت المكالمة معها وشعور
بالتوجس،والريبة زحفا الى قلبي، خوفًا من
تهور بسمة او فعلها لشئ قد يضر الفتاة،
فما ذنبها هي؛ إن كان وقع عليها الاختيار من
والدتي، التي لايقف بوجهها شئ ولكني
تعبت ولابد لي ان ارتاح .

.....

- اصحي يا ليلى، اصحي يازفتة .

- نعم ياماما.. عايزة إيه؟

- اصحي يابت وفوقي عايزة اتكلم معاكي.

- ياماما سيبيني عايزة انام، انا ماعنديش
محاضرات في الجامعة النهاردة.

- فوقي يابت واتعدلي بدل ما اعدلك .

- أهو ياماما صحيت الله في إيه بقى؟ هو في حد يصحي حد كدة على اول الصبح؟

- انتي عملتي ايه مع رانيا امبارح؟

- مالها رانيا ياماما ؟

- هيبتي قولتيلها إيه امبارح عن اخوكي؟

- ماقولتش حاجة ياماما.. هو في إيه بالظبط؟

- في انهم رفضوا اخوكي ياختي.

- معقول ؟

- ام رانيا اللي كانت طايرة من الفرح امبارح .. اتصلت بيا النهاردة تبلغني برفضها ورفض بنتها بحجج فارغة.. وانا اموت واعرف إيه أللي قلب الولية كدة فجأة؟!

هكذا بمسافة مرور الليل ينقلب الحال من النقيض للنقيض، بعد ان لمست بنفسي

موافقة رانيا وسعادتها، تنقلب فجأة للرفض في هذا الوقت القصير، اشم رائحة بسمة الآن بوضوح .

- ساكتة ليه؟ ماتتكلمي يابت وردي عليا؟

- يعني هاقول إيه بس ياماما؟ واحدة ورفضت الخطوبة من اخويا، اعجوبة يعني؟ ما هو دا العادي .

- عادي إيه؟ هو انت ليكي يد في اللي حصل؟

- يانهار اسود، سيبى كتف البيجامة ياماما، انت هاتضربيني ولا إيه؟

- واكسر دماغك كمان لو عرفت ان ليكي يد في رفض اخوكي.

- ويعني هي اللي خلقها مخلقش غيرها؟

- لا خلق غيرها كتير ياحبيبتي، بس انا مش كل يوم هلاقي واحدة فيها المواصفات المظبوطة دي، البنات على قفا من يشيل، لكن اللي زي رانيا دي بتبقى زي ابرة في كوم قش، يعني كدة هادور واتعب من تاني وانا كنت ماصدقت.

- طب سيبي كتف البجامة الاول، ولا انتي هاتضربي بجد .

- اهو كتف البيجامة، بس وديني ياليلى ما اعرف ولا احس بس ان ليكي دخل برفض رانيا لاكون مورياكي غضبي بجد .

هذا على أساس اني لم ارى غضبها حقًا وأن جسدي قد تناسي ضربها زمان حينما كانت تعجنني عجن، لقد اصابت الحكة جلدي لمجرد الذكرى، أتمنى الا يأتي هذا اليوم الذي تعيد بها امجادها في ضربي، ترى ماذا فعلتِ

يابسمة حتى تستطيعي الخلاص من الفتاة بهذه السرعة؟

.....

- عملت الصح واللي كان لازم اعمله من زمان!

- اه، يعني عملتي إيه بالظبط؟

- رسيت البنت على حقيقة أخوكي واللي بتخبيها والدتك عن اهل البنت .

- يعني عرفتيها انه بتاع بنات، وهي صدقتك بقى؟

- صدقتني ازاي ياعبيطة انتِ؟ انا مكالمتهاش من الأساس، انا زقيت عليها واحدة صاحبتنا انا وهي ووصيتها ماتجبش سيرتي نهائي.

- والبنت بقى شاطرة وعرفت تقنعها؟

- أقنعتها بالأدلة والأثبتات ياحبيبتي، ماهي لولا كدة مكنتش هاتقتنع .

- يعني إيه ؟

- يعني البنت شافت صور عزيز وهو بيضحك ويهز مع البنات، دا غير مقطع فيديو ليه وهو بيرقص مع الرقاصة في فرح واحد صاحبه .

- وانتي عرفتي تجيبي الصور دي منين يابسمة؟ اوعي تكوني فبركتيها؟

- افبرك دا إيه ياهبلة انتِ وفي،الوقت القصير دا كمان؟ انا ياحبيبتي خدت الصورة من حساب واحد صاحبه .

- تاني اصحاب يا بسمة! انت مش قولتي انك بطلتلي تكلمي ياولاد؟

- ما انا فعلًا بطلت اكلم ولاد، انا هكمل دلوقتي اربع شهور من ساعة ما بطلت.. بس،ياحبيبتي الصور دي عثرت عليها بالشطارة، يعني لما دخلت على اكونت اخوكي لقيت صفحته فلة؛ ادعية دينية وكلها حاجات منتهى الإحترام.

- ما دي خطة ماما واؤامرها ، عشان اهل العروسة ينخدعوا في عزيز ويوافقوا على الجواز .

- اممم بس انا ميأستش ياعنيا، عشان دخلت على صفحات اصحابه وبحثت فيها، عشان طبعًا هايكونوا بنفس اخلاقه، والصور والفيدوهات كلها حملتها من صفحة واحد صاحبه اسمه رائد .

- يالهوي، انت خدتي الصور من صفحة رائد؟ دا كدة لو انكشف الموضوع، ممكن يخسروا بعض .

- وماله بقى؟ دا واد فاشل اساسًا وانا بعد الجواز من عزيز هاخليه يقطع علاقته بيه عشان مايفسدتش اخلاقه .

- لا بجد؛ هو انتِ خلاص قررتي بقا وضمنتي ان عزيز هايبقى جوزك؟

- ايوة هايبقى جوزي ياليلى ولا انتي عندك اعتراض؟

- إعترااض!! هو انا ليا حق اني اعترض اساسًا؟ ربنا يوفقك يابسمة، اقوم امشي انا بقى عشان امي ما تدنيش على دماغي عالتأخير.

.....

ماتنسيش تعملي اللي قولتلك عليه.

- تمام ياستي، بس انتِ مش ناوية تزروني بقا؟.

- انا مش عايزة ممامتك تشوفني دلوقتي ياحبيبتي، اصبري شوية عالتكتيك .

- ايوة بقا عالتكتيك، يالهوي على دماعك يابسمة، سلام بقى عشان انا دماغي هنجت منك .

- طب استني طيب دا باب الشقة بينفتح .

- ودا مين اللي داخل ؟

هاا ممدووووح! هو نفسه بجمال هيئته وطلته الساحرة يدلف لداخل الشقة بخيلاء مع ابتسامة ساحرة وهو ينظر الي!! أشعر بقرب توقف دقات قلبي من روعة ابتسامته الموجهة نحوي!!

- السلام عليكم، إيه دا؟ دا احنا عندنا ضيوف كمان! ازيك آنسة ليلى ؟

- هممم اهلًا اهلًا حضرتك .

- وانا اقول البيت منور ليه؟

- نعم حضرتك!

- بقول البيت منور بيكي .

- دااا نورك حضرتك، شكرًا ليك .

تماسكي ياليلى تماسكي، حتى لا تسقطي أمامه مغشيًا عليكِ فتموتي شهيدة روعته وسحره، أعني يارب .

- منور بيها هي بس يااستاذ ممدوح واختك بقى كانت مضلماه؟

- بس يابت، ما انت كل يوم بشوفك في خلقتي.

- ماشي ياعم، الله يسهله!

- طب حضراتكم انا مضطرة اسيبكم تهزروا مع بعض بقى عشان امشي انا .

- مابدري يا آنسة ليلى؟ ولا هي اذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكة؟

- هممم لا ما انا اساسًا كنت ماشية، حتى اسأل بسمة، مش كدة يابسمة؟

- كدة ياحبيبتي .

- طب انا ممكن أوصلك؟

- لالالا حضرتك ماينفعش خالص، ماينفعش .

تمام يا آنسة ليلى انا مش هاضغط عليكي، هي ماما فين يابسمة؟

- ماما فوق في الدور التاني .

- خلاص انا طالع لها، عن إذنكم بقى.

لك إذني وموافقتي ولك عمري كله ايضًا فداء ذوقك وجمالك، ياربي هل من الطبيعي ان يكون ممدووح اخًا شقيقًا لبسمة؟!

- إيه يابنتي هو هايخطفك؟ اتلبختي واتدهولتي على عينك كدة من مجرد كلمتين؟ وكل اللي عليكي حضرتك حضرتك.

- اعمل ايه بس يابسمة؟ ما انا اتفاجأت بمقابلته، ودي اول مرة يسلم عليا ويتكلم معايا كدة!

- عودي نفسك بقى.

- ليه بقا؟ هو انا هاشوفه فين تاني يعني؟.... استني عندك هو انتِ فاتحتيه عني؟

- عادي يعني؟ هو قالي انه معجب بيكي وانا قولتله نفس الشئ عنك!

- يامصيبتي....قولت لاخوكي إن انا معجبة بيه يابسمة؟

.... يتبع

#امل_نصر

#بنت_الجنوب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرواية حصري لقصص ورويات بنت الجنوب، ومدونة رواية وحكاية ومن يحاول النقل الى أي مدونة أخرى سوف يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظ حقي

الفصل الأول

تحت السماء وزرقتها الصافية والتي توشك على الإحمرار الآن باقتراب المغيب، وهذا الوسيم الجالس أمامها يجدف بزراعي المركب النيلي فيميد بهم وهو يخترق الأمواج الهادئة في أجواء رومانسية رائعة ، تستمع لكلمات الغزل التي يلقيها على أسماعها بكل عشق وهيام؛ وكأنها موسيقى تطرب اذنيها التي تزينت هي الأخرى بوردة حمراء، وشعرها الكستاني يطير حول وجهها بفعل النسمات المداعبة له :

- وشك يا ليلى غلب القمر في جماله؟

شهقت بابتسامة:

- معقول ! ازاي بس هو في حد بقى في جمال القمر عشان يغلبه كمان؟

- ايوة في طبعًا، انتي ياليلى ولا انت مش شايفة نفسك ؟ دا كدة يبقى العيب في مرايتك بقى.

ابتسامتها ازدادت اتساعًا وهي ترد :

- انتي بتحرجني أوي بكلامك ده ، وانا بصراحة مش عارفة اقولك إيه؟

- ما تقوليش حاجة يا ليلى، انتي بس تؤمري وانا انفذ ، انتي جميلة وتستحقي الغزل، وعلى فكرة بقى ، انا مجهزلك مفاجأة .

سألته بفضول :

- مفاجأة أيه تاني كمان بعد الجو الجميل ده؟

لوح لها بكف يده وهو صامتًا ليستدير للخلف وهو جالس ، و أخرج لها علبة

مخملية زرقاء اذهلتها من جمالها فقالت ببلاهة :

- يانهار ابيض، ايه العلبة الحلوة دي اللي على شكل قلب دي ؟ انتي جايبهالي انا؟ .

اومأ برأسه مبتسمًا باختيال وقال:

- هي العلبة حلوة صح، بس الأهم هو اللي جوا العلبة .

قالت وقلبها ضرباته تدق كطبول افريقية داخل صدرها وهي تخمن او بالأصح تؤكد لنفسها انه أتى اخيرًا بخاتم خطوبة كي يطلبها :

- طيب اا ماتخرجها كدة وخليني اشوف انت جايب إيه؟

حينما دنى برأسه على العلبة كي يفتحها ، مدت كف يدها بحركة خاطفة تنظر لها ان

كانت نظيفة جيدًا ام لا، حتى لا تشعر بالحرج وهو يلبسها الخاتم، وبداخلها تتسائل ان كان من الدهب الخالص ام تراه مرقط بقطع الألماظ، او يكون هو نفسه من الألماظ الخالص ؟ ما اجمل ان يتزين إصبعها بخاتم من الالماظ ، ستطير من الفرح حينما تراه يلمع بيدها.

رفعه رأسه فجأة يخاطبها بابتسامة كبيرة يغلفها الحماس:

- انا مش هاخرج الهدية غير لما تغمضي عيونك يا ليلى .

على الفور أغمضت عيناها بلهفة لاتقل عن الحماس:

- اهو اديني غمضت عيني، وريني بقى .

- مغمضة كويس ولا بتستهبلي ؟

ضغطت أكثر على عيناها بعدم صبر:

- والنعمة يا بني مغمضة ما بتستهبل، خلصني يالا بقى .

- طب خلاص فتحي عيونك وشوفي الهدية.

بمجرد سماعها لجملته فتحت عيناها وهي تشهق بفمٍ مفتوح اغلق على الفور بصدمة فور أن رأت قطعتين من الذهب متشابهتبن ولكن لم تكن واحدة منهم خاتم للخطبة او حتى تشبه الخاتم من الأساس، خرج سؤالها دون ان تدري :

- ايه ده ؟ هو انت جايب حلقين لوداني؟

- طبعًا يا حيبتي ، هو انتي مش شايفاهم كويس، انا جيبتهم يا روح قلبي لما لاحظت ان ودانك دايمًا فاضية من غير حلق يزينهم..

حاولت التريث في ردها وقالت ببعض الصبر
:

- انا وداني مافيهاش حلقين عشان انا ما بطقش اي حاجة فيها، يعني مش لعدم مقدرتي على تمنهم.

خبئت ابتسامة الحماس على وجهه وهو يرد
:

- يعني انتي معجبتكيش هديتي ولا عايزة تقبليها حتى؟

- لا طبعًا ازاي بس؟ عجبتني أكيد وهاخدوها، بس السؤال بقى ؛ هو انت مخبي ايه تاني في كيس الهدايا اللي وراك؟ عشان اعرف.

قالتها وهي تشير بسبابتها نحو خلف ظهره ، فعادت ابتسامته مرة اخرى وهو يلتف

ليتناوله ويخرج منه عبوة كبيرة لصابون الشعر يلوح بها امامها قائلًا :

- ماهي دي بقى هديتي التانية ، جبتلك علبة شامبوا من اللي تمنها١٢٠ جنيه عشان انا لاحظت ان شعرك كمان مقصف .

صاحت كالمجنونة وهي تحاول التوازن في الوقوف:

- يعني انت جايبني هنا وعاملي جو رومانسي ومركب ونيل عشان تذل امي بحلق لوداني وشامبوا لشعري المقصف، وكل اللي عليك لاحظت لاحظت، في أيه ياض؟ ولا عشان انا سكتالك من الصبح، ودِيني لاطلعهم عليك.

نهض هو الآخر ليقابل طول جسدها الصغير بحجم جسده الكبير وهو يتكلم بسخط:

- يعني هو دا جزائي اني راجل عندي نظر وباخد بالي من التفاصيل ، ولا دا بقى مش كلامكم انتوا يا ستات؟ اللي طول النهار فالقينا بيه في السوشيال ميديا والتليفزيون ؟ اهم حاجة الإهتمام اهم حاجة الأهتمام؛ اديني يا ختي بهتم ، غلطت انا في إيه بقى؟

فغرت فاهاها وتوسعت عيناها غير قادرة على النطق،

للحظات تستوعب كلماته قبل ان تصرخ فيه :

- يخربيتك ويخربيت تفاصيلك ، معدتش عايزة منك اهتمام ولا زفت ، دا انت سديت نفسي عن الدنيا كلها ، جاتك نيلة عليك وعلى جوك الرومانسي قال وانا اللي كنت فاكراك جنتل مان، دا انت طلعت جركن مان، رجعني ياض عشان انا قفلت منك .

تكتف بذراعيه والتوى فمه المطبق وهو يشيح بنظره عنها فقال بسماجة :

- انا ما ليش دعوة ، لو عايزة ترجعي قدفي انتي لوحدك ، انا مش هاقدف تاني .

كاد ان يطير عقلها من بروه وانتفخت أوداجها وهي تشعر بعدم التوازن في المركب الصغير ، تود ان تقفز عليه لتغرز اصابعها على بشرته السليمة، لتحفر بها خطوطًا طولية، تشوه وجهه الوسيم ،حتى تشفي غليلها منه، فخرج صوتها باهتزاز:

- ياض انا مش عارفة اوزن نفسي في المركب كويس ولا عارفة ارجع اقعد حتى، خلي عندم دم وازن المركب .

ظل على وضعه متكتف الذراعين وذقنه ممدودة للأمام بخيلاء :

- مليش دعوة ولا متحرك من مكاني ، اتشطري انتي بقى.

زاد خوفها وعدم قدرتها على التماسك، وازداد اهتزاز المركب وهي تشعر بقرب انقلابه على الماء، حتى صرخت به:

- الله يخرب بيتك مش وقت تناحتك دلوقتي، اتحرك ياض المركب هاتغرق بينا .

هزعز برقبته مع صوت قرقعة من فمه:

- مهما تعملي برضوا مش متحرك ، عشان تعرفوا بس قيمة الرجالة في حياتكم .

مع صدور كلماته الأخيرة مالت المركب بشكل اقوي ليقع هو بثقله داخل المياه، وسقطت هي جالسة بالمركب متفاجئة وقبل ان تخرج ضحكتها الشامتة فيه وجدت نفسها هي الأخرى سقطت بالمركب داخل

المياه فشهقت صارخة والمياه تغرق وجهها، فتحت عيناها جيدًا، فتفاجأت بوجه أخيها عزيز وضحكة سمجة اعتلت ملامحه، وقد كان بيده دورق من المياه فارغ ، استدركت لوضعها، والمياه تقطر من أعلى رأسها، حتى نهاية الجزء العلوي من بيجامة النوم، هتفت عليه غير مصدقة:

- انت دلقت عليا مياة ساقعة ع الصبح ياعزيز ؟

صدحت ضحكته المجلجلة :

- اصل لقيتك بترفسي بإيدكي ورجليكي عالسرير واكنك بتتخانقي مع حد، قولت افوقك يالولة، ايه رايك بقى ؟

نهضت بجذعها وهي تزيح عن جسدها الجزء المبلل من بيجامتها وهي ترد بقلة حيلة :

- رايي في إيه ؟ انت مصحيني بمية ساقعة على اول الصبح من غير ما تخاف عليا ليجيني التهاب رئوي واموت بسببك ان شاء الله يعني، دا غير انك مراعتش خصوصيتي كفتاة ناضجة ومن الممكن أكون لابسة حاجة بنص كوم ولا من غير كوم اساسًا وعيب عليك كأخ كبير تشوفني كدة من الأساس

- عيب إيه ؟

انطلقت ضحكاته السخيفة مرة اخرى بصورة أشعرتها بالقهر قبل ان يكمل قائلًا :

- عيب إيه يا بت؟ هو انتي افتكرتي نفسك بقيتي ست بجد ؟ قوم يا ختي ساعدي امك في تحضير الفطار ، قال فتاة ناضجة قال ؟ هو انتي فيكي جسم اساسًا، عشان يبقى ليكي خصوصية.

ذهب من أمامها ومازالت ضحكاته ترافق خروجه من الغرفة وخارج الغرفة أيضًا .

مسحت بيدها على وجهها المياه وبيدها الأخرى تزيح الجزء المبلل عنها وهي تنهض عن التخت وشعور بالقهر ملأ قلبها ، وقفت أمام المرآة لتشاهد وضعها المأساوي ، وكلمات اخيها تنعاد برأسها :

- (فاكرة نفسك بقيتي ست بجد ؟ قال فتاة ناضجة قال) .

تمتمت بغيظ :

- هو يوم وباين من أوله؛ يعني مش كفاية حظي الزفت في الحياة وفي الواقع، حتى في الأحلام كمان لما احلم بفارس الأحلام ، يطلع تنح ومعندوش دم، دا إيه الهم دا بس ؟

❋-❋-❋

- بقولك دلق عليا مية ساقعة يصحيني بيها يا ماما، هي دي حاجة هينة ؟

القت منار نظرة نحوها وهي تقشر بيدها البيض المسلوق على المنضدة الخشبية الصغيرة في المطبخ، قبل ان تعود لما تفعله مرة اخرى وردت بعدم اكتراث :

- اه وعايزاني اعملك ايه بقى؟ اروح ازعقله مثلًا واشتمه عشان صحاكي بزمة زيادة شوية ؟

هنفت من مكانها بجوار البراد :

- اقولك دلق عليا ميه ساقعة تقوليلي صحاكي بزمة ، وهو في إيه يا ماما؟ انتي مش خايفة عليا لاموت؟

- ان شالله بجد يا بعيدة عشان اخلص منك ومن قرفك، كل اللي على لسانك ، عزيز عزيز، اشحال ان ما كان دا اخوكي الكبير ، وهو اللي شايل المسؤلية من ساعة ابوكي ما اتوفى ومات .

هتفت بعدم سيطرة :

- عزيز مين اللي شايل المسؤلية ؟ هو انتي بتسمي الكام ملطوش اللي بيرميهم في حجرك كل شهر ، شيل مسؤلية ؟ احنا عايشين في عز بابا يا ست ماما ، ولا انتي فاكراني عيلة صغيرة ومش دريانة بالبلاوي اللي بيعملها عزيز ، وعلاقته مع البنات

والستات، ولا انتي افتكرتي كمان ان رانيا صاحبتي ماهتعرفش بمغامراته و..... اه .

قطعت حديثها مجفلة وصارخة من الهجوم المباغت من والدتها، ملوحة بقبضتها في الهواء والأخرى ممسكة بتلابيب ملابسها وعيناها احمرت بشراسة:

- عارفة ما اسمعك تكرري كلامك دا تاني ولا اعرف انك غلطي بيه قدام رانيا ، هايحصل ايه ؟

هزت رأسها برعب وأعين جاحظة .. فتابعت منار :

- هاخلص عليكي بإيدي يا ليلي او اقطعلك لسانك الطويل ده عشان تعملي الف حساب بعد كدة للكلمة قبل ما تخرج منك.

ردت بأسف وجزع لتتدارك غضبها:

- انا أسفة يا ماما ، واوعدك اني مش هكررها تاني ، مبسوطة كدة .

فلتت منار قبضتها منها وهي ترتد لتعود لمكانها بجوار الموقد الغازي، فقالت بتجبر وعيناها ما زلت محدقة بها :

- ايوة كدة اتعدلي عشان مقلبش عليكي ، اخوكي ها يتجوز رانيا عشان مؤدبة وهي أكيد هاتوافق بيه ، يعني انتى تخرسي خالص وما سمعش صوتك فاهمة ؟

أومأت برأسها دون المقدرة على النطق وهي تحاول الخروج من المحيط الضيق بجوار والدتها وقد كانت على وشك التهامها في لحظة،

تحركت قدميها من أجل الخروج ولكن الأخرى أوقفتها بأمر:

- استني عندك هنا يا بت.

- نعم يا ماما.

هتفت بها تجيب النداء على الفور، قبل أن تشير لها منار نحو الجهة الأخرى قربها لتخاطبها بشر:

- التليفون عندك ع الرخامة، اتصلي برقم خالتك مروة عشان اكلمها انا وانتي ونطمن عليها:

على الفور اتجهت بانصياع، تضغط على الرقم المعروف، فجائتها الإجابة سريعًا:

- الووو.... يا خالتو عاملة ايه؟

وصل لأسماعها الصوت الرجولي المستفز، ابعدت الهاتف عن أذنها بقرف تخاطب والدتها بصوت خفيض:

- الحقي يا ماما، سامح البارد هو اللي بيرود عليا.

اشرق وجه منار، ثم ما لبثت أن تعود لتجهمها وتخاطبها بحزم هامس:

- طب ردي عليه.

ارتفع طرف شفتها لتردد باحتجاج:

- لا طبعًا، دا غتت وانا مش ناقصة تلامة ع الصبح...

قطعت مجبرة وقد هالها مشهد والدتها التي دنت نحوها بأعين مخيفة تكز على أسنانها بتهديد:

- هاترضي ولا افتح دماغك الجزمة دي واستريح منك بالمرة؟

لم تنتظر استيعاب الصدمة، رفعت إليها الهاتف سريعًا تجنبًا لجنون منار:

- أيوة يا سامح، انا مش خالتو انا بنتها ليلى، هي مامتك فين؟

- ليلى!

لفظ الأسم ليتبعه بتنهيدة ذات صوت عالي أثارت القشعريرة بأسماعها، حتى بدا على ملامحها التي تقلصت مع متابعته:

- دا ايه الصباح اللي زي القمر ده، يعني انا اقعد اتصل بيكي وابعتلك في الرسايل مترودیش، لحد ما جاني احباط من تجاهلك، قوم الاقيكي فجأة انتي اللي بتتصلي بيا، آخيرًا قلبك حن يا لولو؟

زاد الحنق بداخلها حتى تغلب على جزعها من رد فعل الأخرى، لتردد له بشراسة:

- لا يا حلو، مش انا اللي متصلة، دي امي عايزة تكلم امك، بترد على تليفون امك ليه ياض:

هددتها منار تبرق بعينها لتحذرها ولكن روح العند بداخلها جعلتها تتجاهل بعدم اكتراث، ليأتيها صوته من الناحية الأخرى:

- بقيتي بيئة وقليلة زوق اوي يا ليلى، دي مش طريقة ناس كلاس خالص دي، ثم ايه حكاية مماتك دي كمان؟ هو انتي متعرفيش ان انا اللي برد ع التليفون اليومين دول، عشان مامي مانعها الدكتور من الكلام في الفون، على ما تخف من تعبها الاخير، دا بدل ما تتصلي وتسأليني زي أي بنت رقيقة، عاملة ايه خالتو مروة يا سامح؟

تلاحقت انفاسها بانفعال بدا جليًا على صفحة وجهها التي امتقعت بشدة لتوجه النظر نحو والدتها في الرد عليه:

- كل الموشح ده عشان قولتلك عايزة اكلم خالتي، طب مش انا اللي عايزاها يا ريس، امي هي اللي عايزها، اتفضل كلمها.

ختمت الاخيرة واضعة الهاتف بكف والدتها، ثم انتفضت بسرعة قبل أن تتمكن من النيل منها، وركضت خارجة من المطبخ.

تفاجأت منار بفعلتها، همست مغمغمة ببعض السباب والتوعد قبل أن تندمج في المكالمة الهاتفية:

- ايوة يا حبيب خالتك، ازيك يا سموحة.

❋-❋-❋

- والله عال، مابقاش الا سامح ابن مروة كمان عشان يعلمني الأدب والزوق، بصوته المسرسع دا كمان.

غمغمت بالكلمات بعد أن تمكنت من الهرب من براثن منار وهذه المكالمة الثقيلة على القلب، حتى تفاجأت بصديقتها، التى واقفة بوسط الصالة، رافعة احدى حاجبيها بشر، وهيئة لا تنبئ بالخير.. قطبت ليلى بدهشة فخرجت كلمتها وكأنها سؤال :

- بسمة !!!

❋-❋-❋

من وقت ان رأتها داخل بيتهم بوسط الصالة؛ بعد ان كانت خارجة من المطبح هاربة من غضب والدتها، وهي تشعر بالغرابة منها، وقفتها المتحفزة ، نظرتها الغريبة نحوها ثم

ردها التحية والمصافحة ببرود، والأهم من ذلك كله؛ زيارتها الغريبة وقد مر على تبادل الزيارات بينهم أكثر من سنتان ، من وقت ان انتهوا من دراستهم الثانوية، وهن الآن في السنة الدراسية الثانية من الجامعية ولا يوجد زيارات كالسابق .

- هاتفضلي واقفة عندك كتير ؟ ولا انت لازقتي جمب الباب.

اجفلت ليلى من شرودها على هذه اللهجة المتهمكة منها فقالت بتردد وهي تتقدم بداخل :

- معلش يا بسمة ، انا بس استغربت شوية من الزيارة يعني؟ ودي بصراحة مش من عادتك ؟

قالت بلهجة غير مريحة وهي تعود لخلف المقعد وتضع قدم فوق الآخرى :

- حبيت اعملك مفاجأة يا لليلى ، ايه بقى معجبتكيش الزيارة؟ ولا صاحبتك ما وحشتكيش؟

قطبت حاجبيها وهي تجلس أمامها على طرف التخت، مرددة بزوق:

- ازاي بس يا بسمة متعجبنيش الزيارة ولا انتي نفسك ما وحشتنيش ؟ انا كل الحكاية اني بس مستغرباكي انتي نفسك النهاردة، ودا غير طبعًا انك جيتي من غير ميعاد ودي عمرها ما حصلت .

ظلت للحظات تحدق صامتة بنظرات غامضة نحو ليلى التي شعرت بالإرتياب

منها ومن نظراتها المخيفة، ثم ما لبثت ان تباغتها بقولها:

- جوزيني اخوكي .

- نعم!!

- نعم الله عليكي يا حبيبتي، بقولك جوزيني اخوكي .

رفرفرت ليلى برموشها تتحرى المزاح من كلماتها الغريبة والصادمة ، فتابعت الأخرى :

- بلمتي ليه؟ ما تردي ولا اتكلمي بأي حاجة، انتي اتخرستي؟

خرجت ضحكة غربية من ليلى ترد:

- انتي أكيد بتهزري يا بسمة صح؟ ولا شكلك عاملة فيا مقلب ولا إيه بالظبط؟

ردت بهدوء :

- لا ياختي انا لا بهزر ولا عاملة فيكي مقلب، انا بتكلم بجد، ولا شكلي مش باين عليه الجد؟

وكأنها اصيبت بمرطقة في رأسها ردت بصدمة :

- يا نهار اسود، ماهي دي المصيبة؛ إنك بتتكلمي جد وانا مش قادرة استوعب، ازاي يعني؟

- إيه هو اللي ازاي؟ مش انتي ووالدتك بتدورا على عروسة لاخوكي عزيز؟ يبقى يا حبيبتى تخلي عندك دم وتوفقي ما بيني وبين اخوكي؛ دا لو عندك دم ؟

هكذا ببساطة، قالتها بوجهها دون حياء ولا خجل، جعلتها تحدق مرة أخرة منعقدة

اللسان لعدة لحظات، ولكن لحكم الصداقة بينهم وفهمها الجيد لشخصيتها، كصديقة مقربة لها منء سنوات، فهي تقدر موقفها لعلمها التام باندفاعها وجرأتها الدائمة في الإقتحام .

- مالك يا عنيا؟ سكتي ليه وما بترودیش على كلامي؟

اجفلت من شرودها على لهجتها المستتفزة في السؤال، فقررت الإجابة ببعض الحكمة:

- هاقول ايه بس يا بسمة؟ انا طبعًا ما اتمناش لاخويا واحدة أحسن منك في الجمال ولا في...الأدب، بس هو اصل الحكاية يعني...

قاطعتها فجأة قائلة بحدة :

- الحكاية هي انك خاينة، وروحتي فاتحتي رانيا؛ اللي هي يدوبك معرفتك من سنة

واحدة بس ونسيتي صاحبتك، صاحبة عمرك في حاجة ضروري زي دي .

ردت بتوتر :

- يا بسمة ما هي مكانتش اختياري، دي اختيار والدتي .

- ووالدتك بقى تعرفها منين يا حبيبتى؟ مش منك برضوا؟ ولا ما تعرفنيش انا عشان ترشحني لاخوكي؟ ولا يكونش الست رانيا احلى مني وانا مش عارفة؟

- لا طبعًا يا بسمة، انتي أكيد احلى، بس انا والدتي طلبت مني اشوف لها بنت خام وخجولة عشان تعجب عزيز ويوافق بيها ف..

- وانا مش خام ولا مؤدبة عشان ترشحيني؟

وكأنها لا تعلم مثلًا ؟ هل هي تمزح ام لا تتكلم من عقلها، فنسيت انها دائمًا كانت

شاهدة على مغامراتها العاطفية بالجامعة وأيام الثانوي، مع معرفتها أيضًا بعدم تعديها الحدود معهم رغم ذلك، ولكنها تحادث الشباب وتعدهم وتخرج معهم، وهنا لا تنطبق عليها الشروط..

.... يتبع

أنا نشرت الفصل الأول اهو ، منتظرة منكم تصويت كويس، وتعليقات برأيكم

#امل_نصر

#بنت_الجنوب

الفصل الثاني

- بنتك قليلة الزوق أوي يا خالتو، دي لازملها كورس مكثف عشان تتعلم معاملة اولاد الذوات، هي ازاي طالعة كدة أصلًا في وسط عيلة هاي كلاس زيكم؟

استرسل سامح بالنقد، يعبر عن احتجاجه لأسلوب ليلى في التعامل الجاف معه، وكالعادة بررت منار بذكائها، متغاضية عن ذمه الصريح في ابنتها:

- يا روح قلبي ما انت عارفها آخر العنقود وياما والدها دلعها، ثم انت كمان بتقفش معاها على أي حاجة، لازم تبقى لين كدة شوية، هي برضوا بنت وتحب اللي يعاملها برقة

- الله، ما انا كمان بعاملها بمنتهى الرقة، لكن بنتك زي الدبش، بتصدمني على طول بألفاظها البيئة.

عقبت مرددة من خلفه بعتب:

- ما تقولش عليها بيئة يا سامح، اخص عليك، دي بنت خالتك حبيبتك برضوا.

رد من جانبه بغضب:

- ما انا عارف انها بنت خالتي، بس كمان مخنوق منها يا خالتو، عشان مش مدياني فرصة، يعني يرضيكي عاميلها معايا.

اطلقت ضحكة منتشية وقد وصلت معه لمبتغاها، لتردف له بلهجة ماكرة:

- قول كدة بقى من ألاول، هو دا سبب عصبيتك منها، على العموم طمن قلبك، خالتك في ضهرك يا روح خالتك، يعني سيبك من امور العيال دي، وقت الجد بيبقى الكلام غير.

شعرت بابتسامته حينما رد على قولها بارتياح:

- بجد يا خالتو؟ انا كنت عارف من الأول انك اجمد ست في عليتنا وفي البلد كلها.

عادت بضحكتها العالية قبل أن تخاطبه:

- حيث كدة بقى مدام اطمنت وقلبك هدي، طمني انا كمان على اختي، هي قاعدة جمبك وسامعة كل الكلام صح؟

❋-❋-❋

وفي داخل الغرفة كان الحديث بين الفتاتين ما زال على أشده.

- يا بسمة افهميني، انتي يا حبيبتى ست البنات وانا أكتر واحدة عارفاكي وفهماكي، بس بصراحة بقى وعشان تبقى واضحين، انتي كنتي بتكلمي ولاد، وياما وعدتي وخليتي بيهم، يعني من الآخر كدة مش خام زي رانيا اللي بتتكسف من خيالها .

- وهبلة وعبيطة زيك وبتتلبخ في الكلام، لو أي ولد سلم ولا صبح عليها، هي دي اللي

امك عايزاها يا ليلى؟ إشحال ان ما كان اخوكي مقطع السمكة وديلها، يعني اللي زي رانيا دي لاهي ها تفهمه ولا هو ها يفهما

.

هتفت بالاخيرة بحدة اجفلت ليلى، رغم اقتناعها بوجهة نظرها، فهذا كان رأيها من البداية، فهي الأعلم بطبيعة شقيقها المتلاعب بقلوب الفتيات، وقد كان الإشفاق على الفتاة من طباعه السيئة؛ هو سبب اعتراضها في البداية، ولكن مع إصرار منار، اذعنت صاغرة لمطلبها.

ومن ناحية أخرى فكرة ارتباط بسمة بعزيز، رغم التشابه العجيب في الصفات بينهما، إستبعدتها بمجرد ان خطرت بذهنها، فهي رغم قوة شخصيتها ووقوفها معها في أشد اوقاتها احتياجًا لها، ولكنها كانت هي الأخرى

تحادث الشباب، حتى خبثها هذا ورأسها الممتلئة بالمؤامرات، افادتها جدًا حينما كنت تقع في مشاكل أو أخطاء بسبب طيبتها وحسن نيتيها التي استغلها العديد من الأشخاص، ولكنها تحادث الشباب!

- سرحتي في إيه تاني يا بني ادمة انتي؟

سألتها رافعة حاجبها بشر وكأنها قرأت ما تفكر به على صفحة وجهها، ردت ليلى غير مستجمعة شجاعتها:

- سرحت في كلامك المفاجئ ليا ده، وانا بصراحة شايفة انه ملوش لازمة بما إني فاتحت البنت خلاص .

- بس هي مردتش ولا قالت آه، عشان طلبت منك مهلة تفكر فيها

اجفلت باطلاعها على هذه التفاصيل الدقيقة، وحديثها عن ثقة، فخرج السؤال لها باستفسار.

- وانتي عرفتي منين؟

وضعت قدم على الأخرى تجيبها بزهو:

- منها يا حبيبتي، عشان طلبت تاخد رأيي ومشورتي، وانا بقى عملت نفسي معرفوش ولا اعرف عيلتكم اساسًا.

ابتلعت ليلي ريقها بارتباك، لا تعلم بما تجيبها، فواصلت الأخرى بضغطها:

- ما هو يا توافقي تجوزيني أخوكي بالحلال يا اتصرف انا بقى من نفسي زي بقية البنات الوحشين واروح لدجال يعملي عمل يجوزهوني وبلاها منك انتِ خالص.

- لا طبعًا يا بسمة دا حرام .

هتفت بها دون تفكير، حتى استدركت لتنتفض فجأة وهي تستوعب الكلمات، فتوسعت عيناها وانسحبت الدماء من وجهها لتردف بذعر ونبرة باكية:

- يا نهار أسود يا بسمة هو انتِ ممكن تعملي كدة فعلًا وتجيبي العفاريت في بيتنا؟ دا انا بخاف ادخل المطبخ بالليل اشرب من التلاجة امال لو حصل ونفذتي؛ هامنع كمان من دخول الحمام.؟

ردت تزيد بإصرار وتمكن:

- والله انا بقولك على طرق البنات الوحشين، أتمنى انك متضطرنيش اعملها ولا حتى انتي تزيدي بغبائك وتخلي الضرر يطولك.

شحب وجه ليلى بفزع، مع تخيلها لتنفيذ التهديد من قبل صديقتها المجنونة، والتي استغلت تتابع بأساليبها العديدة لإقناعها وهي كالصخرة، تتدعي التعنت، وعدم التراجع عن موقفها، أو حديثها مع الفتاة، حتي صدح صوته من خارج الغرفة.

- بت يا ليلى الشاحن عندك ؟ .

- دا صوت اخوكي عزيز صح؟

هتفت بسمة بالسؤال المتلهف نحوها، فردت تجيبها بسأم:

- ايوه هو نفسه يا بسمة، بغلاسته ورزالته.

كرر بندائه:

- ما تردي يا بت، الشاحن عندك ولا لأ؟

- أيوة عندي يا عزيز عشان شحنت بيه الفون بتاعي

- طب هاتيه ياختي، مستنية إيه بقى؟

لكزتها بمرفقها لتحثها على الرفض :

- ما تتحركيش من مكانك وخليه هو يدخل يا ليلى .

- ما ينفعش يا بسمة، دا ممكن يديني بالقلم على قفايا لو اتلككت.

- قوليلوا بتذاكري .

- الشاحن يا زفنة

صدح الصوت مرة أخرى، ليزيد من تشتتها، مع ضغط الأخرى حتى أذعنت لرغبتها تجيبه:

- تعالي انت خدوه بنفسك عشان انا مشغولة بالمذاكرة مع صحبتي بسمة .

قصدت ذكر اسمها لمعرفتها الجيدة بطبع شقيقها، وهوايته المريضة لمشاغلة صديقاتها الفتيات، وكما توقعت، لم يتأخر دقيقة واحدة حتى وجدته يدلف اليهما بهدوء ودماثة مصطنعة، بخطواته المتمهلة، يستعرض طول جسده وعضلاته التي لاطالما تفاخر بها أمامها، حتى ألقى التحية عليهن:

- مساء الخير يا بنات .

- مساء النور يا باشمهندس عزيز .

- اخبارك إيه يا آنسة بسمة؟ على اللّٰه تكوني بخير .

- كويسة اوي يا باشمهندس، ربنا يخليك على السؤال .

تتحدث برقة وصوتها خارج كالهمس، أما هو فيتحدث بابتسامة ومودة يدعي الأدب وليلى تناظره بدهشة شديدة فهي اعلم الناس بنظراته الماكرة، لماذا تشعر بصفة التشابه الذي يجمع هذان الاثنان بشكل مستفز؟

بعد خروجه من الغرفة، أجفلتها بجذبها من ذراعها بشراسة تخاطبها:

- اديكي شوفتي بنفسك، نظرات اعجابه بيا وهي هتنط من عنيه ولا كلامه المزوق معايا.

- يا بنتي افهمي بقى، أخويا اساسًا بجح وبيعجب بأي صنف انثى معدي قدامه،

أمال انا أمي عايزة تجوزا ليه؟ مش عشان يتلم .

صاحت بها علّها تفهم، وجاء رد الآخرى بمزيد من التصميم:

- جوزهولي وانا المه .

- ودي اعملها ازاي دي؟

سألتها ليلى بتذمر وقد ضاقت ذراعًا بها، وكان ردها صمتت مفاجأ، مضيقة عيناها ورافعة حاجبها الرفيع بنظرات متوعدة، جعلتها تتوجس خيفةً منها وهي تتناول هاتفها وتتلاعب بهِ، فصدح منه فجأة الصوت الذي جعل قلبها يقفز بسرعة ارنبٍ بري في حديقته الغناء، فرحةً وسعادة بسماع الصوت المحبب، ممدووح!

- ايوة يا أخويا يا حبيبي .... انا عند صحبتي بنراجع شوية محاضرات.... طبعًا أكيد تعرفها .... دي ليلى.. تحب تكلمها بنفسك عشان تتأكد؟.

الملعونة، كانت تطالعها بخبث، وهي تتحدث في الهاتف مع شقيقها الوسيم، بكلمات ذات مغزى وترت ليلي، وجعلتها تشعر بعدم الإرتياح، وقد بدا جليًا أنها وجدت لها نقطة ضعف.

حينما أنهت اخيرًا توجهت نحوها تخاطبها بابتسامة مرواغة:

- ها يا قلبي، احنا كنا بنقول إيه بقى قبل ما اتكلم انا مع اخويا في الفون؟

نهرتها بغضب محذرة:

- تتكلمي ولا تتزفتي حتى، إنتي ازاي يا بسمة تعرضي على اخوكي يكلمني عشان يتأكد؟ انت عارفاني بكلم ولاد أصلًا؟

- اممم يعني انتي ما بتكلميش ولاد عشان مؤدبة زي رانيا، طب إيه رأيك لو اتجوزتيه ؟

هكذا وبشكل مباشر، تكلمت بها، غير مكترثة بالحنق الذي سرى بداخلها، ولا بملامحها التي امتقعت بانفعال شديد تهدر بها:

- انتي بتقولي إيه يا بسمة؟ يخربيتك، مخك لسع ولا ايه؟

اقتربت منها تفاجأها بقولها:

- انا هاجيبلك من الآخر يا ليلى، جوزيني اخوكي وانا اظبطك تتجوزي اخويا، ويبقى زيتنا في دقيقنا .

توسعت عينيها، وافتر فاهاها بشهقة خنقتها بداخل حلقها قبل أن يخرج صوتها بما تعدى الذهول:

- زيت إيه وبتاع إيه يا مجنونة انتي؟ هو انت ازاي بتبسطي المواضيع على مزاجك كدة؟

ارتخت بسمة لتجيبها ببساطة وكأنها تتحدث عن عرض ملابس ولابد من اللحاق به قبل أن ينفذ:

- بلاش تتشنكي يا ليلى واسمعي كلامي، امشي معايا على الخطة اللي هارسمهالك بالظبط و احنا الاتنين نكسب، انا عارفة انك معجبة باخويا ومكسوفة تكلميه، ولعلمك بقى هو كمان معجب بيكي، ومستني فرصة بس عشان يتعرف، وانا هاموت واتجوز اخوكي، يبقى نظبط بعض وبلاها من الغباء بقى؟ بدال ودايني لاخلي اخويا يكرهك من

البداية كدة واحرم انا ما ادخلك بيت تاني ولا اعرفك من الأساس.

- لقد جنت، هذه الفتاة طار عقلها بالفعل،

هذا ما ورد بعقل ليلى في هذا الوقت، رغم توجسها من التهديد المتجبر، باستغلال نقطة ضعفها، والضغط عليها بقوة، هذا ما يطلق عليه لعب غير نظيف.

- ها قولتي إيه يا بنت الناس، وافقتي ولا ها ترفضي؟

هتفت بها بسمة متسائلة بإلحاح أضعف مقاومة الأخرى، حتى لانت لهجتها في الرد:

- طب وافترضي وافقت انا عليكي، اخويا ووالدتي، هانتصرف معاهم ازاي بقى؟

ابتسامة منتشية اعتلت ملامحها لتردف برضا:

- حلو النتيجة دي، ان كان على اخوكي ولا والدتك يا قلبي، فا انا هاعرفك كويس تتصرفي معاهم ازاي؟ ودلوقتي بقى يا حلوة، مدام اتفقنا، يبقى نبتدي في اول خطوات الخطة بتاعتنا، طلعي فونك واتصلي على رانيا.

- نهار اسود وانا هاتصل برانيا واقولها إيه؟

- انا هارسيكي تقوليلها إيه ؟

❋-❋-❋

خرج من غرفة شقيقته يتلفف للخلف بارتباك، وكأنه يود العودة مرة أخرى ليتبادل الحديث مع هذه المدعوة بسمة، صديقة شقيقته التي غابت عن زيارتهم من منذ مدة طويلة تقارب السنتين أو أكثر، لتعود اليوم خالعة عنها ثوب المراهقة، وتبدله

بثوب فتاة جامعية مكتملة الأنوثة، لقد تفاجأ بها اليوم، بجلستها متغيرة مئة وثمانون درجة، باختلاف جذري عن شقيقته النحيفة ذات اللون الباهت، قطته الصغيرة ليلى .

- عزيز.

هتفت منار تناديه بإسمه بعد أن انتبهت عليه اثناء خروجها من المطبخ، سمع منها ليتجه نحوها يجيب النداء بصوت خفيض:

- نعم يا ماما، عايزة حاجة؟

رمقته باستغراب سائلة:

- مالك بتكلمني وانت موطي صوتك كدة، هو احنا عندنا ضيوف؟

تبسم بأعين تضيء بها النجوم، يجيبها بمرح:

- أيوة يا ماما، دي البت اللي اسمها بسمة صاحبة بنتك بتاعة ثانوي، البت اتغيرت وبقت جامدة أوي يا ماما.

ذوت ما بين حاجبيها بتفكير سريع، حتى ارتفع حاجبها واعتلت قسامتها حدة ظهرت جليًا حتى في نبرة الحديث، قائلة بتهكم:

- ودا بقى اللي مخلي وشك مورد وفرحان كدة، ليه بقى كانت السفيرة عزيزة هي نورت بيتنا؟

خبئت ابتسامته وظهر عليه الاضطراب ليدمدم باعتراض:

- وانتي شوفيني يعني مشغلها مزيكا حسب اللّٰه؟ جرا إيه يا ست الكل، بلاش الخنقة دي بقى.

اخرجت من فمها زفيرًا كثيف، لتقبض بكفها على ذراعه وتسحبه معها لداخل المطبخ، ثم أجلسته معها حول الطاولة الصغيرة، لتحادثه بمهادنة:

- اسمعني يا عزيز، احنا يا حبيبي اتفقنا انك هتتعدل، يعني تخف بص على البنات خصوصًا صحابات اختك، كفاية عليك رانيا دي بجمالها واديها بيهم كلهم، فاهمني؟

أومأ لها برأسه، لكن بعدم اقتناع، حتى تجرأ مجادلًا:

- يا ستي ما انا عارفة انها حلوة وعجباني، بس كمان دا ميمنعش ان الواحد يمتع عينه بالجمال اللي حواليه، واهو الواحد ياخد فكرة برضوا، لو منفعش موضوعي مع رانيا، اهو ندور على بسمة....

- أوعى.

هتفت بها مقاطعة لتردف بتحذير:

- احنا بنقول تتعدل، يعني تتجوز وربنا يهديك مع واحدة مغمضة تبقى تحت طوعك وتصونك، بسمة غير رانيا يا حبيبي، دي بت مروشة لكن دوكها قطة مغمضة، يعني عجينه تشكلها على كيفك.

تابعت تربت على كفه بتشديد:

- انا عارفاك لافف ودايرر، وأي واحدة حلوة بتشدك، بس

يا حبيبي، مش أي بنت فيهم، تنفع تبقى ست بيت، انا عايزة اجوزك واريح دماغي، مش ابقى شايلة همك العمر كله.

عبس عزيز وظل صامتًا، يستوعب كلماتها بتفهم، وسكنت هي حينما شعرت باقتناعه.

❋-❋-❋

في صباح اليوم التالي وأمام مرآتها، كانت واقفة تتفحص هيئتها بالملابس التي تظل واسعة دائمًا عليها، مهما أكلت، وجاهدت بالأنظمة الغذائية لعلاج النحافة، ولكن لا شيء يفلح.

بشفاه مقلوبة تناظر وجهها الصغير ولون الخضار بعينيها الضيقة، لا يظهر سوى للقريب، ثم هذا المسح في الأمام، يضيف عليها مزيدًا من الذل بين أشقائها الكبار، ريهام أكبرهم والتي ورثت عن والدتها الجسد الممتلئ بإثارة، بالإضافة للطول الفارع، ورهف شقيقتها الثالثة، والتي لا تقل عنها أنوثة، والتي هاجرت مع زوجها ابن القنصل إلى إحدى الدول الأوربية، ليتبقى عزيز والذي ينافس في وسامته ولياقته

البدنيه، نجوم الفن والرياضة على صفحات السوشيال ميديا، لا عجب أن تتقاتل الفتيات من أجل الإرتباط به، هي بالفعل تعذر بسمة.....

على خاطرها الآخير، قطعت سيل افكارها البائسة بتذكرها، لهذه اللقاء اللعين بعد ساعة من الآن تقريبًا، بعد أن اجبرت على تدبيره، بفضل الإتفاق مع الآخيرة، زفرت تلعن حظها، فكل شيء يسير على غير إرادتها، اجبرت ساقها لتتجه نحو خزانة ملابسها كي تنتقي ما يصلح اليوم من الملابس للخروج منه، تناولت احدى الكنزات وقد حسمت الأمر بارتدائها، بعد أن طالعتها للحظات قبل أن ترفع رأسها متضرعة بالدعاء:

- هديها على خير يارب، ويسترها من المشوار الملغم ده.

❋-❋-❋

- اخويا زفت وبارد زي لوح التلج، وأي بنت ناس لو عندها ذرة عقل واحدة لا يمكن تقبل بيه ..... دا غير انه يعرف بنات بعدد شعر راسه وعمره لا قدر اصول ولا عرف .... وانا آسفة اوي اني فاتحتك في موضوع جوازك منه عشان انتي بنت ناس واخاف عليكي تتبهدلي معاه وو.....

- يا ألهي، بماذا أكمل؟

كانت تغمغم بالكلمات التي قضت ليلة كاملة تحفظ بما أملته عليها بسمة ليثبت بعقلها، وها هي الآن قد تناست معظمه،

بفضل القلق الذي كان يعصف بها اثناء انتظار الفتاة.

عادت لتحادث نفسها:

- سامحكِ الله يا بسمة، أنتِ السبب في وضعي هذا، ترى ماذا سيكون رد فعل الفتاة حينما أصدمها بهذه الحقائق الكريهة عن أخي؟ اخاف أن تكرهني وتظنني اتلاعب بها.

توقفت مع ظهور الفتاة الجميلة الرقيقة، تتهادى خطواتها بنعومة وخجل، لاتتناسب ابدًا مع زوجة مستقبلية لشقيقها عزيز المتبجح، حتى شعرت بوهلة أن بسمة معها حق.

وصلت رانيا إليها تبادرها الحديث بإلقاء التحية الروتينية:

- صباح الخير يا ليلي .

- صباح الخير، اخيرًا جيتي يا رانيا، دا انا بقالي ساعة مستناكي.

خرجت منها بحدة تفتعلها بغرض داخلها، تغاضت رانيا، لتعتذر منها:

- معلش يا حبيبتي سامحيني، اصل الدكتور النهاردة طول شوية في المحاضرة، ومحسش بالوقت غير بعد مدة طويلة..... ها، إيه بقى الأمر الضروري اللي كنتي عايزاني فيه؟

تردف برقة متناهية ثم تسألها ببرائة عن معرفة السبب لاتصالها بها بلأمس، فماذا تفعل الآن مع هذا الصراع الدائر بعقلها؟ بين نون النسوة التي تطالب بحفظ الفتاة لمن يستحقها ادبًا وخُلقًا بعيدًا عن عزيز ، وخ الاخوة التي تطالبها باختيار الزوجة الصالحة المطيعة حتى لو كان أخيها لا يستحق! وفي

كلتا الحالتين تشعر بداخلها الآن أنها سيئة وجزائها هو الجحيم .

- سرحتي في إيه يا ليلى وانا بكلمك؟

- همم.. لا يا قلبي انا بس مخي كان مشغول بحاجة كدة.. أاا اصلي كنت بفكر يعني في العرض اللي عرضته عليكي امبارح بخصوص خطوبتك لاخويا يعني وو..

توقفت بصدمة تبصر الفتاة التي تخضب وجهها بالحمرة بمجرد ذكر اسمه، تبتسم بدلال وخجل، وهي تكور كفيها على حجرها بتوتر.... كلها علامات تصعب عليها مهمتها ولا تبشر بالخير ابدًا، ابتلعت ريقها تحاول مرة أخرى:

- انا اقصد يعني اصل اااا

- اصل أيه يا ليلى؟ ما انا عرفت خلاص .

- عرفتي إيه؟

- عرفت ان اخوكي مؤدب اوي وباشمهندس محترم !

- اخويا مين اللي مؤدب ومحترم ؟

- اخوكي عزيز يا ليلى .. هو انتي نسيتي؟ دا انا عرفت انه ملتزم قوي ومعظم خروجاته غير من البيت للجامع او البيت للشغل .. دا غير انه بيساعد والدتك في شغل البيت وحنين معاكي انتي بالذات عشان اصغرهم ولا اكنه والدك حتى .

- والنبي!!! وانتي عرفتي بقى المعلومات القيمة دي كلها من مين يا رانيا ؟

- عرفت من والدتي يا ليلى، ما هي قابلت والدتك في السوبر ماركت، وحكت لها والدتك بطولات عن اخوكي، الباشمهندس عزيز .

حسنًا لقد انجلت الرؤية الآن بشكل واضح، كان يجب عليها أن نعلم من البداية، فكلمات الشعر الكاذبة هذه، لن تصدر سوى من منار، الآن فقط تأكدت انها ليست وحدها السيئة .

...يتبع

ارجوكم تعذروني لو بتأخر عليكم، بس بصراحة التفاعل ميشجعش

الفصل الثالث

- توك ما واصلة يا عين امك؟ اتأخرتي ليه يا بت؟

القت منار بكلماتها فور أن وقعت عينيها عليها، بعد عودتها من الخارج، وكان رد ليلى بتبرير معتاد:

- اتأخرت في الجامعة يا ماما، وقعدت شوية في الكافتيريا مع واحدة صاحبتي.

بالطبع لن تذكر لها اسم صديقتها في هذا اللقاء الكارثي، حمدت ربها أنها لن تزيد التحقيق عليها، بل تحركت بعملية للداخل تأمرها:

- طب اغسلي إيدك وتعالي اقعدي اتغدي معانا بالمرة.

أومأت برأسها تتلقى عرضها بكل ترحاب مع هذه الروائح الغنية للطعام الشهي، التي كانت تصل لأنفها، لتذكر معدتها بالجوع، حتى وقعت عينيها على شقيقها الذي احتل مقعده على المائدة في انتظار باقي الأصناف، فخرج صوتها إليه:

- ايه يا بشمهندس عزيز منور يا باشا.

- اهلاً يا غلطة

تفوه بها ليغيظها كالعادة، بخصلة تجعله يستمتع بانفعالها الفوري وامتقاع وجهها حتى صرخت بطفوليه تزيده مرح:

- شايفة يا ماما برضوا بيقولي يا غلطة رغم تحذيري ليه بالألف مرة، مُصر انه يحرق دمي.

ردت منار تنهرها وهي تضع باقي الأطباق على الطاولة

- في إيه يا بت ؟ اخوكي وبيهزر معاكي .

- هي الغلاسة والاستهتار بمشاعر البشر في شرعكم بقى اسمها هزار ؟

هتفت ليزيد تسليته مردداً خلفها بمشاكسة ضاحكًا:

- ايوة يا عين اخوكي، خصوصًا لما تبقى الغلاسة على واحدة قصيرة ومنمنة زيك كدة .

قهر، هذا ما تسميه بالقهر، والذي تشعر به دائمًا حينما يتنمر عليها أفراد اسرتها بسبب خطأ ارتكبته والدتها حينما انجبتها بالسهو او الخطأ بعد الاكتفاء بإنجاب اخوتها الثلاثة بفارق عشر سنين من أخرهم، لتظل لعبتهم من وقت ولاتها، وهذا اللقب الذي اطلق (الغلطة) هو اسم الدلال الخاص بها بينهم .

❋-❋-❋

بعد قليل وعلى مائدة الطعام الذي كانت تلوكه بفمها بعدم شهية، رغم الجوع الذي كانت تشعر به منذ دقائق، حيث شردت بلقاءها مع رانيا التي أربكتها بفعلها، الفتاة حالمة حد الإستفزاز، ترى في شقيقها فارس

الأحلام المغوار الذي أتي اليها بحصانه الأبيض كي يختطفها ويأخذها إلى مدن السعادة والخيال.

كيف كانت كانت ستخبرها بما ظلت تحفظه طوال ليلتها الفائدة؟

كيف تصدمها بالحقيقة القاسية بأن كل ما تراه بعينيها مجرد أوهام لا تمت للواقع بشيَء؟

لقد اخفقت في أول خطوات خطتها مع بسمة، تلك الشرسة والتي لا تتنازل حتى تنال ما تريده، ولن تحل عنها او تتركها بشأنها مدامت ملكت ورقة للضغط عليها، وهي إعجابها السري بممدوح.

ماذا بيدها الآن؟ كيف لها ان تُسير الأمور للوضع الذي تريده؟ وقد تعسر من البداية

وهذا الكذب المفضوح من والدتها جعل الفتاة وأهلها متيمين بشقيقها الذي عرف من النساء عدد شعيرات رأسه.

انتبهت فجأة لتخرج من شرودها، وقد ذكرها ما يحدث الآن، بما تورطت به بسبب هذا التميز المتواصل من والدتها لهذا العزيز، فخرج صوتها باعتراض:.

- انتي بتحوطيلوا الأكل قدامه يا ماما ليه؟ هو عيل صغير ؟

نهرتها منار بتوبيخ صريح:

- وانتِ مالك يا مقصوفة الرقبة؟ ما احطلوا ولا أكله بإيدي حتى وانت مالك؟

استشاطت غيظًا لهذا التدليل المبالغ فيه، فخرجت كلماتها غير قادرة على كبح حنقها:

- تأكليه بإيدك! ليه بقى؟ مش دا ابنك الشاطر اللي بيساعدك في شغل البيت، وحنين عليا انا اخته الصغيرة ولا اكنه والدي حتى اللي مربيني .

توقف عزيز عن الطعام ليتدخل سائلًا:

- مين اللي قال الكلام دا يا بت؟

- والدتك هي اللي قالت الكلام دا لوالدة رانيا، يعني غش صريح .

- غش! هو انا لما اتكلم عن اخوكي كلام حلو قدام نسايبه، يبقى اسمه غش؟ امال عايزني اقول عليه ايه؟ اقول عليه كلام وحش، عشان افشكل الجوازة من أولها؟ دا حتى ما يشهد للعروسة غير اهلها.

قالتها منار ليهتف عزيز من خلفها بتهليل صاخب، زاد من سخط الأخرى

- الله عليكي يا ست الكل، دايمًا كدة مظبطاني ومروقاني.

قالها لينهض من محله طابعًا قبلة على وجنتها المكنتزة بصوت عالي، جعلته تضحك مقهقهة بمرح، قبل أن يتركها ويعود لمقعده متمتمًا:

حلو ده النظام دا يا أمي، أستمري يا غالية.

- يا حبيب امك انت.

تفوهت بها ردًا عليه قبل أن تلتف لابنتها التي تجعدت عضلات وجهها بامتعاض صريح، لهذا العرض المبالغ فيه لحنان الأم لابنها الغالي المدلل، حتى أجفلتها بسؤالها:

- وعلى كدة رانيا صاحبتك ردت بموافقتها ؟

- هاا ؟

إيه اللى هاا؟ انا بسألك صاحبتك وافقت على خطوبة اخوكي ولا لسة؟

ارتدت رأسها للخلف قليلًا بارتباك، وقد استدركت الآن، لهذا الخطأ الذي أوقعت نفسها به، بعد ان زلف لسانها الأحمق، لتعلم والدتها بأنها التقت بسمة، والتي اخبرتها بكل براءة برغبتها الشديد في الارتباط بعزيز الفارس المغوار، أي ضياع كل ما تخطط له.

- كل دا تفكير يا ست ليلى؟ هي الإجابة صعبة أوي كدة؟

هتف عزيز بالعبارة لتنتفض تجلي رأسها من كل الأفكار بها، لتجيبه بما يقارب الإقناع:

- مش حكاية تفكير، بس هي البنت لخبطتني شوية، مرة تقولي على كلام ماما، ومرة تانية تقولي انها لسة بتفكر،

صاحت بها والدتها بنفاذ صبر مرددة:

- يعني قالتلك ايه بالظبط؟ وافقت ولا موافقتش؟

- لسة يا ماما .. قالتلي لسة بفكر.

قالتها لتراقب بعد ذلك رد فعل المرأة التي التوى ثغرها بزاوية، ثم عادت لطعامها، تنظر في الفراغ بشرود، وعزيز الذي لم يكترث لأي شيء، وبدا ان الأمر عادي بالنسبة له

❋-❋-❋

في وقت لاحق مساءًا

وقد تجهزت ليلى للخروج نحو منزل بسمة، كي تخبرها بنتيجة اللقاء الفاشل مع رانيا، ولتواجه منها عاصفتها الساخطة، وتفعل ما تفعل، ماذا بيدها؟ والفتاة على وشك حسم امرها مع عزيز، من جانبها حاولت لتنفيذ الخطة، ولكن للأسف لا يوجد حظ، حسب ما ترى :

- رايحة فين يا ليلى؟

خرج السؤال من والدتها التي اقتحمت الغرفة فجأة، فتفاجأت بها بهيئة مختلفة عن هيئتها العادية في المنزل، وجاء رد ليلى وهي ترفع الحقيبة لأعلى كتفها:

- راحة لواحدة صحبتي يا ماما، يعني هكون رايحة فين؟

تحركت لتتخطاها ولكن الأخرى أوقافتها قائلة:

- لا يا حبيبتي، بلاها من المشوار دلوقتي، أجليه؟ وتعالي كدة معايا بلبسك الحلو ده.

احتجت توقفها عن سحبها :

- أجي فين يا ماما؟ بقولك رايحة لصاحبتي، هو في ايه بالظبط؟

جذبتها من كفها تأمرها بتحذير:

- وطي صوتك يا بت، بلاش اسلوب الشوارع ده، ابن خالتك قاعد بره، عايزاه يقول عليكي ايه؟

- امممم

زامت بها بتفهم، ليعتلي ملامحها سخرية اختلطت بغيظها، قائلة:

- يعني انتي يا ست الكل، عايزاني اسيب مشواري مع صاحبتي، لاجل ما استقبل الغالي ابن اختك سامح، طب انا اسلم عليه واخرج، لزوموا ايه بقى يوقف حالي؟ هو جايلي انا مخصوص ولا جايلك، دا ايه التحابيك دي؟

قالتها وهمت أن تتحرك ولكن الأخرى جذبتها من طرف الكنزة اللي ترتديها في الأعلى، لتردف لها هذه المرة بتهديد ووعيد:

- أقسم بالله يا ليلي، لو ما قلعتي شنطتك دلوقتي وخرجتي استقبلي ابن خالتك معانا انا واخوكي، لا اكون منعاكي من أي خروجة بعد الكلية، تقولي بقى صاحبتك، تقولي اختك حتى، برضوا مفيش خروج، واخلصي ياللا اتبطي بدل ما انفذ اللي في دماغي

على الرغم من روح التمرد التي تسكنها، في الخروج عن سيطرة منار التي تمقتها، إلا انها دائمًا ما ترضح في النهاية لرغبتها، وذلك لعلمها جيدًا بصدق تهديدها،

أذعنت مضطرة لتلقي بحقيبتها قبل أن تخاطبها:

- أديني اتنيلت وقعدت، بس ممكن بقى تسيبيني اتصل بصاحبتي اعتذر لها، باي حجة، ان شالله حتى اقولها، طبت علينا مصيبة في البيت..... اه.

تأوهت بالاخيرة وقد باغتتها بضربة من قبضتها على ساعدها لتزجرها بقولها:

- مصيبة لما تاخدك يا بعيدة الملافظ سعد.

بلعت ليلى باقي الكلمات لتدلك على ساعدها الذي تألم نتيجة الضربة، فتابعت منار بحزمها:

- انا خارجة دلوقتي اقعد معاه، خمس دقايق والاقيكي خارجة، بوش مبتسم، تتكلمي بأدب، تنسي الدبش اللي بيكب منك، انتي خلاص كبرتي، معدتيش الهبلة الصغيرة، يعني كل فعل منك محسوب، سامعاني؟

اومأت لها بهز رأسها بطاعة كاملة، حتى اذا اطمئنت الأخرى، لتخرج، تحركت ليلى على الفور تمسك الهاتف، كي تتصل ببسمة كي تعتذر منها.

❋-❋-❋

- الوو... ازيك يا بسمة.

- الوو .. ازيك انت يا آنسة ليلى ؟

وصلها صوت رجولي، غير غريب عن أسماعها، اجفلت لتبعد الهاتف عن اذنها تبصر شاشته، ربما تكون أخطأت، لكن لا، هذا هو نفسه الرقم والأسم، عادت بتردد سائلة:

- مممين معايا على ...الفون؟

- ماتخافيش يا انسة انا مش حد غريب ، انا ابقى اخوها.

كتمت على فمها، لتكبت شهقة كادت أن تخرج منها وتفضحها، ابتلعت ريقها بتوتر مهيب، تقسم أنها علمت من اول وهلة، بسماعها لنبرة صوتهٍ الرجولية الرائعة، وهذه الذبذبات التي تخللتها، فجعلت شعور بالدغدغة ينقر داخل عقلها فرحًا وسعادة، انه صاحب الطلة البهية والإبتسامة الرائعة، ممدووووح! .. يا إلهي هكذا من كلمتين عبر

الهاتف أصبحت ترا امامها فراشات طائرة وبالونات ملونة، ما اجمله من شعور، ولكن مهلًا، لماذا هو يجيب على هاتف شقيقته؟

استدركت سريعًا تستفيق من نشوتها البلهاء، لتعود إليه بعملية سائلة:

- أهلًا حضرتك يااا استاذ ممدوح.

شعرت بابتسامته وهو يرد على قولها:

- اهلًا بيكي يا ليلى، معلش لو فاجأتك بردي على مكالمة صاحبتك، بس هي بصراحة نسيت الفون على كنبة الصالون، وهي دلوقتي في أوضتها

قطبت تذوي ما بين حاجبيها باندهاش، لهذه الحجة الغير مقنعة على الإطلاق، مما اثار الشكوك بداخلها ، ولكنها تغاضت لتقول:

- ططب حضرتك ممكن توصلني بيها.

- عيوني حاضر.

قالها ليتابع معها:

- انا هوصلها الفون عشان تتكلموا براحتكم، بس انتي ايه عاملة ؟ كويسة بقى؟

رفرفت بأهدابها قليلًا باستغراب يتزايد مع كل كلمة يتفوه بها، هذه اول مرة يتحدث معها، كل المرات السابقة، كانت لقاءات عادية، بتحية عابرة يلقيها حينما كانت تزورهم، او يراها صدفة مع صديقتها، قلبها يخبرها أن بسمة لها يد في هذا الحديث اللين.

❋-❋-❋

- الوو .. يا ليلى ازيك؟

- الوو .. يا بسمة.. انتي ازاي تسمحي لاخوكي يرد على فونك ويكلم صاحبتك كمان؟

هتفت بها منفعلة بعدم تقبل، رغم الفرحة التي تغلغلت داخلها، ولكن طبعها المتحفظ دائمًا ما يغلبها، فجاء رد الأخرى ببساطة أدهشتها

- عادي يا لولا، انا كنت في الأوضة وانتي لما رنيتي قولتلوا يرد عليكي، لما قرا اسمك على الشاشة.

صاحت بها بتشكيك:

- يا سلام! كدة بسهولة؟.... قلبي حاسس ان الحركة دي مقصودة؟

- طبعًا مقصودة ياحبيبتي، عشان تعرفي بس ان صاحبتك شغالة بجد في خطتنا، ياللا بقى طمنيني انتي كمان، عملتي ايه مع البت دي؟ سبع ولا ضبع؟

ها قد عادت لأرض الواقع واختفت الفرشات وطارت بلونات المرح، هي تخبر بجديتها في التنفيذ، وتسألها عن دورها هي الأخرى، والذي خابت فيه هكذا من البداية.

- ها يا روح قلبي، سكتي ليه؟ اتكلمي بقى وهاتي اللي عندك؟

ردت بتردد وصل صداه الى الأخرى:

- يعني عايزاني اقولك ايه؟

فتور نبرتها في الرد كان دافعًا قويًا، ليستفز بسمة حتى تصيح بها:

- نعم يا ست ليلى؟ انتي عايزة تعملي نفسك ناسية، ولا دي بداية لحاجة مطمنش؟ اسمعي اما اقول ، انتي تقولي باللي حصل بينك وبين رانيا حالًا، نفذتي يا

بت اللي اتفقنا عليه وفركشتي موضوعها مع عزيز ولا لأ؟

شرسة، هذا أقل ما يقال عنها، وهي الضعيفة التي دائمًا ما يوقعها حظها العسر، مع أناس على هذه الشاكلة، وخير دليل هو والدتها، تمنت داخلها، لو كانت هي محلها، بأن تكون هي ابنة منار، الأم والفتاة بنفس الجبروت، ترى كيف سيكون التعاون بينهم؟

- ليلى .

وصلها صرخة النداء من الأخرى، لتنزعها من شرودها، تداركت وضعها معها، وخرج ردها بتلجلج:

- ما هو... ما هو.

دمدمت بسمة بغيظ :

- ماهو إيه يا غالية ؟ جيبي اللي في بطنك وخلصيني يا ليلى، شكلك كدة ما نفذتيش أي حاجة من اللي اتفقنا عليها ؟

خرج ردها سريعًا بتبرير:

- لا والله يا بسمة انا حاولت..... بس بصراحة بقة وعشان اجيبلك من الآخر، بس اسمعيني كويس في الأول وبلاش نرفزة

صمتت تعطيها المجال مفتوحًا للدفاع، فتابعت لها:

- شوفي بقى انا روحت وقابلتها النهاردة وكنت هكرها في إسم اخويا نفسه، بس اللي حصل بقى، إني اتفاجأت باللي عملته ماما ؟

سألتها بهدوء ما يسبق العاصفة،

- امك عملت إيه ؟

ردت ليلى شارحة:

- أمي ظبطت والدتها يا ليلى بكلام حلو عن عزيز، يعني اعتبري كدة قالت فيه شعر، نيمت الست وبنتها، وجعلتهم يتعلقوا بيه؟

- نننعم! يعني افهم من كدة انها وافقت ؟

- ايوة بس انا مابلغتش والدتي ولا اخويا، وقولت ابلغك انت الاول عشان تشوفي حل؟

صمتت مرة أخرى بسمة، ولكن هذه المرة بتفكير عميق ومتريث، كانت تعلم من البداية أن منار، هي أكبر عقبة تواجها، امرأة قوية وشديد الذكاء، وبنفس الوقت مسيطرة على أبنائها، حتى عزيز نفسه، بكل هيمنته، المرأة المحنكة تستطيع ترويض جنونه، ليصب في مصلحتها، هي الداعم الأساسي لرانيا الفتاة الخجول عديمة الشخصية،

والتي تضمن ولاءها من قبل حتى خطبتها، ولكنها لن تجعلها تنتصر عليها ، وستفوز به، رغم كل شيء

بعد وقت ليس بقليل، خرج قولها لصديقتها التي اصابها التوتر من رد فعلها الغير محسوب:

- تمام يا ليلى، انتي كدة عملتي اللي عليكي، وانا بقى هتصرف؟

سألتها بتوجس وقد ارعبها هذا الهدوء المفاجئ:

- يعني هتعملي إيه؟

تبسمت بثقة زادت من دهشتها مرددة:

- ما قولتلك هتصرف يا بنتي، خلاص بقى .

❋-❋-❋

بعد انتهاء المكالمة المريبة، اضطرت راضخة للخروج ألى تحية سامح ابن خالتها والذي كان جالسًا بأريحية يتحدث مع شقيقها، قبل أن ينتبه لها وينهض عن مقعده بدماثة مستفزة، ليصافحها بعد أن القت بتحيتها

على الجميع:

- اهلا برنسس ليلى، عاملة ايه؟

تمالكت حتى لا تتلفظ بشيء تحاسب عليه بعد ذلك، فهذه الرسمية المبالغ فيها، دائمًا ما تثير غضبها.

القت بنظرة نحو منار التي تتوعدها بعينيها، لتجامله بابتسامة صفراء:

- كويسة يا سامح والحمد لله، اتفضل اقعد.

قالتها لتنزع كفها بعنف لم يخفى عنه، وتوجهت لأبعد مقعد تحتله، متكتفة الذراعين، علق شقيقها ساخرًا:

- ما تخلي بالك لا البت تتصدق، ايه برنسيسة والكلام الفاضي ده؟ احنا معندناش الكلام ده يا عم الحج، لا تتمرع علينا واحنا مش ناقصين.

ضحك ثلاثتهم بمزاح قابلته بنفس الابتسامة السمجة، قبل أن يلتف نحوها مردداً بغزل لم يروق لها كالعادة، خصوصًا مع هذه النظرات المقيمة منه لها:

- لا أزاي طبعًا؟ ليلى مولودة برنسس، دي كفايه انها بنت خالتوا منار، أجمل ست في العيلة، وهي أكيد متفرقش عنها، غير بس في الحجم واللبس اللي مع شوية تطوير، هتبقى ولا عارضات الأزياء بس القصيرين.

- هاها.

تمتمت بها بتهكم ردًا على استظرافه الذي تقبلته منار بضحكة عالية وعزيز ايضًا، عكسها التي زاد على عبوس وجهها،

سمج ولا يطاق، نظرته المتعالية دائمًا كانت تبغضها، لا يرى من البشر سوى طبقتهم المخملية، فوالده طبيب شهير، ذو مواصفات جسمانية قد يراها البعض مميزات ، كالطول الفارع، والجسد المتناسق، وهذه البشرة البيضاء بشدة، والأناقة المبالغ فيها، قد يكون مقارب لشقيقها ولكن لا .

فعزيز ذو طلة ساحرة تجذب النساء إليه، من اول نظرة،

بالإضافة لطرافته رغم تسليته الدائمة باستفزازها معظم الأوفات، لكنها لا تنكر انها

يضحكها معظم الاوقات بمشاكساته، وحينما يدللها بقطته الصغيرة،

متواضع في التعامل مع الجميع ، ولا يفرق بين صديق مهندس ولا عامل أجرة، لقد رأت بنفسها والتمست ذلك، عيبه الأكبر هو النساء، لا يثبت على علاقة واحدة مع أحداهن ابدا، وهذا ما اضطر والدتهم الآن، لحسم هذه المرحلة بتزويجه ، رغم أنها تسمع دائمًا ان الانسان الهوائي، لا يكتفي بمرأة مهما مر عليه من عمره.

استفاقت من شرودها على صوت منار وهي تستأذن:

- طب انا هروح اجيب كام طبق حلو.

تبرعت بتلهف عارضة الدعم للهرب من هذه الجلسة الثقيلة:

- اقوم انا يا ماما، وخليكي انتي قاعدة.

- خليكي مرزوعة مكانك انا جاية حالا.

هتفت بها بأمر جعل ليلى تنصاع على غير ارادتها، وذهبت منار إلى المطبخ، لتعود هي لتتكتف بيديها تنتظر انتهاء هذا الجلسة الثقيلة، حتى تفاجأت بصوت ورود رسالة على هاتف شقيقها الذي ذوى ما بين حاجبيه باستغراب وهو يقرأ نصها حتى نهض بوجه متغير مستئذنًا:

- طب معلش يا سامح، دقيقة بس وراجعلك

- استنى هنا رايح فين؟

صاحت بها ليلى وقد نهضت عن مقعدها، فتطلع إليها بحنق، قبل ان يخطف نظرة نحو جهة المطبخ، ليأمرها بحزم:

- لازم اقولك زي ماما يعني؟ ثواني وراجع، مش هتأخر

قالها وتحركت أقدامه بوجه متجهم، وكأنه ذاهب على غير ارادته، ليتركها مع هذا المتحذلق، والذي التف لها بابتسامة واثقة يحدثها:

- ايه يا ليلى؟ هو انتي مكسوفة مني ولا ايه؟

برقت نحوه بنظرة عدائية لملمتها سريعًا ، لتحجم نفسها عن ضربه، تدمدم داخلها:

- الصبر من عندك يارب

.....يتبع

الفصل الرابع

دلف الى داخل المطبخ على غير ارادته، بعد الرسالة الغريبة التي أرسلتها أليه، تطلبه في أمر هام على الفور، حتى جاء معربًا عن اعتراضه:

- ايه يا ست ماما الجو الغريب ده والرسالة الاغرب؟ وايه الأمر الضروي اوي دا اللي عايزاني فيه؟

ردت وهي ترص أطباق الحلوى الجاهزة على صنية فاخرة لا تخرج الا في المناسبات المهمة:

- وايه الغريب يا سي عزيز؟ دا انا قولت هتفهما لوحدك، خلي ابن خالتك ياخد راحته مع المزغودة اختك، خليها تفك شوية بقى بدل التقفيلة دي

عبست ملامحه، بعد استنباطه لما ترنو إليه من خلف طلبها، ليخرج صوته بحدة محتجًا:

- ايه اللي بتقوليه دا يا ماما؟ انتي ازاي تفكري في كدة اصلًا؟ ليلى دي عيلة صغيرة، بلاش تفتحي عينها على الحاجات دي؟

ضحكت تترك ما بيدها لتلتف إليه قائلة:

- عيلة ايه يا عزيز؟ يعني انت شايف كدة اختك اللي مقفلة العشرين من شهرين عيلة؟ طب ما هي رانيا في سنها يا حبيبي مفتكرتش ليه انها عيلة هي كمان؟

تلجم لسانه بنظرة ساهمة كان يرمقها بها قبل أن يجد الرد المناسب :

- اولًا بقى، رانيا انتي اللي اخترتيهالي، ثم كمان هي تفرق كتير عن لولو، دي قطتي

الصغيرة، مينفعش تتجوز، لسة بدري اوي عليها.

استمرت بضحكاتها حتى اتجهت مرة أخرى للبراد لتتناول زجاجات المشروبات الباردة، وخرج ردها وهي منشغلة في التنظيم:

- انت بتقول كدة عشان مربيها، ومش عايز تشوفها غير العيلة اللي كنت بتشيلها على ايدك، مش قادر تستوعب ان الصغير بيكبر يا حبيبي، وع العموم يا سيدي، احنا مش هنجوزها بكرة، انا بس عايزها تدي فرصة للولد عشان يقرب منها، ابن خالتك لقطة وحرام بصراحة يضيع منها .

لم يعجبه الأمر وما تفعله والدته، ولكنه اضطر راضخًا أن يصمت حتى لا يفتعل مشكلة من الهواء، ولكنه لم يمنع نفسه من السؤال:

- على كدة بقى مجية الاستاذ سامح النهاردة، تمت بناءًا على اتفاق مسبق مع حضرتك؟

اومات برأسها دون أن تلتف اليه، فقد بدا انها تفكر في شيء ما، فتابع يسألها بنزق:

- طب ما كفاية كدة بقى، مستنية ايه تاني؟

تحركت من جواره للناحية الأخرى تجيبه بخطوات متأنية وقد وجدت حجة أخرى للتأخير:

- هجيبلي طبقين يكون شكلهم حلو، ينفع يترص عليه قطع الفاكهة بمنظر جمالي،

فاكهة كمان ولسة عايزة تقطعيها، في ايه يا ماما؟

هتف بها عزيز بنزق لم يؤثر بها، بل قابلته بقولها الحازم:

- في كل خير يا ولد، اصبر دقيقتين بس اكون مخلصة كل حاجة، هي طارت يعني؟

❋-❋-❋

على كرسيها الذي كانت تجلس عليه بتململ واضح، وحركاتها العصبية في هز الأرجل أو الفرك بيدها على وجهها، او الكفين ببعضهما، عينيها نحو المطبخ وقد طال غياب الاثنان به، شقيقها ووالدتها، تستمع مجبرة لهذه الأحاديث التي تحفظها منه على ظهر قلب:

- الفيلا اللي اشترناها جديد، استلمناها من عشر تيام تقريبًا، مهندس الديكور بيقول، انها محتاجة شهور على ما تجهز، بس بقى المبلغ الخيالي اللي طالبه، مش ممكن يا ليلى ، والجماعة الصناعية كمان، دول مستغلين اوي، فاكرينا عشان اغنيا، هنبقى

أغبيا بقى وندي من غير حساب، ناس بيئة في معاملتهم بجد.

تقلصت ملامحها، حتى اعتلى تعابيرها الحنق لترد بنفاذ صبر:

- وافرض بيئة، مدي عيشتهم واللي اتربوا عليه، يعني مش هيجوا قصادك ويغيروا اسلوبهم، انت بقى اللي اتقبل ان في مخاليق غيرك وليهم طريقتهم اللي انت لازم تحترمها، ولا انت فاكر ان كل حاجة هتمشي على هواك

اجفل عائدًا برأسه للخلف من حدتها الغير مبررة بالنسبة له، وارتفع حاجبه بعدم تقبل لقولها:

- ليه العصبية دي يا ليلى، هو انتي لقيتني بيتخانق معاهم، انا بس بعرفك طبيعة

الأشكال اللي بقو حوالينا، يعني مطلبتش منك نصيحة، ثم كمان متنسيش فرق العمر ما بينا خمس سنين، يعني لازم تاخدي بالك منها دي.

افتر فاهاها بنية التلفظ بالكلمات التي يستحقها، لكن سرعان ما اغلقته، بعدما عادت لوعيها، وتذكر تهديد والدتها والتي بدأت تشك في نيتها هذه الأيام، فاستبدلت على الفور لتقابل رده بابتسامة صفراء، كي تكمل جلستها على خير:

- انا أسفة، معلش نسيت نفسي واتعصبت عليك، متاخدتش في بالك.

تبسم بانتشاء طفل صغير، وقد اسعده اعتذارها، ليقول:

- خلاص كمان وانا مش هزعل منك، عشان عارفك طيبة ورقيقة، بس عيبك الوحيد هو انك مدب ودبش.

برقت عينيها باشتعال الغابات الخضراء بها، وقد افقدها البقية الباقية من تعقلها، تنتوي هذه المرة بالرد حتى لو بالسباب وليحدث ما يحدث، لكن ظهور شقيقها في الوقت المناسب وقد عاد بخطوات مسرعة إليهم، هو من أنقذ الموقف.

جلس عزيز يربت بكفه على فخذ الآخر مردداً بترحيب، وعينيه انتقلت نحو شقيقته التي امتقع وجهها بغضب حقيقي لم يخفى عنه:

- منور يا سامح، عامل ايه بقى؟

اجابه بزهو:

- دا نورك يا حبيبي، خالتو فين بقى؟

- خالتك اهي خارجة بصينية وجاية حالا!

قالها واتجهت انظاره مرة أخرى نحو شقيقته التي كانت تزفر بضيق متعاظم جعله يتفهم وضعها ليلملم الموقف سريعًا بفطنته، ويأخذ انتباه الاخر بأسئلته:

- ها يا عم سامح، ما قولتليش بقى، خالتو لسة ممنوع عنها التليفون؟ ولا اتحسنت؟

❋-❋-❋

على تختها ليلًا، وبعد ان استراحت اخيرًا من هذه الزيارة الثقيلة لابن خالتها المتغطرس، صاحب الدم الاثقل في العالم، كانت تعد نفسها للنوم، بعد ان ارتدت منامتها وتدثرت بالغطاء، ولكن عقلها النشط، تيقظ فجأة ، بسؤال ملح عن رد فعل بسمة بعدما

اخبرتها عن لقاء بسمة، وقد زحف بداخلها شعور غير مريح لمعرفتها بجنون الأخرى، مما اضطرها لتناول الهاتف كي تتصل بها ، وتسألها، وكانت اجابتها بحدة

- قولتلك هتصرف يا ليلى، ايه لزوم السؤال؟

- وانا بسألك عشان اعرف هتعملي إيه؟

صاحت بها بضيق:

- ما تصدعنيش يا بنت الناس عشان انا معنديش دماغ ليكي، سيبني في اللي شاغلني دلوقتي

لم تكترث لقولها، بل عادت بإصرار سائلة:

- لا بقى انا مش هسيبك غير لما اعرف هتعملي إيه؟ عشان بصراحة كدة لهجتك مش مطمناني واخاف تتهوري بفعل تندمي عليه ؟

- لا اطمني يا حبيبتي وما تخافيش عليا ولا على نفسك، عشان انا هخلص!

قولها الهادئ وجملتها الغريبة جعلت ليلى تصيح بها بخوف:

- تخلصي يعني ايه؟ نهار اسود لتكوني ناوية تقتليها؟ لا يا بسمة كله إلا ده .

- اقتل مين يا متخلفة انتي؟ هو انا عبيطة عشان اعمل حاجة زي دي؟

- طب إيه؟

- روحي نامي يا ليلى وانا بقى من هنا للصبح كدة اكون مخمخت لفكرة حلوة تحل كل الإشكال ده.

ودت لو تستمر بجدالها حتى تعلم ما بهذا الرأس المتصلب، ولكن الأخرى لن تعطيها

سوى القليل، هي تعلم ذلك جيدًا، لذلك خرج قولها باستسلام اخيرًا

- ماشي يا بسمة واما اشوف اخرتها إيه؟ بس بجد بقى، اي حركة فيها أذية انا هرفض وبشدة عشان تبقي عارفة.

اجابتها ببساطة أذهلتها:

- تمام يا ليلى زي ما تحبي، تصبحي على خير.

- وانتي من أهله.

غمغمت بها بعد انتهاء المكالمة، وقد زاد بداخلها الشعور بالتوجس، خوفًا من تهور بسمة أو فعلها لشئ قد يضر الفتاة، فما ذنبها هي؛ إن كان وقع عليها الاختيار من والدتها المتسلطة المتجبرة، والتي لايقف بوجهها شئ،

ظلت لمدة طويلة في التفكير والسهر، حتى تمكن منها

التعب، وغفت نائمة كالجثة حتى استيقظت صباحًا، على لكز قوي، وصوت والدتها الحاد يهدر بها

❋-❋-❋

اصحي يا ليلى، اصحي يا زفتة .

انتفضت مستقيظة تبرق عينيها لها بهلع، ازداد مع رؤيتها للوجه الغاضب، فخرج صوتها متحشرج

- إيه في إيه؟ عايزة إيه يا ماما؟

تابعت لها بحدة:

- اصحي كدة وفوقي، عايزة اتكلم معاكي.

تقلصت عضلات وجهها برفض تام وهي تعود برأسها للوسادة متمتمة:

- يا ماما سيبيني عايزة انام، انا ماعنديش محاضرات في الجامعة النهاردة.

لكزته بقوة أفاقتها على الفور:

- فوقي يا بت واتعدلي بدل ما اعدلك.

- أهو يا ماما صحيت الله في إيه بقى؟ هو في حد يصحي حد كدة على اول الصبح؟

خرجت منها الكلمات باحتجاج ولوم لهذا العنف الغير مقبول، قبل أن تباغتها بسؤالها:

- انتي عملتي ايه مع رانيا امبارح؟

ذوت ما بين حاجبيها سائلة باستفهام رغم ارتيابها:

- مالها رانيا يا ماما ؟

ردت بشراسة تكز على أسنانها:

- هببتي قولتيلها إيه امبارح عن اخوكي؟

بقلب يرتجف توجسًا من حدث الأسوء، ردت بدفاعية واستفسار:

- ما قولتش حاجة والله يا ماما.. هو في إيه بالظبط؟

- في انهم رفضوا اخوكي يا ختي.

هتفت لها منار لتجفل تلك التي صعقت بذهول مرددة:

- معقول؟ ليه يعني؟

ضربت منار بكفها على فخذها تردد بتحسر:

- ما هو دا اللي مجنني وهيطير عقلي مني، ام رانيا اللي كانت طايرة من الفرح امبارح .. اتصلت بيا النهاردة تبلغني برفضها ورفض

بنتها بحجج فارغة.. وانا اموت واعرف إيه أللي قلب الولية كدة فجأة؟! أكيد في سبب قوي يخليهم في يوم وليلة يرفضوا، انا متأكدة ان في حد اتدخل عشان يخربها.

هكذا بمسافة مرور الليل ينقلب الحال من النقيض للنقيض، بعد ان لمست بنفسها موافقة رانيا وسعادتها، تنقلب فجأة للرفض في هذا الوقت القصير، لماذا لديها شعور قوي أن بسمة لها يد في الموضوع.

- ساكتة ليه؟ ما تتكلمي يا بت وردي عليا؟

صدر الصوت من منار بحدة تنزعها من أفكارها، فقالت بعفويتها المعتادة:

- يعني هاقول إيه بس يا ماما؟ واحدة ورفضت الخطوبة من اخويا، اعجوبة يعني؟ ما هو دا العادي .

- عادي إيه؟ هو انت ليكي يد في اللي حصل؟

هتفت بها وهي تنتفض محلها مندفعة نحوها بهجوم جعل ليلى تصيح برعب:

- يا نهار اسود، سيبى كتف البيجامة يا ماما، انت ها تضربيني ولا إيه؟

- واكسر دماغك كمان لو عرفت ان ليكي يد في رفض اخوكي.

استفزها القول حتى أكملت بتقليل:

- ويعني هي اللي خلقها مخلقش غيرها؟ هو انتي ليه محسساني ان الدنيا وقفت على كدة؟

- لأ يا ختي ما وقفتش وربنا خلق غيرها كتير يا حبيبتي، بس انا مش كل يوم هلاقي واحدة فيها المواصفات المظبوطة دي،

البنات على قفا من يشيل، لكن اللي زي رانيا دي بتبقى زي ابرة في كوم قش، يعني كدة هادور واتعب من تاني وانا كنت ماصدقت

لم يعجبها هذه التهويل المبالغ فيه، بالإضافة لهذا الخوف من هيئتها، فتمتمت مع محاولة لإبعادها عنها:

- طب سيبي كتف البجامة الاول، ولا انتي هتضربي بجد .

تركتها لتهدر بها بتهديد صريح؛

- اهو كتف البيجامة، بس وديني يا ليلى ما اعرف ولا احس بس ان ليكي دخل برفض رانيا لاكون مورياكي غضبي بجد .

ابتلعت ريقها واقشعر جلدها متذكرًا الضربات التي كانت تتلقاها منها وهي

صغيرة حينما تخطء، أو تفعل أمر لا يعجبها، تأثرت حتى شعر جلدها بالحكة لمجرد الذكرى، تتمنى الا يأتي هذا اليوم الذي تستعيد به منار امجادها في ضربها، تتسائل داخلها:

- ترى ماذا فعلتِ يا بسمة حتى تستطيعي الخلاص من الفتاة بهذه السرعة؟

❋-❋-❋

- عملت الصح واللي كان لازم اعمله من زمان!

قالتها بثقة أذهلت الأخرى، لتردف بسؤالها الملح:

- اااه، يعني عملتي إيه بالظبط؟

- رسيت البنت على حقيقة أخوكي واللي بتخبيها والدتك عن اهل البنت .

ارتدت برأسها تمتم بتفكير مخمنة:

- يعني عرفتيها انه بتاع بنات؟ وهي صدقتك بقى؟

رددت خلفها بضحكة ساخرة:

- صدقتني ازاي يا عبيطة انتي؟ انا مكالمتهاش من الأساس، انا زقيت عليها واحدة صاحبتنا انا وهي ووصيتها ماتجبش سيرتي نهائي.

- والبنت بقى شاطرة وعرفت تقنعها؟

- أقنعتها بالأدلة والأثبتات يا حبيبتي، ماهي لولا كدة مكنتش هاتقتنع .

- يعني إيه ؟

- يعني البنت شافت صور عزيز وهو بيضحك ويهز مع البنات، دا غير مقطع

فيديو ليه وهو بيرقص مع الرقاصة في فرح واحد صاحبه .

شهقت بعدم تصديق، وقد ذهب ظنها للسوء:

- وانتي عرفتي تجيبي الصور دي منين يا بسمة؟ اوعي تكوني فبركتيها؟

نهضت واقفة بثقة تشرح لها:

- افبرك دا إيه يا هبلة انتي وفي الوقت القصير دا كمان؟ انا يا حبيبتي خدت الصورة من حساب واحد صاحبه .

- تاني اصحاب يا بسمة! انت مش قولتي انك بطلتلي تكلمي ياولاد؟

نفت على الفور بدفاعية:

- ما انا فعلًا بطلت اكلم ولاد والله، انا هكمل دلوقتي اربع شهور من ساعة ما بطلت.. بس يا حبيبتي الصور دي عثرت عليها بالشطارة، يعني لما دخلت على اكونت اخوكي لقيت صفحته فلة؛ ادعية دينية وكلها حاجات منتهى الإحترام.

- ما دي خطة ماما واؤامرها ، عشان اهل العروسة ينخدعوا في عزيز ويوافقوا على الجواز .

قالتها ليلى بأسف وكان الرد الأخرى:

- اممم بس انا ميأستش يا عنيا، عشان دخلت على صفحات اصحابه وبحثت فيها، عشان طبعًا هايكونوا بنفس اخلاقه، والصور والفيدوهات كلها حملتها من صفحة واحد صاحبه اسمه رائد .

شهقت بعدم استيعاب، لهذا الفكر الأجرامي:

- يا لهوي، انت خدتي الصور من صفحة رائد؟ دا كدة لو انكشف الموضوع، ممكن يخسروا بعض .

ردت ببساطة وعدم اكتراث:

- وماله بقى؟ دا واد فاشل اساسًا وانا بعد الجواز من عزيز هاخليه يقطع علاقته بيه عشان مايفسدتش اخلاقه .

- لا بجد؛ هو انتِ خلاص قررتي بقا وضمنتي ان عزيز بقى هيبقى جوزك؟

رددت بتصميم أدهشها:

- ايوة هايبقى جوزي يا ليلى ولا انتي عندك اعتراض؟

رفرفت بأهدابها تناظرها بازبهلال، قبل أن يخرج ردها بيأس:

- إعتراااض!! هو انا ليا حق اني اعترض اساسًا؟ ربنا يوفقك يا بسمة، اقوم امشي انا بقى عشان امي ما تدنيش على دماغي ع التأخير.

همت أن تذهب وتتركها ولكن الأخرى أوقفتها قائلة:

- استني عندك هو انتي هتمشي من قبل ما نتفق؟

- نتفق على ايه؟

خرج السؤال من ليلى فتكتفت الأخرى بذراعيها تجيبها:

- نتفق هنعمل ايه يا حبيبتي في اللي جاي، إزاحة رانيا من طريقنا كان مجرد خطوة، انما

اللي باقي هو الأهم، احنا دلوقتي بنلعب عشان نسجل جون، اخوكي لازم يبقى خطيبي في اقرب وقت.

تطلعت لها بنظرة ساهمة، فهذه المجنونة، بالفعل تثير إعجابها في اتخاذ القرار وتنفيذ ما تريده دون أن يوقفها شيء

❋-❋-❋

في طريقها للخروج كي تذهب إلى منزلها، والأخرى مازالت تشدد عليها في تنفيذ الوصايا

- ماتنسيش تعملي اللي قولتلك عليه، وافتكري دايما ان السرعة ليها عامل كبير في نجاح خطتنا، قبل ما الست والدتك، تورطنا في واحدة تانية زي رانيا، واحنا ما صدقنا

اومأت لها تهز رأسها بتفهم قائلة:

- تمام يا ستي، بس انتِ مش ناوية تزروني بقا؟.

ردت معربة عن رفضها:

- انا مينفعش ممامتك تشوفني دلوقتي يا حبيبتي، مش عايزة ابقى قدامها لتجيبها لوحدها، حكم دي عقلها ذري، اصبري شوية ع التكتيك .

- ايوة بقا ع التكتيك، يا لهوي على دماعك يا بسمة، مش عارفة انا بتجيب الحاجات دي ازاي؟ ياللا بقى أسيبك دلوقتي وامشي انا، عشان بصراحة دماغي هنجت منك.

- طب استني طيب، دا باين باب الشقة بينفتح.

قالتها بسمة لتردد خلفها بتساؤل:

- ودا مين اللي داخل ؟

وما أن أنهت جملتها حتى تفاجأت به،
صاحب الطلة الساحرة، يدلف لداخل الشقة
بخيلاء مع ابتسامة ساحرة وقد التقط
انظارها نحوه على الفور !! ليردف التحية
بدماثة ليست غريبة عنه

- السلام عليكم، إيه دا؟ دا احنا عندنا ضيوف
كمان! ازيك آنسة ليلى ؟

اسمها الذي تلفظ به منذ لحظات، وقعه
على أسماعها، كان كصوت عصفور مغرد،
لأول تعلم أن اسمها جميل، تماسكت بقوة
ليخرج ردها إليه:

- هممم اهلًا اهلًا حضرتك .

- وانا اقول البيت منور ليه؟

- نعم حضرتك!

صدرت منها ببلاهة جعلته يصحح لها بروية وابتسامة ازداد اتساعها:

- بقول البيت منور بيكي.

- دااا نورك... حضرتك، شكرًا ليك .

لماذا تشعر أنها بلهاء؟ لماذا يكتنفها دوار وسرعات غير عادية بهذا الصغيرة الذي ينبض بإسمه داخلها، تشعر أنها على وشك السقوط مغشيًا عليها، تشعر أنه سوف يرديها سحره وتكون ضحية لروعته، ابتلعت تناجي خالقها الصمود، وكان تدخل بسمة كحبل انقاذ لها:

- منور بيها هي بس يا استاذ ممدوح؟ واختك بقى كانت مضلماه؟

نهرها بمزاح اثار ابتسامة على وجه ليلى بقوله:

- بس يا بت، ما انت كل يوم بشوفك في خلقتي، ناقصك انا

.

- ماشي يا عم، الله يسهله!

علقت بها بخبث أخجل ليلى لتردف باستئذان:

- طب حضراتكم انا مضطرة اسيبكم تهزروا مع بعض بقى عشان امشي انا .

- مابدري يا آنسة ليلى؟ ولا هي اذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكة؟

للمرة الثانية بجفلها برقته، لتقف كالمغيبة قبل أن تجد رد لقوله:

- هممم لا ما انا اساسًا كنت ماشية، حتى اسأل بسمة، مش كدة يا بسمة؟

- كدة يا حبيبتي .

- طب انا ممكن أوصلك؟

ما هذه الجرأة؟ تمتمت بها داخلها قبل أن ترفض قاطعة:

- لالالا حضرتك ما ينفعش خالص، ما ينفعش .

شعر بالحرج فدمدم قائلًا بحرج:

- تمام يا آنسة ليلى انا مش هاضغط عليكي، هي ماما فين يا بسمة؟

- ماما فوق في الدور التاني .

- خلاص انا طالع لها، عن إذنكم بقى.

قالها وذهب نحو وجهته على الفور، ليتركها محلها وشعور بالحزن طغى على ملامحها، بعد رفضها الفظ ، لكن هذا لم يمنع

الدغدغات اللذية في معدتها، نتيجة عرضه المفاجئ لها، ورقته الا متناهية في مخاطبتها، وأدبه وزوقه، يا إلهي

- هل من الطبيعي ان يكون ممدووح اخًا شقيقًا لبسمة؟!

....يتبع

الحلقة الخامسة

حينما اختفى من أمامها بعد صعوده الدرج في الطابق الثاني، ظلت لمدة من الوقت تناظر أثره، بسعادة تناثرت داخلها، وكأنها تناولت كبسولة الحظ برؤيته اليوم، لا وقد حدثته ايضًا وعرض عليها أن يقلها إلى منزلها،

يا إلهي، ما سر هذا اليوم الجميل؟

إيه يا بنتي هو ها يخطفك؟ اتلبختي واتدهولتي على عينك كدة من مجرد

كلمتين؟ وكل اللي عليكي حضرتك حضرتك.

هتفت بسمة بكلماتها المؤنبة تسحبها من عالم الخيال، إلى واقعها معها والخطط والمؤامرات.

- بت انا بكلمك.

زفرت بحنق وقد أجبرتها على الرد:

- يعني عايزاني اعمل ايه يا بني أدمة انتي؟ ما انا اتفاجأت بمقابلته، ودي اول مرة يسلم عليا ويتكلم معايا كدة!

- عودي نفسك بقى.

قالتها بلهجة لم تريحها، لتسألها بشك:

- ليه بقا؟ هو انا هاشوفه فين تاني يعني؟.... استني عندك هو انتِ فاتحتيه عني؟

قالت الاخيرة وقد استدركت فجأة لكلماتها وجاء رد الأخرى ببساطة أذهلتها:

- عادي يعني؟ هو قالي انه معجب بيكي وانا قولتله نفس الشئ عنك!

شهقت بفك تدلى بشدة تطالعها برعب مرددة:

- يا مصيبتي....قولت لاخوكي إن انا معجبة بيه يا بسمة؟ عملتيها يا قادرة؟

صدرت الأخيرة بصرخة أجفلت بسمة، لتكتم سريعًا بكفها على فمها، وتعيد سحبها لداخل الغرفة حتى تتفاهم معها، قبل ان تفضحها .

❋-❋-❋

وفور أن رفعت عنها كفها لتغلق باب الغرفة عليهن، انطلقت ليلى تردد بجزع:

- يا لهوي يا لهوي يا لهوي، فضحتيني، فضحتيني يا بسمة.

حدجتها الآخيرة بتذمر قائلة:

- بتندبي ليه يا متخلفة انتي؟ ايه اللي حصل للجنازة اللي انتي نصباها دي؟

ردت تطالعها بقهر، وقد افسدت بقولها الصورة الجميلة التي رسمتها بعقلها منذ قليل

- امال عايزاني اعمل إيه بعد ما شوهتي صورتي عند اخوكي؟ هايقول عليا إيه دلوقت؟ دا تلاقيه افتكرني واحدة فاشلة ولا صايعة.....

- ماتبس بقى، عمالة تحدفي من بوقك كلام زي الدبش، مش تفهمي مني الأول، وتبطلي غباء

صاحت بها مقاطعة، فتابعت الأخرى استهجانها:

- هاتفهميني إيه تاني؟ ما انتي بتعملي اللي في دماغك، وانا زي الهبلة ماشية وراكي، لحد اما ضيعتي مني الحاجة الوحيدة اللي كنت بتمناها، الله يسامحك يا بسمة على عملتك في حقي، الله يسامحك، سبيني بقى امشي وماتعطلنيش تاني، وكفاية بقى لحد كدة تجريح وإهانة .

همت لتغادر ولكن ألأخرى اوقفتها تجذبها من ذراعه تخاطبه ببعض اللين:

- طب تعالي استني نتفاهم الأول.

حاولت نزع ذراعها عن قبضتها محتجة:

- سيبي إيدي يا بسمة وخليني امشي، أنا مليش خلق لأي كلام.

- تعالي بس وما تبقيش حماقية.

هتفت بالآخيرة تدفعها للجلوس حتى استجابت على مضض صائحة بها:

- افندم بقى عايزة إيه؟ اديني اتنيلت قعدت من تاني، إيه بقى اللي ناقص عشان تشليني بالمرة؟

عقبت تجاورها على الكرسي المقابل باستنكار:

- أشلك !! يخرب بيتك يا شيخة ويخرب بيت دماغك، يا بت افهمي بقى، انا ماشوهتش صورتك زي ما انتي فاهمة، انا بس فهمت اخويا ان في قبول من ناحيتك عشان لو حب يتقرب يتشجع وما يترددش، اصل نظام الكسوف ما بينك وما بينه كدة

مش هيقدمنا ولو خطوة حتى يا حبيبتي، ولا ها يثمر عن اي نتايج .

كلماتها كان بها بعض المنطق الذي اثر بليلى حتى خففت حدتها في القول:

- اه بس انا اتكسفت جدًا يا بسمة بعد كلامك دة، وحاسة كدة ان لو شوفته تاني هاموت من الإحراج .

ضربت الأخيرة كفيها ببعضهما ضاحكة تعقب على كلماتها:

- عليا النعمة انتي بت مخك في البلالة، تموتي من الإحراج ليه بس؟ انا عايزة افهم، هو انتِ شوفتي اخويا بصلك مثلًا بنظرة غلط ولا نظرة ما ريحتكيش مثلًا ؟

نفت بهز رأسها:

- لا بصراحة، اينعم هو كان جرئ المرة دي في نظراته وكلامه معايا ، بس انا ماحستش نهائي باللي بتقولي عليه.

- حلو اوي، يبقى إيه لزوم الولولة بقى والهبل بتاعك ده؟ يا حبيبتي انا عايزة اقرب ما بينكم، افهمي بقى .

صمتت قليلًا تستوعب كلماتها، لتتمتم بتفكير:

- اممم، يعني على كدة بقى انا كمان اروح اقول لاخويا ان انتِ كمان معجبة بيه او في ما بينكم قبول .

صعقت بسمة لمجرد الفكرة، لتهتف بها برجاء محذرة:

- لا وغلاوة النبي عندك يا شيخة ما تقولي دي ولا دي، وحطي في بالك يا حبيبة قلبي

ان اخوكي انتي غير اخويا انا خالص؟، دا انت بس لو لمحتي لعزيز ان في اهتمام من ناحيتي، اول حاجة هايفكر فيها هو انه يشقطني او يمشي معايا، لكن جواز لا يا امي.

تطلعت لها صامتة لحظات لتسألها باستدراك:

- ولما انتي فاهماه اوي كدة؟ متنيلة على عينك ومصممة اوي ليه على جوازك منه؟

- عشان بحبه يا ليلى، وبرغم كل عيوبه دي بحبه،

- ويمكن أيضًا لأنه يُشبهك.

تمتمت بها ليلى بداخلها، وهي تراها الآن صورة شقيقها تشكلت امامها، لو عرف بحقيقة مشاعر بسمة نحوه، برغم العيوب

الظاهرة بالاثنين، إلا أنها دائمًا ما تجد صفات مشتركة بينهما، الجرأة وخوض التجارب العديدة قبل الاستقرار، كلها صفات تظهر التشابه القوي بشخصياتهما،

اذن فما فائدة زواجه بفتاة كرانيا المطيعة الهادئة، حتى يستغلها ويستغفلها، بشخصية مزاجية متقلبة، لا يصلح معه سوى بسمة التي تفهمه جيدًا وتعلم بعيوبه، فلا يفل الحديد سوى الحديد .

❋-❋-❋

في منزل منار

وحينما ولجلت عائدة من الخارج، وجدت شقيقتها الكبرى ريهام في زيارة تبدوا استثنائية من هيئتها الواجمة، وجلستها الآن

بجوار والدتها التي تفرك كفيها ببعضهما وكأن مصيبة وقعت على أرجاء المنزل.

- مساء الخير يا جماعة، ايه الحكاية؟

القت بالتحية والسؤال خلفها لتفاجأ بهذه النظرة العدائية من والدتها، فصدرت الإجابة من شقيقتها:

- يعني مش عارفة فيه ايه؟ ماما من الصبح زعلانة يا هانم، وانتي جابة تسألي واكن ولا على بالك .

اضافت منار على قولها بحدة:

- سبيها، ما هي البعيدة معندهاش دم، وفاكرة كل الناس جبلات زيها.

هتفت بها محتجة وهو تسقط على طرف المقعد الكبير:.

- الله يا ماما، وكان ايه اللي حصل بس لدا كله؟ واحدة رفضت اخويا، الدنيا وقفت عليها يعني؟ اشيل الهم انا بقى واللطم عشان البرنسيسة مردتش؟

رددت تخالفها بحدة:

- لأ يا اختي متشليش الهم، بس ع الأقل تفهمي ايه اللي حصل؟ تروحي للبت وتسأليها، مش دي صاحبتك برضوا يا بت، يعني أكيد لو فتحتي معاها، هتقر وتقول ع اللي فيها، ان كان في سبب قوي منعها توافق، ولا حد اتدخل بخبث يخرب الجوازة.

ابتلعت ريقها ليلى لتسألها بتوجس:

- هو انتي ليه مصممة يعني ان في حد اتدخل يعني وضرب أسفين؟ ما يمكن البت

رجعت في كلامها ومعجبهاش، ولا والدتها سألت كويس وعرفت اللي فيها....

قاطعة منار بعدم تقبل:

- اخرسي يا بت اخوكي يعجب الباشا، طول وعرض وجمال وكمال، وظيفة في شركة محترمة، دا غير الأصل والفصل، وسيرة تشرف أي حد .

- سيرة تشرف أي حد!

تمتمت بها ترفرف بأهدابها بتعبير صريح عن الكذب المفضوح، وعقبت شقيقتها بتهديد:

- أيوة تشرف يا ست ليلى، ولا انتي عندك رأي تاني .

رددت باستسلام بلهجة تقارب السخرية:

- ابدًا، وانا اقدر برضوا، دا سيرته تشرفني وتشرف اللي جابوني كمان، هو فينه صح؟ مش حزين معاكم يعني؟

- حزين في عينك بنت قليلة الادب، لهو اللي خلقها مخلقش غيرها، دا بكرة اجوزو ست ستها.

بازبهلال، كانت تطالع والدتها التي تحولت فجأة وانقلبت على الفتاة التي كانت تتحسر عليها منذ دقائق، بمجرد التلميح عن تاثر عزيزة، يا لها من لبؤة شرسة في الدفاع عن صغارها، بالأخص الولد .

تحركت كي تغادر، وبحركة مقصودة أسقطت شيئًا ما من حقيبتها، انتبهت عليه ريهام لتوقفها بندائها:

- استني يا هبلة انتي، شوفي ايه اللي وقع منك؟

التفت ليلى تدعي المفاجأة وهي تدنو لتتناوله من على الأرض:

- اه صحيح، دا خاتم التسبيح، كان هيضيع مني وهو هدية اساسًا.

عقبت ريهام ساخرة:

- يا ماشاء الله، ودي مين من صحباتك اللي دخل في قلبها الإيمان، عشان تهديكي بحاجة زي دي؟

ردت تجيبها ببرائة:

- بسمة صاحبتي من ثانوي، دي عقلت اوي، وكل كلامها بقى في الدين دلوقت.

تدخلت منار تسألها بحدة:

- وانتي شوفتيها فين بقى النهاردة، يكونش يا بت المشوار اللي جاية منه دلوقت، كان من عندها؟

- أيوة يا ماما، ما انا وهي روحنا زورنا واحدة صاحبتنا تعبانة، وبعدها سيبتها تروح درس الدين بتاعها وانا جيت، عن اذنكو بقى.

لفظت كلماتها تناظر الوجوم الذي اعتلى قسماتهم، قبل أن تستأذن، مخمنة الحديث الذي دار كالهمس من خلف ظهرها، عن طبيعة بسمة وتغيرها

❋-❋-❋

وفي داخل غرفته، وبعد أن استأذنت في الدخول اليه، دلفت لتجده جالسًا على كرسيه الجلدي يتمايل به، وهو يتحدث في

الهاتف بمزاج رائق، عكس المشهد الذي رأته في الخارج،

- اه يا طبعُا معاكم في السفرية..... يا راجل وانا اقدر برضوا افوت حاجة زي دي؟..... تمام يا حبيبي، وقت ما تحددوا ادوني التمام عشان اعمل حسابي..... ماشي يا عمنا انت تؤمر.

انهى المكالمة وارتفعت رأسه إليها، لتقابله هي بابتسامة غامزة بطرف عينها تقول:

- اشطة يا عم، بتظبط سفرية للبحر كالعادة وعايش حياتك فل الفل.

لوح بكفه مخمسًا بوجهها يكبر؟

- الله اكبر عليكي، انتي جاية تقري يا بنت انتي ولا ايه؟

- من غير ما تكبر يا عم مش هاحسد.

تفوهت بها قبل ان تجلس على كرسي مكتبه، ويدها تتلاعب كالعادة على الحاسوب والأشياء الخاصة به.

استفزته لينهض وينزع يديها ليحذرها:

- ايدك م الحاجات يا ماما، عيلة صغيرة انتي عشان ادادي ولا اقولك عيب تلمسي حاجة الكبار؟ في ايه يا بت؟ انتي إيه اللي مدخلك عندي اساسًا؟

ضحكت تشاكسه:

- ايه يا خويا يا حبيبي؟ هو انت ليه دايمًا كدة مش مستحملني؟

رفع حاجبه يرمقها بحنق مردداً:

- وترجعي تشتكي بعد كدة لما اغلس عليكي، اتعدلي يا ليلى، انت مش قد هزاري التقيل.

استجابت ألا تزيد في مناكفته حتى لا ينفعل عليها، فقالت مغيرة دفة الحديث:

- طب تمام مش هغلس عليك، المهم بقى كنت عايزة أسألك يعني لو كنت زعلت من موضوع رفض رانيا ليك ، حكم ماما مطينة عيشتي من امبارح

- أزعل!

قالها واستقام يفرد ظهره مردداً:

- انتي عبيطة يا بنت انتي ولا هبلة؟ بقى عزيز اخوكي بجلالة قدره يزعل عشان عيلة زيك رفضته، طب هي ملهاش حظ بقى انها ترتبط بواحد زيي، يبقى هي اللي يحق لها تزعل مش انا.

- يا جامد.

تفوهت بها بابتسامة إعجاب لتردف برجاء:

- طب مدام كدة بقى حاول تفهم ماما بقى وتخليها تحل عني ، حكم دي محكمة راسها والف سيف ان اشوف رانيا واسألها عن السبب الحقيقي لرفضك، طب هي مش طايقاك يا خويا، انا ايه ذنبي.... اه

تأوهت بالاخيرة حينما باغتها بضربة بكف يده على رأسها من الخلف مردداً:

- بقولك اتعدلي، ولا انتي اللي جيبتيه لنفسك بقى استحملي....

- اه خلاص والله مش هكررها تاني، ايدك تقيلة يا عزيز

حينما انتهى يناظر وجهها الذي أصطبغ بحمرة الانفعال، كلما استفزها، ضحك من قلبه يشاكسها:

- ما انا قولتلك من الأول، انتي مش حمل رزالتي يا ماما.

التوى ثغرها بامتعاض شديد، ترمقه بشرز، تتمتم داخلها:

- ابو غلاستك يا أخي، انت ملكش غير بسمة.

رفعت صوتها لتتغاضى وتخاطبه بضيق:

- ماشي يا عم الجامد، يعني مفيش مرة تديني فرصتي ارخم عليك زي ما انت مطلع عيني كل يوم، ياللا المهم بقى ، انا كنت عايزاك توصلني بكرة على النادي، بقالي فترة كبيرة ما روحتش.

ناظرها بنظرة مستخفة يعقب:

- يا ما شاء الله، السواق الخصوصي بتاعتك حضرتك انا، لا وعايزاني كمان اوصلك للنادي، مالك انتي ومال النوادي؟

- يعني ايه مالك انا ومال النوادي؟ شايفني قليلة يعني ولا مينفعش، ثم دا مش سينما ، دا نادي معروف، يعني الناس بتتقابل فيه وبتمارس نشاطها الرياضي والاجتماعي،

سمع منها ليردد باستهزاء:

- روحي يا بت اللعبي بعيد عن هنا، امشي يا للا مش فاضين احنا لوجع الدماغ.

انتفضت تدعي الغضب مرددة:

-،ماشي يا عزيز يا خويا الله يسامحك، انا بكرة هتصرف واروح مع صاحبتي بسمة، هي اساسًا بتروح دايما هناك ولا العوزة ليك.

تحركت لتخرج وقبل أن تضع يدها على مقبض الباب أوقفها سائلًا:

- بتقولي مين يا بت اللي رايحة معاكي؟

ردت من فوق أكتفاها:

- بقول بسمة صاحبتي، ايه؟ هو انا عندي كام واحدة بالأسم ده يعني؟ عن اذنك.

قالتها وخرجت لتغزو ابتسامة طفيفية على ملامحها، وقد رأت الاهتمام جليًا على ملامحه، اذن فهي البداية.

❋-❋-❋

في اليوم التالي

كانت معها على نفس الموعد داخل النادي العريق،

وقد اتخذتا مقاعد حول إحدى الطاولات، وكان الحديث الدائر ببنهما، وبسمة تعيد السؤال عليها بقلق:

- تفتكري هيجي يا ليلى

تبسمت الآخيرة، تضرب كفًا بالآخر مرددة بدهشة لا تخلو من الابتسام:

- لا حول ولا قوة الا بالله، للمرة الألف تعيدي عليا نفس السؤال، يا بنتي والله قولت قدامه، وسمع كويس كمان، اهدي بقى.

اومأت بتفهم ثم ما لبثت ان تتفوه بسؤالها الآخر:

- طب تفتكري هيجي؟ ولا مش هيعبر اساسًا؟

ضحكت لها بصوت مكتوم تطالعها بنظرة جديدة وكأنها تعيد اكتشافها:

- بسمة هو انتي بتحبيه بجد؟

سمعت منها لتتبدل تعابيرها من القلق إلى أخرى غاضبة في الرد:

- أمال يعني بعمل دا كله ليه مثلًا؟ لعبة جديدة وعايزة اجرب فيها! في ايه يا ليلى؟

لم تعقب على كلماتها ولكن صمتها وهذه النظرة المتسائلة؛ أخبرها بما يدور برأسها، فتابعت لها بتوضيح:

- انا عارفة ان انتي شيفاني مجنونة، ونظرا كمان لمعرفتك بالكام علاقة اللي دخلت فيهم، خلوكي تفتكري اني ممكن اكون واحدة الموضوع تحدي وبس، لكن بجد والله يا ليلى، اللي عايزاكي تكوني متأكدة منه، هو اني بحب عزيز من كل قلبي، في البداية كنت فاكراه اعجاب، لكن مع الوقت ومع سيطرته

الكاملة على كل تفكيري حتى برغم بعدي عنك السنتين اللي فاتوا، اتأكدت ان عمري ما حبيت ولا هحب غيره ابدا، ودا اللي مخليني متمسكة بمحاولتي معاه، مش بيقولوا كل شيء مباح في الحب والحرب.

طالعتها بانشداه لا تصدق ان تصدر هذه الكلمات منها ولا بهذه المشاعر التي تحملها لشقيقها، يبدوا انه بالفعل الحب يصنع المعجزات.

- دا وصل بجد يا ليلى .

قالتها بلهفة جعلت الأخيرة تلتف برأسها نحو الجهة التي تنظر اليها، لتفاجأ بشقيقها بالفعل قد أتى على التوقع، ولكن الشك بصدرها جعلها تعود لبسمة قائلة:

- أيوة بس خلي بالك من أولها، انتي عارفة اخويا اكيد وصل النهاردة لمجرد التسلية، يعني لو كنت جيبتله سيرة أي بنت تاني كان....

- عارفة

صدرت منها تقاطعها بحدة، لتتابع بعدها بصوت خفيض، ومشتد:

- كل اللي هتقولي عليه عارفاه، وعارفه انه هوائي، ومستعدة لكل الاحتمالات، بس برضوا هحاول ، عشان لازم اخد فرصتي معاه

..... يتبع

الفصل السادس

بخطوات واثقة، وهيئة أنيقة تلفت الأبصار نحوه أينما حل، تفعل تأثيرًا ليس هينًا في قلوب الجنس اللطيف، ليزداد زهوًا واهتمامًا

بالنفس، فهذا اكثر ما يسعده، عينيه المتربصة لا تغفل عن أي واحدة، إن كانت تمر من أمامه، أو جالسة بمحلها او حتى تتحدث مع صديقتها التي تتوقف هي الأخرى بالنظر إليه، ذكي، ويعرف جيدًا كيف يسرق انتباههن، وكيف لا يفعل؟ وهالة من الضوء الجاذب تحاوطه، بوسامة طبيعية ورثها عن والده، وجسد عضلي، وطول فارع ، مجموعة من الصفات لا يمتلكها إلا القليل،

مهمتها شاقة، وتعرف بحجم المجهود الذي ينتظرها في الاحتفاظ به، هذا ان تمت خطوتها الأولى على خير بسحبه للارتباط بها.

ولكنه رائع، يستحق بالفعل المغامرة

هذا ما كان يدور برأسها اثناء مراقبتها له بخبث اثناء ادعاء الحديث مع ليلى، والتي

كانت مندمجة بالتمثيل معها، حتى اذا وصل إليهم يلقي التحية شهقت تدعي المفاجأة.

- عزيز ، معقول! انت هنا من امتى ؟

- إيه يعني؟ خضيتك؟

تمتم بها رافعًا حاجبه بمرح قبل أن يتجه بأنظاره نحو الأخرى يخاطبها:

- ازيك يا بسمة؟

تبسمت برقة واتزان رغم طبول الفرح التي تدوي داخلها، لتجيب تحيته بصوت كالهمس:

- اهلا يا بشمهندس عزيز ، اتفضل اقعد معانا انت مش غريب.

- اه طبعًا مش غريب.

غمغم بها، يسحب كرسي بجوارهما، ونظراته الجريئة رغم حديثه المتوازن، تكاد أن ترديها قتيلة:

- انا كنت معدي قريب من هنا قولت اطل اخد جولة، يمكن اشوف حد من صحابي قدامي هنا، قوم اتفاجأ بيكم.

كادت تفلت ضحكة عالية من الاثنتان، لعلمهما بكذبه المكشوف، وهما صاحبات التدبير للجلسة من الأساس.

تكلمت ليلى بعفويتها تجيد الدور:

- وعلى كدة بقى لقيت حد من صحابك ولا لسة بتدور؟

رمقها بابتسامة خبيثة وكأنها يفهمها متمتمًا:

- لأ يا ستي، لسة ملقتش حد فيهم، أنا اساسًا يدوب داخل.

تركها ليعود ألى بسمة التي تناولت هاتفها تدعي الانشغال به، حتى لا يظنها مهتمة بالحديث الدائر بينهما، فخاطبها بتساؤل، يسرق بصرها إليه:

- وانتي بقى يا بسمة، بتمارسي أي نشاط لما تيجي هنا ؟ ولا فاشلة وكسولة زي اللي قاعدة جمبي دي .

- بس متقولش كسولة.

هتفت بها ليلى باعتراض، ليعلق على قولها بتفكه ضاحكًا:

- يعني مهمكيش كسولة، وحرقتك أوي فاشلة ، يا فاشلة.

استفزها لتصيح به حانقة:

- بطل بقى غلاسة، انا بتعصب بجد والله .

- اتحرقي حتى.

تمتم بها ليزيد من غيظها، ثم عاد للأخرى والتي تابعت هذه المرة بابتسامة لمزاحهما، قبل أن تجيبه:

- ما هو مش لازم اكون بمارس رياضة معينة، عشان مبقاش فاشلة، انا عن نفسي بخاف اوي من أي نوع يفقد البنت أنوثتها، يعني المشي أهو رياضة حلوة أوي ، والجري برضو ما يضرش،

- أو الرقص،

قالها بإضافة على قولها، بجرأة أجفلتها، لتضغط بأسنانها على شفتها السفلى بخجل، جعله يتابع بتسلية غير مبالي بوجود شقيقته:

- اهو دا كمان احسن رياضة للست، بيخلي الجسم رشيق وفي نفس الوقت كله ليونة.

كادت أن تخرج منها شهقة اعتراض، كتمتها على الفور، لتخطف نظرة نحو شقيقته، والتي الجمها الذهول، لتعود إليه، وهذه العيون الخضراء المشاكسة، بمكر ثعلب يستمتع برد فعلها، خبييير، انه حقًا خبيير، وهي التي كانت تظن نفسها متمكنة بذكائها، لقد وضعها بمأزق، اما التعصب والغضب لجرأته في الحديث، او الاندماج وقد يظنها في هذه الحالة متساهله.

لذا استعادت بأسها لتجيب بهروب من فخه:

- يعني انت بتتكلم عن الستات واللي يناسبها من رياضة، وانت بقى بتحب تمارس ايه؟ ولا كنت بتيجي النادي زي ليلى، بتلعب حوالين الطرابيزات وانت صغير؟

أطلق ضحكة مجلجلة كادت أن توقف قلبها من روعتها.، وعلقت الأخيرة بحنق من الاثنان:

- هاها يا ظرف انت وهي، هو انتوا واخدني انا التريقة بتاعتكم النهاردة ولا ايه؟

رمقها عزيز صامتًا ولم يعلق ليلتف نحو الأخرى يجيبها باهتمام :

- لا يا ستي مكنتش بلعب، انا أصلا بحب التنس ورياضة التنشين، تحبي تتأكدي بنفسك وتحضريلي مباراة، انا مستعد اروح حالا دلوقتي ع الملعب، كدة كدة فاضي ومعنديش حاجة النهاردة

أومأت برأسها وقد أسعدها بداية التجاوب منه، لتسقط من يدها الهاتف على الأرض، بفعلة مقصودة منها، رغم ادعائها غير ذلك،

دنت بجذعها كي تلتقطه، ولكنه سبقها بحركة سريعة ليعطيها لها، ف اصطدمت رأسه بها، ف

ليصدر منها تأوه، عقب عليه بشقاوته:

- اوعى.

قالها بابتسامة مرحة، قبل أن يتمالك متصنعًا التأثر:

- ايه ده؟ لتكون راسك وجعتك؟

نفت بتوجع يخالطه الدلال واضعة طرفي أصبعها على مكان البطحة:

- لأ يعني مش اوي.... بس أكيد من حمل الخبطة.

علق بشهامة كادت ان تجلط بجواره شقيقته:

- لو تعباكي اوي، ممكن اخدك على اقرب دكتور يشوفها؟

- يا راجل!

صاحت بها ليلى تقطع حبل التواصل البصري والأندماج الذي أدهشها سرعته، وقد كانت مستندة بذراعيها على سطح الطاولة تتابعهما، وكانها تشاهد فيلمًا أجنبي يستحق التركيز، لتردف بتهكم:

- بقى عايز توديها للدكتور عشان بس دماغك خبطت في قورتها؟ وعملت فسفوسة في جلدها، قد ايه انت حنين يا خويا يا عظيم .

حدجها بطرف عيناه يحذرها:

- اسكتي يا زفته انتي، خلينا نطمن على حالة البنت، ليكون الأمر خطير ولا حاجة.

- أمر خطير كمان؟

غمغمت بها من خلفه، ولكنه تجاهل الرد، يعطي انتباهه لبسمة التي ضحكت بداخلها قبل أن تجيب بصوت زادت من ضعفه:

- لا أطمن يا بشمهندس، انا بخير والحمد لله، متشلش هم انت.... اتفضل روح على الماتش بتاعك، ما احنا برضوا عايزين نتفرج.

خاطبها بتساؤل:

- يعني انتي خلاص قررتي تتفرجي عليا، اشطة، انا قايم اسبقكم اغير هدومي واسخن نص ساعة كدة، على ما تحصلوني على ملعب التنس، متتأخروش.

قالها ونهض ذاهبًا من أمامهم، حتى اذا ابتعد صفقت ليلى بكفيها بتقدير مهللة:

- الله الله، بجد بجد انا مكنتش اتوقع قدراتك الخارقة دي يا بسمة، لحقتي تخليه ياخد عليكي ويعملك خاطر كمان!، لا حقيقي شابوو بجد يعني، ابهرتيني.

قابلت الاَخيرة كلماتها بتقليل وعدم تأثر بالإطراء مرددة:

- شابوه على ايه يا هبلة انتي؟ هو انتي فاكراها دي شطارة مني، دا العادي بتاع اخوكي يا ماما، دا مش استاذ دا رئيس قسم .

تبسمت ليلى ببلاهة قبل أن تسألها بعدم فهم:

- طب يعني مش كويس وخلاص؟ انتي تعلقيه او هو اللي يعقلك، اهم حاجة هي النتيجة اللي توصليلها يا بسمة.

اشرق وجه الاخيرة بالابتسام ، مغمضة عينيها بتمني، قائلة:.

- اه يا ليلى ع النتيجة، الشوية الصغيرين دول اللي قعدتهم مع اخوكي، كنت حاسة قلبي هيوقف من الفرحة ، يخرب بيت حلاوته، يجنن، يجنن، نصاب، وحلانجي، وبرضوا زي القمر، يا بت جوزهوني بقى واكسبي فيا ثواب

طالعتها ليلى بذهول، وضحكة حقيقية خرجت من القلب، تضرب كفًا بالأحرى معقبة:

- يا نهار اسود، يعني عارفاه نصاب وأكيد انه بيتسلى ويلعب بيكي، ومع ذلك لساكي متمسكة بيه، لا وكمان هتجنني علبه؟

- اومأت تحرك رأسها بموافقة تانية جعلت الأخرى تزيد بضحكاتها تستغرب هذا الجنون

❋-❋-❋

وداخل احدى مراكز التسوق الشهيرة، كانت تتجول بين اروقة المحلات ذات الماركات الشهيرة، برفقة ابنتها الكبرى والأقرب لشخصيتها، ريهام، والتي كانت تحدد الأهداف التي خطتها سابقًا في ورقة، عن ملابس الأطفال وكل مستلزمات المولود الجديد، والتي تجهز لاستقبالها من الان، رغم حملها في الشهور الأولى، بتركيز وتدقيق ورثته عن والدتها والتي كانت تعيد على الأشياء أكثر منها:

- كدة يبقى خلصنا معظم اللي محتاجينه، الباقي ان شاء الله مش كتير

عقبت على قولها ريهام:

- أيوة بس انا برضوا حاسة في حاجات تاني ناقصة، واحنا ماقيدنهاش في الورقة اساسًا.

سمعت منها لتتوقف فاغرة فاهاها باندهاش مرددة:

- حاجات ايه تاني يا ريهام؟ يا بنتي هو انتي ما بتشبعيش، احنا خلصنا ع كل حاجة المحلات تقريبًا

قابلت الآخيرة قولها بتذمر تحتج:

- يووه يا ماما، حتى انتي كمان هتقولي الكلام ده؟ مش كفاية عليا المحروس جوزي، دا طول الوقت يسمعني كلام التبذير، وان كل اللي احنا بنعمله ده مبالغ فيه

ردت منار بابتسامة مستترة، وقد تعاطفت مع الرجل:

- بصراحة بقى عنده حق، انتي مكلفاه بالهبل لحد دلوقت، اشحال بقى لما تولدي، والمصاريف اللي مستنياه، دا مسكين ياعيني هيشد في شعره.

تبسمت لقولها رغم اقتناعاها بما تفعله، فهمت تجادل ولكن توقفت على مشهد رانيا التي كانت تسير مع والدتها من الجهة الأخرى، يتجنبا النظر نحوهن، مما جعل منار هي الأخرى تنتبه لتعلق بسخط:

- واخدة بالك يا نرمين، الولية اللي كان وشها بينور اول ما تشوفني، وتجري تسلم عليا، دلوقتي مش عايزة حتى تبصلي؟

تجعد وجه ابنتها لتمط شفتيها بازدراء قائلة:

- سيبك منهم، دول وش فقر، هما كانوا يطولوا اساسًا، ناس بيئة.

ضاقت عيني منار بتفكير وتشكك ترد:

- لا يا ريهام، انا هموت واعرف السبب الحقيقي لقلبة الناس دي، ما هو مش من سواد الليل يعني يغيروا رأيهم ، انا لازم اعرف السر ورا رفضهم

بعد قليل

وقد انتهت رحلة التجول والتسوق وامتلأت الأيادي بالأكياس المحملة بكل ما ابتاعوه في هذه الساعات الفائتة، وفور خروجهن من الباب الرئيسي من أجل الذهاب، تفاجأتا الاثنتان بتوقف السيارة الرئعة أمامهن وقائدها يخرج رأسه من النافذة يخاطبهما:

.

- هالو يا خالتو، هاللو يا ريهام.

- واووو

هللت بها ريهام وهي ترفع النظارة الشمسية وتعيدها للخلف مرددة بإعجاب:

- ايه يا بني العربية دي؟ دي جديدة ولا ايه؟

اعتلا الاعجاب ملامح منار، ولكنها لم تظهر مثل ابنتها، وانتظرت تتابعه يخرج بزهو وافتخار يقارع الأخرى:

- أمال يعني سايقها ليه يا ست ريهام؟ سارقها مثلا ولا سالفها، انتي تعرفي عني الكلام ده؟

تبسمت تلتف حولها، تتمعن النظر بها مرددة بانبهار:

- يعني العربية بتاعتك، يخرب عقلك يا سامح، دي تجنن وشكلها اخر موديل كمان، لحقت امتى تغير عربيتك القديمة؟

زاده قولها زهوًا ليرد موجهًا انظاره بقصد نحو خالته:

- وانا هستني لما اغيرها؟ أنا سيبتها اساسًا لاخويا الصغير، لما قررت اشتريها أول اما شوفتها وعجبتني، ولا ايه يا خالتو ، مسمعتش رأيك يعني؟

أومأت له بابتسامة رضا مشجعة قائلة:

- في ايه يا حبيبي؟ ما انت عارف من الأول رأيي فيك ، وفي أي حاجة تخصك او تشتريها، انت زوقك دايما بيعجبني، كلها حاجات راقية وتليق بيك، بس انت مقولتليش، عرفت ازاي ان احنا هنا؟

زاد اتساع ابتسامته يجيبها :

- انا شوفتكم من أول الطريق اصلا وقولت لازم اوقفكم تشوفوها، هي ليلى مش معاكم ولا ايه؟

جاءته الأجابة من ريهام والتي تبادلت مع والدتها ابتسامة ماكرة:

- ليلى مجتش معانا يا سيدي، بس لو عايز تعرف هي فين؟ عشان تخليها تشوف عربيتك، هتلاقيها في النادي، أنا كلمتها من شوية، وعرفت انها موجودة فيه دلوقت .

اومأ لها رافعًا حاجبه يظهر موافقته عكس منار، التي تغضنت ملامحها باستدراك فوري لغباء ابنتها المدللة، وأفعالها الغير متوقعة، ربما تصدمه بفعل أحمق، يفسد كل تخطيطها، لذلك خرج قولها على الفور؛

- لو هتروحلها، يبقى خدني معاك اجرب العربية الجديدة.

تقدم يسبقها بترحيب كي يفتح باب السيارة الفاخرة قائلًا:

- ومالوا يا خالتو، انا اساسًا كنت هوصلكم في طريقي، لكن مدام غيرتي طريقك ورايحة معايا يبقى تمام قوي .

❋-❋-❋

في مدرجات الجمهور، كان التشجيع والتهليل لعدد من الأفرد التي تطوعت للمشاهدة، أكثرهم من الفتيات، ليس عشقًا في اللعبة ، انما هو رغبة ملحة لتشجيعه، بسمة والتي كانت تتابع بعين الصقر، تترصد كل شاردة وواردة رغم احتفاظها برزانة جلستها، مع ليلى التي غمرها الحماس والتشجيع بحرارة:

- ياللا يا عزيز، ياللا زيزو يا جامد.

كان رده بالابتسام مبتهجًا، يرسل نظراته لها ولصديقتها، والتي كانت على شفا صفيح ساخن من الغيظ لتجذبها بعنف وتجلسها قائلة:

- ما تهمدي بقى شوية خلينا نتابع من غير روشة.

احتجت تعترض على طريقتها:

- الله في ايه بسمة؟ هو انا مضيقاكي في ايه بقى عشان تزعقيلي كدة؟

همست لها محذرة:

- خايلتيني يا ليلى ، هو انا هلاقيها منك ولا من شلة البنات المايصين هناك دول، دا لو كان ماتش بطولة جمهورية مكنش تشجيعهم هيبقى بالحماس ده!

تطلعت ليلى نحو ما تقصد، لتعود إليه بابتسامة منتشية تزيد من حنقها قائلة:

- قولي كدة بقى يا سوسو، انتي غيرانة لا يبصلهم ويسيبك، بصراحة عندك حق تخافي، دا الأربعة فرز أول بجد يعني، دا كفاية البنت اللي بشعر احمر وسطهم ولا اكنها موزة لبناني حتى .

- ليلي.

هتفت تلكزها بقبضتها حتى تكف عن الكلام، وقد امتقع وجهها، وتبدلت ملامحها لغضب شديد، بهيئة أجبرت الأخرى على التراجع، وقد اكتنفها اشفاق غريب نحوها، قبل أن تنتفض فجأة معها على صوت التهليل الصاخب مع احدى تسدايدته المهارية نحو خصمه، هللت شقيقته تصفر

بفهما مشجعة:

- أيوة بقى يا زيزو يا جامد

التف اليها متبسمًا بثقة، قبل أن يلقي نحو الأخرى نظرة أدخلت الراحة بقلبها، بأن اختصها هي بها، دونًا عن الفتيات المائعات من الجهة الأخرى، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فبوسط الفرحة التي كانت تغمرها الآن تفاجأت بقدوم آخر شخصية تتمناها الآن ، منار:

- بت يا ليلى هو انت كنتي عارفة بمجي مامتك النهاردة؟

التفت ألآخيرة نحو الجهة التي تشير إليها بذقنها، لتعود إليها نافية:

- لا وربنا ما اعرف، دي من نص ساعة بالظبط انا كنت متصلة بيها ، وعرفت انها مع ريهام في المول، بينقوا هدوم وحاجة البيبي الجديد، امتى جات هنا؟

- هو انتي لسة هتسألي؟

هتفت بها بسمة وهي تلملم أشيائها بعجالة، مردفة لها:

- انا لازم امشي حالًا قبل ما تشوفني.

قالتها الآخيرة وهي تضع النظارة الشمسية لتغطي على نصف وجهها، اوقفتها ليلى قبل أن تذهب:

- طب وتمشي ليه يا مجنونة؟ هي ماما هتاكلك؟ ما تقعدي يمكن تقربي منها....

قاطعتها بحدة تهمس لها بنزق:

- اخرصي يا نيلة وبلاش افكارك الهبلة دي، حكاية ان اقرب منها، دي اخر حاجة في خطتنا، غطي ضهري عشان ما تشوفنيش وانا ماشية في الطريق التاني، خلى بالك بقى.

قالتها وتحركت على الفور مغمغمة:

- عايزاني اصطدم بمنار من دلوقتي؟ دا ايه العبط ده؟

أما ليلى والتي وقفت تتابع قدوم والدتها وهروب الأخرى بقلق وتوتر؛ تعاظم فور رؤيتها لمن جاء بصحبتها لتتمتم رافعة طرف شفتها بضيق :

- سامح! ودا جاي ينيل ايه في النادي؟

.....يتبع

الفصل السابع

توقف عن اللعب فجأة، يطالع مقعدها الذي اصبح فارغًا بذهابها، وقد ازداد استغرابًا بانصراف شقيقته عن متابعته، وهي تعطي له جانبها، وكأنها ترقب شيئًا ما، انتبه عليه فور أن رأى والدته بصحبة سامح ابن خالته، في طريقهم لاختراق مدرج الجمهور، الآن وجد تفسير لتصرف شقيقته، اما بسمة، ف أين ذهبت؟

اثار توقفه استياء الجمهور، وخصمه الذي تحفز يهتف مناديًا باسمه:

- عزيز، ما تخلص بقى يا بني، عايزين ننهي الماتش.

اومأ له بفتور، سرعان ما تحول لحماس، حينما استمع لهتاف الفتيات الجميلات يشجعنه من ناحية أخرى في المدرج:

- عزيز، عزيز ، يا للا يا عزيز ، اغلبه يا عزيز.

عقب الاعب المنافس يشاكسه ضاحكًا:

- ما تيللا يا عم انت، هو احنا ناقصين ثورة دلوقتي كمان من الجنس اللطيف ؟

ضحك يطالعه بزهو، ليعتدل بوقفته في وضع استعداد يتناول الكرة الصغيرة، يقذفها بالمضرب الشبكي، عائدًا للمباراة

❋-❋-❋

وعند ليلى التي تلقفت والدتها بابتسامة بارده، مع استقبالها لهذا المدعو سامح، والذي تقدم نحوها بابتسامته السمجة قائلًا:

- لولا، عاملة ايه يا بنت خالتي؟ شكلك تري شيك النهاردة، مكنتش اعرف ان في خروجات النادي بتهتمي بمظهرك كدة.

أومأت بابتسامة صفراء:

- الله يسلمك يا بن خالتي، معلش بقى لو فاجئتك بشكلي زي ما بتقول، اصل انا الاهتمام عندي مش بيطلع غير في في الخروجات اللي جاية على مزاجي، لكن بقى اللي بروحها مضطرة، تلاقيني حتى لو بشوال ميفرقش معايا، اكيد خدت بالك لما بزوركم.

على الفور تقدمت منار تلكزها بمرفقها على خصرها، ثم ترمقها بنظرة محذرة، قبل ان تلتف له موضحة بتصحيح:

- بتهزر معاك يا نور عيني، ما انت عارفاها بقى، دايما كدة دمها خفيف.

ودت تجادل بتكذيب والدتها ولكنها كالعادة خشت غضبها، لذلك التزمت الصمت، تتقبل متابعة حديثها:

- ابن خالتك جايلك النهاردة مخصوص، عشان يخليكي تشوفي المفاجأة بتاعته.

- مفاجأة ايه؟

سألته بها بلهجة تفتقد الحماس او المرح، بل تقارب الازدراء، وقبل ان تلقى ردًا من والدتها، انتبهت معها على صوت صراخ الفتيات باسم عزيز، تشجبعًا لرمية قوية سددها لخصمه، لتعقب منار بقلب يملأه الزهو:

- ايوة بقى الوحش بتاعي، قالب النادي بمهارته وجماله، مقولتيش ليه يا بت ان اخوكي معاكي وبيلعب ماتش تنس كمان

تلجلجت بحالة من الارتباك تلفها، وهي تجيب:

- اا لاقيته بالصدفة يا ماما، كان داخل يدور على حد من صحابه، ولما قابلني، قال تعالي يا بت احضري الماتش.

رددت منار من خلفها بعدم تركيز، وقد كانت أبصارها ما زالت مسلطة على ابنها الذي اتخذ اهتمام الجميع من حوله:

- قالك يا بت تعالي احضري الماتش، وماله طبعًا، لازم تفتخري بيه، حبيب ماما دا اللي مجنن الكل .

- ما انا كمان يا خالتو، ممكن دلوقتي ادخل الماتش واكل الجو أكتر منه كمان!

قالها سامح لتلتف رأسي الاثنتان نحوه، باستنكار لم تخفيه ليلى، حتى منار وبرغم

كل تحكمها، لكن بدا على ملامحها عدم التقبل، وسرعان ما تمالكت زمام أمرها ، لتردف مخاطبة ابنتها:

- لمي شنطتك وخليكي جاهزة يا حبيبة ماما، عشان بمجرد بس ما يخلص الماتش، ابن خالتك هياخدك تشوفي مفاجأته ليكي.

- يا خدني فين؟ انا مش رايحة حتة.

تفوهت بها ليلى، قبل أن تجلسها والدتها بعنف، لتتجاهلها بعد ذلك، تعطي كل اهتمامها بابنها العزيز، تصفر بفمها كالفتيات الصغيريات وتشجع بصوت عالي، لفت انتباهه لها، ليحيها بكف يده، بإشارة ادخلت الغبطة في قلبها، مع التفاف الجميع نحوها، وخصوصًا الفتيات المعجبات،

أما ليلى فقد صارت تتفتت من الغيظ بعد ان التصق هذا السمج بجوارها، واصبحت محشورة بينه وبين والدتها، اي لا تستطيع عمل أي شيء يعبر عن احتجاجها له ولثقل دمه.

❋-❋-❋

في المساء

كان صوت بسمة في الضحك الصاخب، يكاد أن يثقب أذنها، غير قادرة على التوقف، عبر المكالمة الدائرة بينهما في الهاتف؛

- يالهوي يا ليلى، واتحشرتي جمبه كمان من قدام في عربيته الجديدة، وقدرتي تتحملي...

ختمت لتعود لسابق ضحكاتها، والأخرى تفور من الغيظ مرددة:

- لمي الضحك شوية يا بسمة احسنلك، انا على آخري، ما هو كله بسببك، ادبر معاكي واخطط عشان تقابلي اخويا وفي الاخر اللبس انا، دا مصمم انه جايب العربية يفرجني عليها مخصوص، دا على اساس اني هتهبل بقى، واقع صريعة حبه وغرامه، انا مش فاهمة، هو جايب الثقة دي منين؟

- من مامتك؟

قالتها بسمة لتتابع بوجه ذهب عنه الهزل:

- واضح يا ليلى ان الست والدتك هي مرتبة معاه ومعشماه بالقوي، ما تزعليش مني، بس انا شايفة انك تاخدي بالك من الموضوع ده كويس، عشان ما يشكلش مشكلة معانا في المستقبل، بصراحة بدأت اخاف لا يضيع فرصة ممدوح معاكي.

- يا نهار اسود

خرجت منها بزعر طبيعي حاولت التغاضي عنه بعد ذلك قائلة:

- لا طبعا، انا لا يمكن اسمح بكدا، مبقاش غير سامح دا كمان، دا دمه يلطش، وانا ناقصة فقع مرارة ؟

من الجهة الأخرى، لم تعلق بسمة، وقد اكتنفها احساس متعاظم من القلق، ريبة من أفعال هذه المرأة وفرض سيطرتها على اختيارات ابناءها، امرأة قوية بحق.

- بسمة انتي سرحتي في ايه؟

هتفت ليلى متسائلة، فجاءها الرد منها مغيرة مجرى الحديث:

- سيبك انتي من اللي كنت سرحانة فيه، اللي عايزة اعرفه بقى، اخوكي سأل عليا بعد ما مشيت ولا محسش بغيابي اصلا؟

جاء الرد من ليلى يرافقه ابتسامة مرحة على زاويتي شفتيها:

- بصراحة هو بان عليه من نظرة عيونه اللي دورت عليكي من اول ما خد باله من مطرحك الفاضي بعد ما اختفيتي على طول، دا غير انه سأل بعد ما خلص الماتش، بس انا قولتله ان جالك استدعاء مهم من والدتك عشان كانت عايزاكي في أمر ضروري .

- حلو اوي، بس اوعي يكون قدام مامتك الكلام ده، انا مش عايزاها تعرف نهائي ان كنت معاكم.

قالتها بسمة لتعلق الأخرى ردًا على كلماتها بذهول:

- يا نهار ابيض ع الجنان، لا يا ستي اطمني، ساعة ما سألني عزيز كانت ماما مشغولة مع المحروس ابن خالتي في السؤال عن سعر العربية التحفة بتاعته، مخدتش بالها يعني.

ردت بتصميم:

- احسن أنا عايزاها متعرفش دلوقتي، وانتي خلي بالك، بكرة معانا ميعاد في الكافيه اللي جمب بيتنا، عشان نظبط الموضوع التاني

سألتها بعدم فهم:

- نظبط ايه تاني كمان؟ ثم انتي عايزانا نروح الكافيه اللي جمب بيتكم ليه؟ ما تيجي انتي عندي ولا اجي انا عندك.

صدر صوت زمجرة حانقة من جوف الأخرى لتهتف، قبل ان يخرج صوتها بنفاذ صبر:.

- ما انتي لو تشغلي عقلك ده بس هتريحيني وتريحي نفسك من الأسئلة.....

بأصابع يدها كانت تهرش على بصيلات شعر رأسها، وقد تشتت عقلها أكثر بقولها، وكأن عليه الصديد، لم تصل بعد الى فكرة الأخرى والتى تابعت لها بغيظ:

- ليلى يا حبيبتي، هو انت منفسكيش برضوا تقربي من ممدوح اخويا، ولا احنا اتفاقنا كان على عزيز وبس؟

- ازدردت ريقها بتوتر من مجرد ذكر اسمه، حتى قلبها ازداد خفقانه، ليخرج صوتها بتهتهه:

- هاا، مالوا ممدووح؟

سألتها ليلى، لتجفلها الأخرى بصيحة شقت أذنها:

- يخربيتك ، هو انتي لسة هتتفاجئي وتعملي مكسوفة، اخلصي يا بت، تجيني بكرة ع الساعة التالتة العصر، وتبقي متشيكة وزي القمر ما سمعش صوتك تاني فاهمة؟ يا للي اقفلي.

نهت المكالمة بوجهها دون انتظار، لتظل ليلى لفترة من الوقت تحملق في الشاشة التي انطفئت، باندهاش، عبرت عنه مغمغمة:

- يا بت المجنونة، طب هي زعلت ليه؟

❋-❋-❋

وعند بسمة وبعد ان أغلقت الهاتف، ارتمت على تختها بتفكير لا يفارقها في قضية حياتها، في الارتباط بعزيز قلبها ، عزيز.

قلبت عقلها في عدة اتجاهات، سرعان ما حسمتها بتناول الهاتف، لتتصفح وسائل التواصل ، متجهه نحو صفحته على الفور كعادتها، علّها تجد فيها شيئًا ما يفيدها في مهمتها وكانت المفاجأة، حينما وجدته ، اضاف منشورًا لصفخته، يعبر فيها عن سعادته بكسب مبارة التنس التي قام بها اليوم، بعد فترة من الانقطاع، للتنهال عليه المباركات والتهنئة، من عدد هائل من أصدقائه، شباب وفتيات، له شعبية لا يستهان بها، وهذا ما بدا جليًا، من عدد التفاعل،

مرت بعيناها تقرأ بتركيز شديد ما كتب من أصدقائه الشباب من ثناء في موهبته الفذة، وممازاحات معه، كان يجيب عليها بخفة ظله، وبلباقة يجيدها في الرد على الفتيات المائعات، والاتي لا تخجل من وصف حسن هيئته الرياضية وتناسق جسده العضلي، حتى في جمل عابرة كالتهنئة، اللعنة، لا عجب إذن من افعاله ، ان كن يتهافتن عليه بخفة تقارب البجاحة، في التعبير عن إعجابهن به على الملأ، دون حياء او مراعاة لأي شيء.

عضت على طرف ابهامها بتفكير عميق، تريد لفت نظره اليها، او حتى تذكيره بلقاءه معها صباحًا، تقسم انه تناسى وسط هذا الزحام اسمها نفسه، لابد انه منشغل الآن بالحديث على الخاص مع احداهن، او ربما

اكثر، تخمن هذا بعقلها بل وتجزم ذلك، فهذا امر طبيعي.

اقتربت لتضغط على احرف اللوح الإلكتروني، تصنع تعليق مقتضب، " مبروك" كتبت ثم عادت برأسها

تتمنى أن يراه، أو يعرف هويتها.

ولا تعلم ان في هذه الثواني القليلة، دخل على الفور على حسابها، فور ان شد انتباهه، كلمة التهنئة القليلة، لهذا الحساب الجديد عليه، والمقيد باسمها ولكن بصورة مميزة" بسمة انا"، وصورة الغلاف على هيئة قطة جميلة، ليدخل عرض المعلومات عنها، فعرف بهويتها، ليبتسم بعرض وجهه متذكرًا الفتاة الشقية صديقة شقيقته التي التقاها في الصباح، ليتابع الفضول ويدخل في معرض الصور الخاصة بها، فيجد صورًا

عديدة لها مع أصدقائها ولها وحدها في عدة مناسبات.

استغل ليتأملها جيدًا، جميلة وذكية وشقية، هذا أكثر ما اثار انتباهه، نوعه المفضل، والذي دائما ما يثير الشغف داخله لاستكشافه، مدامت والدته قد حذرت ورفضت من البداية فكرة الزواج بها، بمجرد ان خطرت له الفكرة، اذن ما المانع في خوض المغامراة، في التقرب اليها؟

على الفور بعث الرد عل تعليقها على منشوره، في رد التهنئة بالجملة الروتينيه، قبل أن يجفلها بدخوله لها على الخاص برسالة نصية:

- " كنت عايز المباركة وجهًا لوجه، بعد ما اخلص الماتش، مش تيجي في منشور علني

وبكلمة واحدة، طب زودي عليها شوية، ولا انتي بخيلة حتى في الكلام؟"

من محلها شهقت فاغرة فاهاها بعدم تصديق، لا تستوعب انه استجاب ليفعلها، ليتخذ هو وضع المبادر، رفعت بكفها على جبهتها تحاول التمالك، والبحث عن رد مناسب لهذا الداهية المقتحم، لمجرد فقط تعليق بسيط منها، ولكنه فجأها بالرسالة التاليه:

-" الوو، بسمة ، انتي روحتي فين يا بنت*

- يخرب بيت عقلك يا مجنون، طب سيبني استوعب الاول.

دمدمت بالكلمات واصابعها المرتشعة تضرب على لوح الكتابة، بتوتر:

- " طب وانت اش عارفك اني بسمة "

خانها ذكائها بالرسالة الغبية، كنتيجة طبيعبة لاضطرابها في استجابته السريعة، لتجده على الفور باعثًا لها بوجه ضاحك وخلفة مرسلًا:

- قلبي اللي قالي، وقلب المؤمن دليله

ضحكت بسعادة محلقة، وقلبها تزداد ضرباته حتى أصبحت تلهث من فرط بهجتها لتبعث له:

- "يعني من أولها كدة تريقة، طب افرض اني غلبانة وعلى نياتي، خلاص كدة اخد على دماغي"

لو كانت معه في نفس الغرفة لكانت سمعت ضحكاته التي جلجلت بصخب، ليلعق ردًا عليها بمكر، وقد راقه مشاكستها:

- "يعني انتي بجد على نياتك يا بسمة؟" وجه بغمزة

لم ينتظر كثيرًا حتى بعثت له:

- "السؤال مينفعش انا اللي اجاوب عليه، السؤال ده انت تحكم عليه بنفسك لما تعاشرني او تتعرف عليا أكتر".

- حلو اوي،

علق بها وقد ازداد الحماس والشغف داخله لكشف اغور هذه الشقية، فعلق مرسلًا لها كبداية لفتح حديث مطول:

- " طب ما تعرفيني على نفسك اكتر بقى، وخليني اسألك كدة من البداية، انتي في كلية ايه بقى؟"

رأت الرسالة من محلها لتضع كف يدها على جبهتها تتحسسها الا تكون مريضة وتهذي، قبل أن تتمالك وتهدئ من دقات قلبها الصاخبة مرسلة له:

- " انا كلية اداب يا عم الرياضي، دخلتها عن رغبة حقيقة مني، رغم اني مجموعي ساعتها كان يدخلني أعلى الكليات"

ارسل لها.

- " واووو واضح كدة اني بكلم دماغ شغالة مش أي كلام، اهلا بيكي يا بسمة"

قالها ليليها العديد من الأسئلة والأجوبة، والأحاديث الكثيرة في مواضيع شتى، طالت من الوقت ولم يشعر كلاهما بالملل لتكن البداية

❋-❋-❋

في اليوم التالي

تزينت ليلى وارتدت احلى الملابس، لتبدوا في أزهى صورها، لقد كانت تنظر لهيئتها في المرآة راضية كل الرضا، فهذا التأنق لا تفعله

الا في اندر الأوقات، وأسعدها، ترجو أن يكون كذلك.

تحركت تستل حقيبتها وتعلقها على كتف ذراعها، بعد ان وضعت متعلقاتها، ورفعت هاتفها، لتبعث برسالة لرفيقتها، تخبرها عن قرب خروجها من المنزل.

- رايحة فين يا ليلى؟

هتفت والدتها بالسؤال توقفها من نصف المسافه في الصالة، لتجبر كي تلتف لها وتجيبها على عجالة:

- طالعة خروجة مع واحدة صاحبتي يا ماما، ومش هتأخر بإذن الله ، عن اذنك.

- استني يا بنت.

صاحت منار حازمة بصوت مشتد جعلها تنتبه لها، وقد

بدا وجهها متجهم بهيئة تعلمها جيدًا، لتغمغم داخلها بقلق من القادم:

- يا ساتر يا رب، الخلقة دي انا عارفاها، يا ترى فيه إيه؟

تحركت منار بتأني لتجلس على أحد مقاعد، تشير لها بأمر:

- اقعدي يا بنت، خليني اتكلم معاكي الأول، وبعدها غوري في ستين داهية حتى .

دمدمت باستياء قبل أن تجلس مزعنة لأمرها:

- اعوذ بالله، هي حصلت للداهية كمان؟ في ايه يا ماما؟ هو انتي مخنوقة دايمًا مني كدة ليه؟

ردت تخرج ما في جعبتها من غضب:

- عشان غبية، ومخك فيه جزمة قديمة، وعشان تبقي عارفة بس، انا اللي خلاني اسكت عن معاملتك الزفت لابن خالتك امبارح، هو وجود عزيز اللي كان بيلم كعادته الهبل اللي كنتي بتبرطمي بيه، عن العربية وزوقها الاوفر، ولا لونها اللي مش عاجبك، هو انتي تعرفي تمنها كام دي يا هبلة عشان تطلعي العيوب فيها بقلب جامد كدة؟ دا بدل ما تقدري انه جاي مخصوص عشان يفرجك عليها.

خرج رد ليلى بعد ان استمعت باستفاضة، وقد فاض بها:

- وانا مالي بتمنها، انا بقول رأيي، مش هو عامل فيها الحلو اللي بيجيب بس الحاجات الماركة، طب اهي غالية، بس وحشة، ودا رأيي

ومش هغيره، ولا حتى هجامل بالكدب، بس

.

- يا بت ال.....

قطعت منار حتى لا تتلفظ بسبة وقحة، فهذه الحمقاء، دائمًا ما تغلب عندها عن التفكير بتعقل، وهذا أكثر ما كان يزعجها بشخصيتها منذ الصغر، ولكن لابأس.

- ماشي يا ليلى، سيبينا بقى من موضوع العربية وخلينا في الحاجة الأهم.

- هي ايه الحاجة الأهم؟

- مين اللي كانت قاعدة معاكم امبارح انتي واخوكي على نفس الطرابيزة في النادي؟

- هاا

خرجت منها بتفاجئ، وقد باغتتها والدتها بالسؤال، والتي تابعت مشددة:

- ايه هو اللي ها؟ الكلام ده وصلني من واحدة صاحبتي، كانت فاكرة ان ابني خطب، قوليلي كدة يا حلوة، مين دي اللي كانت قاعدة معاكم، والناس افتكرتها خطيبة اخوكي ؟.

..... يتبع

الفصل الثامن

تجمدت تطالعها صامتة وعقلها تشتت ما بين التفكير عن حل سريع حتى تخرج لميعادها المتفق عليه، وما بين الحيرة في اخبارها الحقيقة في الرد عن سؤالها، او الكذب عليها في موضوع حضور بسمة معهم جلسة الأمس في النادي، والتي شددت عليها

أيضًا بعدم ذكر اسمها، لا تدري لما هذه الحيرة التي يضعنها بها الاثنتان؟ والمهم الآن هو بماذا ترد، ان كذبت على والدتها ربما تحاسبها ان اكتشفت بعد ذلك كذب روايتها ، وان قالت الحقيقة، ربما تفسد على بسمه خطتها من البداية.

- ما تردي يا زفتة، هو السؤال محتاج تفكير اوي كدة؟

اجفلتها الصيحة الحازمة منها ليخرج ردها بانفعال مفتعل:

- ما هو انا كمان مضايقني امر التحقيق ده اللي فاتحاه معايا وانا متأخرة اساسا على ميعادي، انا مش عارفة والله، واحدة قابلناها بالصدفة وجات سلمت علينا، يبقى خلاص بقى، الستات اصحابك يعمولوا فيها موضوع كبير وحكاية ورواية، نفسي افهم، هي ايه

غايتهم في معرفة اسم البنت اللي كانت معانا؟ ولا اكمنها حلوة يبقى عايزين يشوفوا ايه صلتلك بيها؟ وان كانت متاحة ولا عزيز على علاقة بيها، اسلوب رخيص، اقل رد عليه هو التجاهل، عن إذنك يا ماما، انا معنديش مرارة للك والعجن بتاعهم».

نهضت تكمل محاضرتها دون الاكتراث بالذهول اللذي ارتسم على ملامح منار حتى لا تعطيها فرصة لوقفها:

- انا ماشية يا ماما وياريت تبلغيهم، لو ليهم غرض لبنت الناس يدورا ويسألوا بنفسيهم، مش يلفوا علينا بأساليب ملتوية، سلام يا ماما، وتبقي تبلغي تحياتي لهم

استفاقت منار لتنهض وتتبعها:

- استني يا بنت، انا لسة اديتك الإذن.

بقولها الاخير كانت ليلى تصفق الباب الخارجي، لتسرع بالهروب منها، تعلم انها تستطيع المعرفة بنفسها اذا دققت البحث، او بسؤال عزيز نفسه، ولكن هذا سوف يعتمد في رده على صدق نواياه، اما هي، فقد أوفت بوعدها مع صديقتها، بعدم ذكر اسمها امام منار

❋-❋-❋

بعد قليل

وصلت الى محطتها في اللقاء مع بسمة، والتي كانت تنتظرها بجوار محل الكافيه المتفق عليه، لتتلقفها فور خروجها من سيارة الأجرة:

- اخيرًا جيتي يا زفتة انتي؟ نص ساعة في الشمس لما اتحمصت فيها .

تبسمت ليلى تعقب على قولها بتفكه:

- وما لوا يا بسوم، واهو تبقي خدتي لون جديد، دا عزيز هيفرح قوي لما يلاقيكي متجددة وكل يوم بلون.

وكان الرد من الأخرى هو لكزة قوية بمرفقها على خصرها، تأوهت بها ليلى بخفة قبل ان تجيبها بجدية وهي تدلف خلفها لداخل المحل:

- امي ابتدت تعمل تحرياتها وقرشانات النادي قالولها ان كان في بنت حلوة قاعدة مع عزيز، وهي بقى كانت مصممة تعرف مني اسم البنت.

ردت بسمة بقلق، وهي تسحب كرسي امام الطاولة التي حجزتها سابقًا لتجلس عليه:

- وانتي كان ردك ايه؟ أوعي تكوني قولتلها على اسمي؟

وضعت ليلى حقيبتها اعلى الطاولة بعد ان اتخذت مقعدها جيدًا:

- بصراحة انا احترت اجاوبها بإيه، روحت متهربة وعاملة تمثلية خايبة عليها؟ بس هي في كل الأحوال هتعرف، دي ماما وانا عارفاها، دا غير كمان انها ممكن تسأل عزيز بنفسه ويقولها.

- تفتكري؟

صدرت منها بتساؤل أجابت عليه ليلى بسؤال مضاد:

- من غير ما افتكر، افرضي انه حصل، دا هيعقد الدنيا معاكي بقى ولا يوقفها من البداية؟ بصراحة الافكار دي كانت بتدور في

راسي من ساعة ما خرجت من البيت، اصل انتي مشددة اوي في عدم معرفتها.

ردت تجيبها بحالة من الشرود:

- مش عارفة بصراحة اخمن باللي ممكن يحصل، بس انا كل اللي مركزة عليه حاليًا، هي ان اخد فرصتي مع عزيز بدون تدخل منها، انا عارفة بحجم سيطرتها عليكم، حتى مع عزيز وبرغم قوة شخصيته، لكن مامتك زكية وبتعرف تدخله من مناطق مؤثرة، تخليه يقتنع بوجهة نظرها، بدليل رانيا، دي ولا حبها ولا كانت مناسبة له من الأساس، بس هي عرفت تلفه وتقنعه بيها .

- ايوى قبل احنا ما نبوظ عليها الدنيا .

قالتها ليلى بمزاح اثار ابتسامة ضعيفة على ثغر الأخرى، والتي تابعت موضحة:

- ايوة يا حلوة بس برضوا الدنيا مش مضمونة، دي ممكن بسهولة اوي تلاقي غيرها، مدام ليها سكك مع اخوكي في الإقناع

باستفهام بدا جليًا على ملامحها خرج السؤال من ليلى:

- طب وانتي ايه اخبارك بقى معاه؟ عرفتي تظبطيه كدة بقى مع حوار امبارح اللي كان ع الشات، ولا هو اللي ظبطك؟

- لا طبعا هو اللي ظبطتني!

قالتها بسمة بإقرار، لتتابع وابتسامة لاحت على ملامحها بإشراق:

- اخوكي دا بلوة مسيحة، عامل كدة زي الأكلة الحراقة، تبقى عارفة انها هتحرق معدتك، وتتعب قلبك كمان، ومع ذلك بتمستعي بالأكل فيها،

قالتها بحالمية لفتت نظر الأخرى، لتسطرد بعدها:.

- دا غير كمان فرق الخبرة ما بينا، هو باشا كبير في عالم العلاقات، وانا يدوب زقيت دماغي كدة بكام سنتي عشان اكتشف العالم ده، هتصدقيني لو قولتلك ان مش ندمانة على الكام علاقة الخايبة اللي مريت بيهم، وقت التوهة اللي كانت صايباني في الكام سنة اللي فاتوا، قبل ما احدد هدفي واعرف ان لا يمكن ابقى لحد تاني غير عزيز.

ذوت ليلى ما بين حاجبيها لتردد بتعجب:

- يا نهار اسود، دا احنا بنقول توبنا خلاص، ويا حيطة دارينا!

عقبت على قولها باقتناع تام:

- يا بنتي افهمي بقى، انا قصدي خدت فكرة عن تفكير الرجالة، والسيم اللي بيرموه احيانًا وسط الكلام، عشان يعرفوا شخصية البنت.....

توقفت لتخرج تنهيدة معبأة بمشاعر تموج داخلها بصخب:

- بس تعرفي يا ليلى، انا طول الليل امبارح سهرانة ولا قادرة انام، كل شوية اعيد في قراية الرسايل اللي كانت ما بينا ع الشات، افرح بكلمة غزل قالها متغطية، او احلل في جملة قالها في وضع تاني، عشان اعرف قصده من وراها ايه.

- بس دا تعب ووجع قلب يا حبيبتي، دا غير انه مش مضمون، لأنه ببساطة جدا ممكن يكون بيتسلى بيكي، انا اسفة طبعا في اللي بقوله.

قالتها ليلى لتفاجأ بابتسامة ساخرة على وجه الأخرى ترد:

- طب ما انا عارفة من الاول ان دي نيته، بس برضوا عندي رغبة كبيرة ان اخوض التجربة، حتى لو هينوبني من وراها جرح لو لا قدر الله ما نجحتش، بس ع الاقل هقدر اعيش بعدها بعد ما اشيله من فكري .

تأملتها ليلى بمزيد من الدهشة، تستغرب هذا الضعف وهذا المنطق الغريب منها، فلم تقوى على كبت تعليقها المباشر:

- ياريت تجربتك تنجح يا بسمة، لأن بصراحة مضمنش ابدا نتيجة الفشل عليكي، ولا مقتنعة ابدا بالسهولة اللي بتتكلمي بيها دي .

رفضت بسمة الاستسلام لتوترها، لو صدق ما تتحدث به ليلى، لتنفض رأسها على الفور تجلي رأسها من أي افكار سوداء قد تؤثر على عزيمتها عما تنتوي فعله وحماسها للقادم، لتتناول هاتفها مغيرة دفت الحديث:

- طب بقولك ايه؟ احنا خلينا دلوقتي في اللي جاين عشانه النهاردة، ممدوح زمانه في الطريق على وصول، انا اتصلت بيه وقولتله اني خارج البيت قاعدة مع صحبتي، ولو عايزني يجيني على هنا.

ردت بتوتر وأعينها تطوف على الأنحاء حولها:

- معقول؟ طب يجي بحجة ايه؟ اوعي تكوني قولتيلوا اني موجودة؟

ضحكت بسمة حتى ظهرت اسنانها البيضاء ، لتردد خلفها بمشاكسة:

- يخرب بيت عقلك، طب يعني لو مقولتش هو هجيني على اساس إيه؟ ما انا مرزوعة معاه طول اليوم في البيت، هيرضى يقابلني في الكافيه ليه بقى؟ حبيبته مثلًا؟

رفرت ليلى عدة مرات بأهدابها والكلمة تداعب عقلها لتصنع عالم بخيالها يغمره المرح أن تكون هي حبيبته، يالها من كلمة رائعة.

طرقعت بسمة بأصابعها أمام وجهها لتنزعها من شرودها متابعة:

- عايزاكي تطمني يا حلوة، انا بجيب اسمك بذكاء وسط الكلام، وكأني مش قاصدة، يعني

انتي لا تعرفي بمجيته ولا نيلة، ياريت بقى تثبتي كدة وتبيني انك متفاجئة بحضوره.

اومأت ليلى رأسها بتفهم، ثم ما لبنت ان تسألها بقلق وكأنها توجه الخطاب لنفسها:

- وانتي تضمني منين انه يجي؟ ما يمكن ما يعبرش اساسًا ويكون مشغول.... دا ايه التوتر ده؟

وكان رد بسمة الضحك بمرح دون توقف لتزيد على توترها وغيظها منها.

- ابو شكلك بجد

❋-❋-❋

وعودة الى منار التي لم تهدأ ابدًا منذ خروج ابنتها هاربة من الرد على سؤالها، وكأن الملعونة بافتعالها المسرحية الهزلية، قاصدة بتشتيتها عن غرضها الاساسي في معرفة

اسم البنت، والتي علمت انها رافقتها حتى كانت مشجعة لابنها في مدرجات الجمهور اثناء خوضه لمبارة التنس.

تفعل أعمالها الروتينية في المنزل وعقلها لا ينفك عن التفكير، تريد أن يسير كل شيء تحت بصرها، وبعلمها، لذلك لم تتردد ابدًا حينما أتي عائدًا الى المنزل بعد انتهاء موعد عمله، أن تدلف اليه الغرفة لتستطلع منه الأمر:

- حبيب مامي، حمد الله ع السلامة.

رد يجيبها ويداه مشغولتان في خلع سترته، ثم الجلوس لخلع الحذاء:

- الله يسلمك يا قلبي، ياريت بقى يكون الغدا جاهز، انا جاي من الشغل هموت من الجوع.

- سلامتك يا قلبي من الموت بعد الشر عليك، كله جاهز وفي ثانية اسخنه ع الميكرويف، بس انا كنت عايزة اباركلك على ماتش امبارح، دا كل صحابي جايبين في سيرتك، مستخصرين انك مضيع موهبتك وهاجر اللعبة، انت حقك تاخد بطولة الجمهورية.

قهقه معقبًا بتقليل:

- اصحابك دول بيهولوا والله يا مامي، انا فين وبطولة الجمهورية فين؟ انا راجل بلعبها هواية ساعة ما يجيني مزاجي، لكن البطولات والمسابقات دي عايزة ناس متفرغة وملتزمة، انا مليش في الالتزام يا ست الكل، انا واحد ماشي بمزاجي.

- اه يعني انت كان مزاجك رايق امبارح، عشان كدة عملت الماتش بضمير ولعلعت.

قالتها بمغزى لم يصل اليه، فقد كان غافلًا، عن عينيها التي التمعت بتخمين سريع، جعلها تسأله مباشرةً:

- عزيز هي مين البت الحلوة اللي كانت بتشجعك في المدرج جمب اختك امبارح؟ دي باينها جامدة اوي انها تخلي مزاجك في العالي كدة عشان تظهر لها مواهبك؟

أجفل ليستدير اليها بعد أن كان متوجهًا لخزانة ملابسه، باستدراك متأخر للفخ الذي نصبته له والدته، وقد اسهب في الحديث معها بعدم انتباه،

أخفى اضطرابه ليجيبها بمزاح يدعيه:

- ايه يا ست الكل؟ انتي بتحققي معايا ولا ايه؟ دي واحدة صاحبة اختي شوفتها بالصدفة معاها في النادي، يعني عيلة هبلة

قدها، دخلت المدرج تشجع زي كل البنات، عادي خالص يعني!.

رسمت منار على ثغرها ابتسامة صفراء تدعي إقتناع لم يصدقه عزيز، لتتابع بعدها بالسؤال:

- بس اختك مش عيلة يا روح قلبي، ولا اصحابها عيال كمان، ع العموم عادي يعني، المهم بقى هي اسمها ايه؟ صاحبة اختك اللي بتقول عليها عيلة دي؟ يمكن اكون عارفاها.

- لا يعني.... متهيألي متعرفيهاش، لاني بصراحة دي اول مرة اشوفها..... عن اذنك بقى يا ست الكل، اللحق اروح استحمي على ما سختني الاكل

قالها يلتقط منشفته ثم تحرك على الفور نحو وجهته إلى المرحاض، تاركًا منار متسمرة محلها بتفكير عميق، لم تصدق إجابته، وهذا الارتباك المفاجئ برد فعله مهما حاول إخفاءه، زادها توجسًا وريبة

أما هو فلم يدري لم كان رده بالكذب عليها، ربما لمعرفته مقدمًا برأيها في بسمة، أو ربما لم يرد فرض سيطرتها عليه في أمر كهذا، هو قدد حدد هدفه من البداية، بقضاء وقت جميل مع الفتاة التي أثارت اهتمامه برودوها ليلة أمس.

لطالما اطاع والدته في انتقاء الفتاة المناسبة للزواج، إذن لا يحق لها بمعرفة الاسرار الأخرى عن عبثه ولهوه،

هذا ما أقنع به نفسه.

❋-❋-❋

عودة الى الفتيات

حيث دلف ممدوح يبحث بعيناه داخل الكافيه المشهور بمنطقتهم، بعد ان أخبرته شقيقته بقضاء وقت ممتع مع صديقتها العائدة بقوة هذه الأيام لحيز تفكيره، بعد أن اشعلته بسمة بتصريحها عن وجود شبه قبول من ليلى نحوه، لتحيي به امنية قديمة، قد وأدها في مهدها منذ فترة انقاطعها عن زيارتهم، بتفرق الصديقتين واتجاه كل واحدة في مجالها الدراسي لمدة تقترب من العامين، وهي فترة كافية لأن ينسى بها المرء أي شيء، طالما لا يوجد وعود او حتى بذرة أمل صغيرة.

- ممدوح جه يا ليلى.

قالتها بسمة بعد أن أبصرته قادمًا، لتفاجأ بسعال مفاجئ من الأخرى حتى بصقت من فمها العصير الذي بالصدفة كانت ترتشف منه، ليسقط على بلوزتها الخفيفة في الأعلى مخلفًا بقعة كبيرة من اللون الأصفر على القماش الأبيض، لتشهق بسمة بدورها مرددة:

- يخرب بيتك، ايه اللي هببتيه ده بقعتي البلوزة.

- ما انتي اللي خضتيني وانا بشرب العصير

صدرت من ليلى ويدها تلتقط في المحارم تجفف على قدر ما تستطيع، حتى نوت ان تكمل داخل المرحاض، لتنهض فجأة امام استغراب بسمة التي تلجمت مع وصول شقيقها ليفاجأ الأخرى التي بمجرد ان استدارت وجدته أمامها.

- السلام عليكم، آنسة ليلى؟

تجمدت عن الرد بوجه مخطوف تنقل بأنظارها كالفأر الذي علق بمصيدة، بمشهد كاد أن يضحك بسمة لولا انها استدركت فجأة لتلملم الموقف بتصرف ذكي.

- ممدوح اخويا، انت من امتى هنا؟

رد يجيبها باستغراب وعينيه لا تفارق ليلى:

- انا داخل دلوقتي حالا، لكن هي مالها، مبتردش ليه؟

قالها بمعزى نحو ليلى التي ما زالت على جمودها، للتكلف بسمة بالرد:

- معلش اصل انا كنت بهزر معاها وهي بتشرب العصير، راح اتدلق جزء منه عليها، انا اسفة يا ليلى سامحيني.

تلقفت قولها لتردف به كحجة تخفي بها حرجها:

- ايوة صح، هي اللي دلقته عليا وخلت منظري زباله قدام الناس، وقدامك دلوقتي، يرضيك يا ممدوح.

- لا طبعا ما يرضنيش.

قالها بغضب حقيقي ينقل بنظرة لائمة نحو شقيقته ليخاطبها بلوم:

- مش هتبطلي بقى عمايلك دي واستهبالك، حتى قدام الناس، انا اسف جدا يا آنسة ليلى.

- يا لهوي على آنسة اللي طالعة من بقك زي العسل، اموت انا واعيد السنة.

رددت بالكلمات داخلها، وقلبها يتراقص طربًا لقوله، وحمائيته عليها مما تسببت فيه

شقيقته برعونتها لها، ليزيد بتناوله العديد من المحارم يعطيهم لها، ثم توجه بوجه عابس نحو بسمة يأمرها:

- قومي معاها ع الحمام خليها تنشف هدومها، اخلصي قومي بلاش لكاعة انا هقعد هنا مستنيكم،

كورت بسمة شفتيها تدعي غضبها منه، ثم تنهض مضطرة لتنفيذ رغبته، وما ان تحركت خطوتين مع ليلى التي كانت تناظرها بتشفى حتى وجدته يوقفها:

- استني عندك، خدوا حاجتكم معاكم، عشان انا هطلع مشوار دقيقة بس وراجع لكم .

- رايح فين؟

خرجت من ليلى بدون تفكير، لتثير ابتسامة خفيفة على ثغره قبل ان يجيبها برقة مهلكة:

- خمس دقايق بالكتير ومش هتأخر، ياريت تفضلوا في حمام السيدات تستنوني على ما ابعت لكم او اتصل بالزفتة دي.

لم تتأثر بسمة بالشتيمة، بل غمرها احساس بالفرح، تبتسم داخلها بفخر، وقد وصلها ما ينوي عليه شقيقها، مستبشرة بفعله خيرًا، تردد بحديث نفسها داخله:

- يا أللـه، انه بالفعل يستحق فتاة ببرائة ليلى، رغم حمقها وغباءها معظم الأوقات،

.... يتبع

الفصل التاسع

داخل المرحاض النسائي، وقد تبللت نصف بلوزتها في الأعلى، بعد محاولات يائسة في إصلاح البقعة الكبيرة التي تسبب فيها العصير، حتى اصبح الأمر مزريًا.

هتفت ليلى بيأس وقد نال منها الإحباط بشدة:

- يا نهار اسود عليا وعلى سنيني، مكان البقعة بتزيد مس بنتقص، اعمل ايه أكتر من كدة عشان تتنيل تتصلح؟

لم تجيبها الأخرى بل اكتفت بنظرة عادية نحوها ثم عادت لهاتفها الذي كانت مشغولة بالتصوير به امام المرآة بفعل تفعله كثيرًا من فتيات هذا العصر.

لم يُعجبها ليلى التجاهل، لتنتفض فجأة وتباغتها بضربة قوية على ذراعها صارخة بسخط:

- ما تبطلي تناحتك دي وبيصي للوقعة المهببة اللي انا فيها، إنتي إيه؟ معندكيش دم؟.

تفاجأت بفعلها لترد مقارعة لها:

- انا برضوا اللي معنديش دم؟ ولا انتي اللي هبلة وخيبة تقيلة، عايزاني اعملك إيه بعد ما بوظتي كل حاجة ودلقتي العصير عليكي، انا إيه ذنبي بذمتك؟ عشان اتحمل بهدلتلك دي ليا؟ كان لازم يعني تتلبخي وتشرقي في الوقت اللي ممدوح داخل فيه؟

سمعت منها لتنفجر فجأة بالبكاء بصوت عالي لفت انا١ظار باقي الرواد من النساء معهن في نفس المكان.

خجلت بسمة لتربت عليها وتحتضنها مهونة بالكلمات:

- يخرب بيتك، فرجتي علينا الناس، ايه يا ليلى؟ الموضوع مش مستاهل يعني؟

- مش مستاهل ازاي؟

صدرت من بين بكاءها، لتتابع معبرة عما يجيش بصدرها:

- دا أهم ميعاد في حياتي، من امبارح عمال اجهز وانقي في احلى حاجة عندي عشان ابقى قدامه جميلة، يمكن امحي من مخيلته صورتي القديمة، لما كنت هبلة مدعوكة في الدورس والمذاكرة، مكنتش اتخيل ابداً ان

الميعاد اللي بتستناه اي بنت يتقلب لكارثة معايا ومن اولها، دا انا حتى ملحقتش اقعد ولا اخد فرصتي معاه، ولا حتى هو لحق يشوفني كويس.

أكملت ببكاءها، لتتلقى المؤازرة من بسمة التي زادت من التشديد عليها بضمها، وابتسامة اعتلت على ملامحها، لتخاطبها بحنو:

- والله انتي عبيطة ومتخلفة، يا بنتي دا انتي عجباه من زمان والله، حتى وانتي مدهولة زي ما بتقولي، اللي بيحب بيشوف حبيبه على اي حال بصورة حلوة، وانتي والله قمر وهو عارف كدة كويس.

نزعت نفسها عنها لتسألها بتشكك:

- عارف ايه؟ ما تحاوليش تضحكي عليا انا عارفة كويس هو دلوقتي شايفني ايه؟ وانا عاملة زي عملتها على نفسها.

بعظم استيعاب رددت بسمة من خلفها لتنطلق بموجة صاخبة من الضحك:

- عملتي إيه؟

اغتاظت ليلى من ضحكها المتواصل دون التأثر بحالتها، ولا تقدير الموقف المخزي الذي وضعت به، لتفرغ كبتها بتسديد الضربات بقبضتها عليها مرددة:

- اقفلي بوقك ده وخلي عندك دم، يا حيوانة يا حيوانة،

وعلى عكس المتوقع كانت بسمة مستمرة دون توقف، رغم تألمها من هذه الضربات التي تتلقاها من تلك الحانفة المتذمرة

الساخطة، حتى اوقفها صوت الهاتف يجبرها للتوقف، رافعة كف يدها امام تحاكيها بلهاث:

- ممدوح بيرن، دقيقة بس هشوفه وبعدين نكمل، ممكن دقيقة؟

مع ذكر اسمه اضطرت ليلى مستجيبة لرغبتها، وابتعدت تتركها تجيب الاتصال، والذي تم بجملة مقتضبة وغير، مفهومة:

- ماشي ثواني خارجالك اهو.

قالتها وتحركت مغادرة من المرحاض، تتركها في تخبطها وحيرتها عدة لحظات، حتى أتت عائدة تحمل بيدها كيس بلاستيكي باسم محل قريب، لتخرج منه كنزة رائعة، لترفعها أمام وجهها تسألها:

- ها يا قمري، ايه رأيك؟

زوت ما بيم حاجبيها لتسألها بعدم فهم:

- رأيي في ايه؟ ودي بتاعة مين اساسًا؟

بدا على وجه بسمة استنكار جلي، لتردف لها:

- هي ايه اللي بتاعة مين؟ وانا رافعاها قدامك ليه اساسًا؟ يا بت انتي عبيطة؟ ما تفهمي لوحدك، الحتة القمر دي جايبهالك ممدوح مخصوص عشان تغيري اللي نصها اتبل دي وبقت لازقة على جسمك، فهمتي بقى؟

توقفت ليلى عن التفكير، لتظل لفترة من الوقت تتطلع لها والكنزة التي تمسك بها بازبهلال تام، لا تستوعب ماتراه أمامها، وما وتفوهت به بسمة حقيقة ام درب من الخيال؟ هذه عطية من ممدوح، ذهب ليبتاع لها كنزة كي ترتديها.....

على خاطرها الآخير، استفاقت ترفع رأسها لها باعتراض قوي:

- لأ يا بسمة، انا لا يمكن هقبل بحاجة زي دي، هو اخوكي فاكرني شحاتة..... آه.

صدر التأوه الاخير، بعدما هجمت عليها بسمة لتردد لها بقبضة قوية على ذراعها، مسددة خلفها عدد من آخر وكأنها تاخذ دورها هي الأخرى، لتخاطبها بحنق:

- انتي متخلفة يا بنت انتي؟ هو مين اصلا اللي قال ان انك شحاتة ولا الهبل بتاعك دي؟ اخويا باصص على منظرك، يعني تطلعي بالبلوزة المبقعة، بعد المية ما زادت على بهدلتها ؟ ولا تغيري بحاجة نضيفة وناشفة؟ ما تردي يا بت .

- اااه .

صرخت هذه المرة لتوقفها لافتة انظار النساء الاتي توقفت عن أي شيء إلا عن متابعتهم، ليخرج صوت احداهن باحتجاج:

- ما كفاية بقى وخلصونا، هتلبسي البلوزة يا بنتي ولا تخرجي بالهلهلوة اللي لابساها؟ خلصونا بقى.

- هلهولة! انا لابسة هلهولة؟ انتي قد الكلام ده يا ست انتي؟

هتفت بها تتقدم نحو المرأة بتحفز، قبل ان توقفها بسمة مقيدة حركتها بذراعيها، لتهمس لها بجوار اذنها:

- وحياة اغلى ما عندك يا شيخة لتريحي قلبي بقى، بلاش العند اللي من غير فايدة ده؟ ما ترسي على حيلك بقى .

- وبتتهميني كمان بالعند !

قالتها ليلى لتتابع برفض قاطع:

- طب عشان تعرفي، أنا مش هنفذ غير اللي في دماغي، ومش خارجة غير بالهلهولة، ها ايه رأيك بقى؟

❋-❋-❋

بعد قليل

وقد انتظر لفترة من الوقت مرت عليه كالدهر، من وقت ان سلم شقيقته الكنزة الرقيقة ذات اللون الليموني المنعش، والتي انتقاها على عجالة، فور ان دلف محل الملابس النسائية القريب من هنا، من أجل ان ينقذ الموقف، حتى لا يرى حزنها، وقد لامس التوتر الذي بدا جليًا على ملامحها الشفافة فور ان أتى ليصدم بهيئتها المحرجة،

يتمنى من الله ان تكن على مقاسها، والا يزيد الأمر سوءا بفعله.

كانت هذه مجموعة من الأفكار التي تدور برأسه، قبل ان ينتبه على حضورها، تقترب بجوار شقيقته ، مرتدية الكنزة التي ابتاعها، وقد لاقت عليها، لينعكس اللون الرائع على بشرتها، يضيف عليها مزيدًا من النضارة، والشعر الأصفر المموج زادها سحرًا، لتبدوا كجنية صغيرة تسلب العقول بروعتها.

اقتربت وقد تخضب وجهها بحمرة قانية، تخجل ان تقابل عينيها خاصتيه، لتقدمها امامه بسمة قائلة بتفكه؛

- حقك تديني جايزة يا عم ممدوح، على تعبي معاها، بعد ما اقنعتها بالعافية تلبسها، بدل البلوزة اللي اتبلت من العصير.

لم يستجيب لمزاح شقيقته، بل ظلت انظاره مسطلة عليها ، حتى خرج صوتها بصعوبة أمامه:

- انا اسفة يا استاذ ممدوح اني كلفتك، بس اكيد هرد تمنها ان شاءالله،

عقبت بسمة ضاربة كف بالآخر مرددة باستهجان:

- يخرب عقلك، دا برضو كلام؟

اضاف هو الآخر بصوته الرزين عاتبًا لها:

- عندها حق بصراحة، طب انني ترضهالي يا ليلى؟ لو شايفاني انسان ناقص، يبقى عادي خالص هقبل منك .

سارعت بالنفي مصححة:

- لا والله ما قصدي كدة، بل العكس.....

توقفت لتتابع بمزيد من الحياء، مسبلة اهدابها عنه بخفر

- انت انسان محترم جدا، وتستاهل كل خير.

ارتخت ملامحه ليخاطبها بلهجة عزبة:

- طب يا ستي الله يعزك، ممكن بقى تقعدي، شكلنا واحنا واقفين كدة لافت النظر ناحيتنا، ولا ايه؟

- من غير ايه هنقعد طبعا.

تفوهت بها بسمة بالنيابة عنها، قبل ان تسحبها لتجلسها على المقعد المقابل له، ثم جلست هي بجوارها، لتردف بمرح:

- لا بقى اطلب لينا حاجة حلوة، بس بلاش عصير وحياتك، احنا مش ناقصين مأساة تانية.

اغتاظت ليلى لتلكزها بمرفقها، ليخرج صوت بسمة باعتراض:

- ما كفاية يا بت بقى، انا تعبت من كتر الضرب، هو انتي واخداني مقاولة النهاردة؟

برقت ليلى عينيها، ضاغطة على شفتيها لها بتهديد صريح حتى تتوقف، فهذه الملعونة لا تترد في إحراجها،

اثار فعلها المرح بقلبه ليُضحك ملئ فاهه، قبل يردد لشقيقته بتشفي:

- احسن، خليها تطلع عليكي القديم والجديد، انتي اساسًا تستاهلي.

قالها لتبادله ليلى ابتسامة مضطربة على استيحاء اسعدته، لتستند بسمة بمرفقها على سطح الطاولة مغمغمة بصوت ضعيف لا يصل اليهم:

- الله، والله وجه اليوم عليكي يا بسمة اللي تاخدي فيه دور المتفرج انتي كمان

❋-❋-❋

في منزل عزيز

و قد كان يتناول الطعام بوجبة الغداء، بصحبة والدته التي لم تتوقف عن اهدائه ابتساماتها الصفراء، وعقلها يدور بلا هوادة في عدة أنحاء، وتفكير مستمر في أمر الفتاة المجهولة، وهذا الإصرار العجيب من ابنائها الاثنان في عدم اخبارها باسمها،

- الحمد لله، تسلم ايدك يا ست الكل، الأكل تحفة ما شاء الله، نفسك لا يعلى عليه.

قالها عزيز بمجاملة اعتاد عليها لها، فتلقفت هي قوله لتوجهه ناحية الجهة التي تريدها:

- يسلم قلبك وعنيك يا حبيبي، بكرة لما تيجي بنت الحلال هتنسيك اكل مامتك والدنيا كلها.

نهض عن مقعده مرددًا لها بتقليل:

- لا طبعا ازاي الكلام.، مفيش واحدة في الدنيا تغنيني عنك ولا عن أكلك.

اوفقته منار فور أن تحرك بخطوتين قبل أن بتعد عنها:

- بس انا شايفة ان احنا مقصرين اليومين دول في الموضوع ده يا عزيز.

التف اليها سائلًا بعدم تركيز:

- موضوع ايه يا ماما اللي احنا مقصرين فيه؟

نهضت تقابله في وقفته، لتجيبه بلوم:

- هو انت لحقت تنسى يا عزيز؟ انا قصدي على موضوع الجواز يا حبيبي، اوعي تقولي ان دماغك مشغولة بواحدة لافة عقلك، ازعلك منك .

قالتها بتهديد وتوعد جعله يستدرك جديتها، والدته لا تردف بنصف كلمة هباءًا، هي ترمي كلماتها جيدًا، لذا فما كان منه الا أن يسارع بالنفي:

- لا طبعا يا ست الكل، دا انتي بنفسك داخلة على حسابي وحاذفة على كيفك، انا من بعدها صاغ سليم، مفيش صنف انثى أثرت فيا .

تبسمت تدعي انها تصدقه، لتردف بعدها:

- شطور يا حبيب مامي، بس كدة بقى لازم تشد حيلك تدور معايا على بنت الحلال، ما

هو مش معقول يعني مصادفتش أي واحدة وعجبتك؟ لكن طبعا لازم تبقى بنت أصول يا عزيز.

تابعت تشدد على كلماتها بقصد:

- الجمال شيء مفروغ منه، لكن انا الأهم عندي، هي انها تبقى محترمة، ومؤدبة..... عنيها مبترفعش عن الأرض، زي مواصفات رانيا كدة، اكيد طبعا انت ملحقتش تنسى البنت.

تقلصت ملامحه باحتقان وسخط، يجيبها:

- وافتكرها ليه يا ست الكل؟ هي اللي خلقها مخلقش غيرها؟ دا انا حتى كنت راضي بيها عشان خاطرك وبس، رغم اني مكنتش فاهم شخصيتها ولا عارف هتوافق

شخصيتي ولا لأ، لكن برضوا اللي جاي أحلى، عن اذنك بقى.

قالها ليُحرك اقدامه ذاهبًا من أمامها دون انتظار، بعد أن استفزه حديثها، يعلم انها تفتعل كل هذا الأمر بقصد، ولكنه لن يستلم لإلحاحها، وهذا الحصار الذي تفرضه عليه، يراعي جيدا رضائها، ولكنه ايضا لن يتخلى عن حريته مهما كان الأمر.

دلف لغرفته متوجهُا نحو الكمود ليستل الهاتف بعد ان نزع عنه الشاحن الكهربائي، ليضغط الرقم الذي أتى برإسه على الفور!

⁕-⁕-⁕

عودة الى جلسة الفتيات وممدوح الذي لم يتوقف عن الحديث مع ليلى في شتى الموضوعات، وهي تستمع اليه دون كلل او

ملل، أمام انظار شقيقته، والتي كانت تطالعه بتعجب، نظرًا لمعرفتها الأصيلة برازانته، وكلماته القليلة مع الغرباء، لكن يبدوا ان صديقتها لم تكن أبدًا من الغراباء، وقد كان هو في انتظار الفرصة فقط، وها هي اتت اليه:

- عارفة يا ليلى، وانا في سنكم كدة مكنتش برسى على حيلي في اي مكان، معظم الآنشطة في الجامعة كننت بحضرها، ندوات، مسرح، رحلات استكشافية، بس دي على فكرة انا لسة موقفاش عنها، بل ولسة مستمر فيها، حتى اسألي البت العبيطة دي، ما بصدق اخد اجازة من الشغل واروح شايل شنطنتي ومسافر في أي حتة، جوا مصر، او براها في اي دولة، حتى لو في أدغال افريقيا مبفرقش.

سمعت بسمة لتضيف بلهفة نحو صديقتها:

- ايوة صح يا بت يا ليلى، دا انا عندي صور من اخر رحلة راحها لقبيلة غريبة كدة في تنزانيا، استني هخليكي تشوفي .

قالتها لترفع شاشة الهاتف امام التي كانت تشاهد بذهول الصور العديدة له، مع أصناف من البشر بأزياء غريبة، تقارب البدائية، فخرج صوتها على الفور بتساؤل:

- يا نهار ابيض، طب انت ما بتخفش؟ انا اسمع ان في جماعات منهم، بياكلوا لحمة البشر، هو الكلام ده بجد؟

ضحك يجيبها بتباسط:

- هما فعلا فيهم قبائل لسة عندهم العادات دي ، وقبائل تانية عندهم تقاليد اغرب، بس انا طبعا مش بنزل على اي حاجة وخلاص،

انا بنزل على اماكن محددة، وعارف بطبايعهم، العمر مش بعزقة.

اومأت له بهز رأسها لتضيف إلى قائمتها مزيدا من الصفات الرائعة عنه، يبدوا انه لن يكف عن ابهارها.

تابعت بسمة بفخر، لتريها المزيد من الصور، حتى تفاجأتا الاثنتان بالاتصال الوارد.

رفعت ليلى رأسها لها، تبصرها بانشداه، لم يقل عن الأخرى التي ابتلعت ريقها بحرج يتبادلن النظرات المتسائلة في صمت، حتى حسمت بسمة قبل ان ينتقل الشك لشقيقها، لتنهض سريعًا باستئذان:

- طب انا قايمة ارد ع التلفون اللي بيرن ده.

أومأ لها شقيقها، وليلى التي انتابها الخجل من الانفراد معه لتردف لها قبل أن تبتعد:

- ما تتأخريش يا بسمة، انا عايز اللحق اروح اساسًا.

أومأت لها على عجالة بالموافقة، ليعقب هو في أثرها:

- متخافيش يا ليلى، ولا انتي هتتكسفي من قعدتك معايا .

- صراحة اه.

تمتمت بها داخلها قبل ان يخرج صوتها اليه:

- لا ازاي، انا بس براعي اوي حكاية المواعيد في الخروج، محبش ماما تزعل مني لو اتأخرت.

- لا ان شاء الله مفيش تأخير

قصد أن يطمئنها بجملته، وعينيه تزاد إعجابًا بها، حتى فاجئها بقوله:

- ليلى هو انا ممكن اكلمك ع الشات وابعتلك صور الرحلات الغريبة اللي قومت بيها، أو اشرحلك عن ظروف البلاد اللي روحتها؟

- انت لسة هتستأذن؟

صدر الصوت المتلهف داخلها قبل تظهر رد فعلها بأن أومأت له موافقة بهز رأسها، ليشرق وجهه بابتسامة رأئعة، اضاءت العالم من حولها،

والى بسمة التي توقفت في ركن بعيد خلف لوح زجاجي، يظهر معظم المطعم، بالطاولات والبشر التي تملأه من عمال به أو رواد.

لتجيب على اتصاله بادعاء عدم معرفته.

- الوو السلام عليكم مين معايا؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، انتي معرفتنيش يا بسمة؟

استمرت على موقفها لتردف بحدة:

- حضرتك هتقول مين؟ ولا اقفل واعمل حظر على طول؟

وصلها صوت ضحكته الرنانة ليردد بمرح:

- انا عزيز يا مجنونة، معقول معرفتيش صوتي؟ في ايه يا بنتي؟

اخفت ابتسامتها لتجيبه بأسف مصطنع:

- أنا اسفة يا عزيز، مكدبش عليك صراحةً، انا شكيت في صوتك، بس برضوا خوفت ليكون واحد غريب بيعاكس، معلش بقى، ما هي دي كمان اول مرة تتصل بيا.

وكأنها كانت ترى ضحكته، رد بمزاج رائق:

- ومش هتبقى آخر مرة ان شاء الله، انتي عاملة ايه بقى؟

غمرها ابتهاج غير عادي، لتنقل بنظرها نحو شقيقها وليلى التي بدأت تندمج معه، بالإضافة لسماع صوته، بهذا الاتصال المفاجئ منه، أن يكن هو المبادر بالسؤال عنها، جعل شيء من ارتياح نسبي يتسلل اليها، يخبرها بقرب نجاح خطتهما، لتجيبه بكل صدق:

- الحمد لله انا كويسة، كويسة اوي، انت بقى جيبت نمرتي منين؟

..... يتبع

الفصل العاشر

بطاولة ضمتهما وحدهما هي وابنتها، بعيدًا عن كل معارفها في النادي العريق، من

سيدات اصدقائها، أو اشخاص تربطها بهم علاقة قرابة أو عشرة قديمة، في هذا المكان المعروف، والمميز لمزاولة كافة الأنشطة الاجتماعية والرياضية لها ولأبنائها،

ولكن هذه المرة كانت على صفيح ساخن، كبركان خامل، تسير حممه ببطء شديد في انتظار الإذن لانفجاره، حتى يحرق الأخضر واليابس،

لقد فقدت سيطرتها على ابناءها، ليلى التي كانت كقطعة قماش بيضاء شفافة ترى كل ما بداخلها، أصبحت الآن غامضة، تهاودها ولا ترفض لها طلبًا، سوى المطلب الذي تتمناه من قلبها وهو الزواج من ابن خالتها سامح، من يليق بها حقًا، ولكن الغبية، رأسها المتيبس لا يلين ابدا.

عزيز واه من عزيز، ابنها المفضل، والذي اصبح يكذب عليها طوال الوقت، في كل مرة اقتربت منه لتعرف سر هذا التغير بشخصيته، يدخلها في حوارات ودوائر عجيبة، تنسيها الغرض الأساسي من نقاشها معه، وهي الاعلم بهذا الأسلوب حينما يتبعه معها، لا يصدر إلا حينما يكن خافيًا شيئًا ما عنها .

خاطبتها ريهام وهي تتناول من طبق المثلجات خاصتها:

- يا ماما خفي حرق في دمك شوية، اشربي حتى العصير اللي قدامك يمكن يهديكي، الموضوع مش مستاهل اوي يعني

زاد اشتعال عينيها، ترمقها بغضب مرددة:

- هو ايه اللي مش مستاهل؟ يعني بعد كل اللي حكتهولك ده، ولسة برضوا يا ريهام الكلام مش داخل دماغك؟ بقولك الاتنين متغيرين وفي نفس الوقت، طول الوقت مبسوطين، الواحد فيهم ، يا اما برا في مشوار يا اما في الأوضة بتاعته وقافل عليه، عزيز اللي كان طول الوقت بابه مفتوح، حتى لو بيكلم بنات، دلوقتي بيفقل اوضته قدامي، ولا اختك اللي بقت زي العجينة في ايدي ما ترفضليش اي طلب، غير الطلب اياه

عادت ريهام لخلق تبربرات لهما، فما زالت غير مقتنعة لوجود المشكلة من الأساس:

- عادي يا ماما، لما عزيز يعمل خصوصية لنفسه، ما هو يمكن بيتفرج مثلا على حاجة كدة ولا كدة، برضوا هو شاب والحاجات دي عادي بالنسبة للشباب، انا اسفة يعني، وان

كان على ليلى، فدي طاقة ومجنونة اصلا، تلاقيها بتتبع معاك الأسلوب الجديد ده، عشان تاخد رضاكي ومتغصبيش عليها في موضوع سامح، ما هي كمان مش طايقاه.

- عنها ما طاقت نفسها.

تفوهت بها بحدة، لتتابع بتصميم:

- دي مقصوفة رقبة ومش عارفة مصلحتها فين، اسيبها انا بقى تخيب نفسها ولا تخسر فرصة زي سامح، بس انا برضوا احساسي بيقول ان الحكاية فيها إن، في لعب بيحصل من ورايا،

اخوكي يا ريهام ميعرفش كسوف ولا خصوصية، دا ابني وانا عارفاه.، لازم اعرف سر التغير اللي حاصل معاهم.

سألتها باهتمام شديد:

- ودا هتعرفيه ازاي؟ ما تفهميني يا ماما، انتي ايه في دماغك؟

طالعتها قليلًا بغموض قبل ان ترتفع بعينيها تبصر ما خلفها قائلة:

- اهو جه اللي مستنياه؟

التفت رأس ريهام تتسائل نحو ما تقصد:

- هو مين يا ماما اللي جه.....

لم ترد منار، فقد وصل الجواب لابنتها فور رؤيتها لابن خالتها وهو يتقدم نحوهن، لتردف متسفسرة بفضول:

- سامح دا اللي جاي علينا؟ انتي عايزة سامح في ايه يا ماما؟

اشتدت ملامحها وعينيها ومضت بنظرة غامضة تجيبها:

- دلوقتي تعرفي.

❋-❋-❋

في داخل السيارة، وقد كانت تستقلها اليوم بجواره في الأمام، بعد ان اتي اليها إلى الجامعة ليُقلها بعد انتهاء محاضراتها.

صامتة بابتسامة تعلو قسماتها، تستمتع بفرض دلالها عليه، بعد ان تخطت معه عدة مراحل لتطور علاقته به، حتى قاربت التعلق ، هذا ما يصلها الآن، تخشى ان تتطرف بأحلامها لتظنه عشقًا وبعدها ينقلب السحر على الساحر، ويجفلها بفعل غير متوقع،

على الرغم من كل ما يقدمه لها من بوادر طيبة، ولكن ما الغريب في الأمر؟ فهو شخصية جذابة، له خبرة جيدة في التعامل مع الأنثى وفهم وأغوارها، بالإضافة لذكاء

فطري ، ووسامة توقع اجمل النساء في شباكه، تبًا، انه بالفعل رائع .

- ها يا بسمة، وافقتي ع اللي بقوله ولا ليكي رأي تاني؟

- ها .

تفوهت بها بعدم تركيز، قبل أن تستدرك سائلة بتفسير:

- معلش يا عزيز، ممكن تكرر كلامك تاني.

التف لها يشاكسها بابتسامة رائعة :

- الله بقى، دا الحلوة كانت سرحانة وانا اللي بقالي ساعة برغي، اكتشف دلوقتي اني كنت بكلم نفسي.

ضحكت بشقاوة لطالما أثارت انبهاره، ويدها تتلاعب بخصلة من شعرها ترد على قوله بغنج:

- يعني، مش لدرجة انك تكلم نفسك، بس هو شوية عدم تركيز مني، أصلي راجعة من محاضرتين مرهقين، لاتنين دكاترة ارخم من بعض.

ظلت عينيه لعدد ليس هين من الوقت، تتنقل من النظر اليها، والى الطريق الذي يقطعه بسيارته، قاصدًا يربكها بسحره، وهي بالفعل كذلك، ولكنها أصبحت تجيد التمثيل، كي تظهر عدم الاكتراث او مبادلته النظرة بتحدي، كما كان يحدث الآن، حتى أجفلته بقولها:

- خلي بالك من الطريق يا بشمهمندس، ولا انت عايز تعمل حادثة؟.

كان رده ابتسامة متكاسلة قبل أن يضغط على مكابح السيارة، ثم يتوقف بها فجأة على جانب الطريق، حتى خاطبته سائلة بدهشة:

- وقفت العربية ليه يا مجنون؟ وفي نص الطريق كمان.

تجاهل تذمرها ليلتف إليها قائلًا بقصد:

- طب اعملك ايه يعني؟ ما انا لازم اخد انتباهك، لتسرحي مني مرة تانية وانا بصراحة معنديش حيل لتكرار.

زاد اتساع ابتسامتها لتضرب كفًا بالآخر مدمدة:

- عليا النعمة انت فيك ربع ضارب، طب سمعنا يا عم كلمتينك دول بسرعة، قبل ما نتأخد مخالفة، محدش ضامن.

اعتدل بجذعه حتى اصبح مقابلًا لها، مستندًا بذراعه على عجلة القيادة، يخاطبها بجدية:

- انا عايز منك ميعاد مظبوط نخرج فيه سوا مع بعض يا بسمة، امور التهرب والحجج اللي بتعمليها دي في كل مرة متخيلش عليا.

- طب وعايزني اخرج معاك ليه؟ ما احنا بنتكلم في الشات بالساعات، دا غير انك بتيجي بقالك كام يوم تاخذني بالعربية من قدام الكلية عشان توصلني وانا مبعترضش، عايز ايه تاني؟.

- يعني انتي بتسمي كلام الشات وتوصيلك من الجامعة لحد البيت خروجة؟ في ايه يا بسمة؟ ما بلاش تحوري بقى، انتي فاهمة انا قصدي ايه؟

- قصدك ايه؟

التقطتها منه، لتضغط عليها تريد ان تسحب منه المزيد حتى يطمئنها بحقيقة مشاعره نحوها، ولكنه وكعادته فضل الرد بمرواغة:

- قصدي انك تحترمي عقلي شوية، انا مش عيل صغير يضحك عليه بكلمتين، انا عايز نتعرف على بعض اكتر، في جو جميل، نقضي وقت لطيف، ولا انتي ايه رأيك؟

لملمت ابتسامة ملحة داخلها، فهذا الأمر كانت تتوقعه من البداية، ولطالما تهربت منه بالفعل، ولكن الآن امام تصميمه، لابد لها من حل سريع، ظلت لعدد من اللحظات تطالعه صامتة بتفكير، وهو يُشبع انظاره بالتطلع إليها، فهي بالفعل جميلة، بالإضافة لذكاء حاد علمه من واقع الفترة القصيرة التي عرفها بها، لقد خبر اعداد كثيرة من

النساء لا يستطيع أن يحصي أعدادهن ، ولكنها هي بها شيء مميز، شيء مختلف عن الجميع، لم يحدده حتى الآن، ولكن هذا الشيء يجعله ينتظر لقاءها على احر من الجمر ، يتحدث معها بالساعات عبر وسائل التواصل الاتصال العنكبوتية ولا يمل، داخله رغبة غير طبيعية، تدفعه للقرب منها أكثر وأكثر حتى .....

- انت كمان سرحت؟

قالتها ترد مشاكسته مرددة نفس كلماته:

- لا يا عم انا مينفش ارغي بالساعة معاك، وفي الآخر اكتشف اني كنت بكلم نفسي.... انا بقول اقوم احسن .

- يا سلام.

تفوه بها، لينطلق ضاحكا وهي تشاركه، حتى توقف متابعًا:

- انتي مش ساهلة ابدا يا بسمة، برضوا بتلفي وتتهربي.

ردت بدفاعية:

- لا والنعمة ما بهرب، بس انا يعني شايفة حكاية الخروج والفسح دي أمر مش هين ان اتخذ قراري فيه كدة عادي اول ما تكلمني.

توقفت برهة ثم تابعت:

- انت راجل يا عزيز، وقرارك تاخده في ثانية، حتى لو خرجت مع مية بنت، لكن انا لأ، لازم افكر مية مرة قبل ما اخرج معاك، حتى لو مرتحالك او واثقة في رجولتك، لكن برضوا.... مش عايزة ادخل مكان وبعدها اكره لو لا قدر الله بقى ليا فيه ذكرى سيئة.

مرر بأطراف اصابعه على طرف ذقنه يستوعب كلماتها، انها فعلا تثير اهتمامه، لها أراء اكبر من سنوات عمرها بمراحل، لا يدري كيف لهذه العقلية ان تندمج مع شقيقته ليلى، والتي لم تتخطى بعد مرحلة افلام الكرتون وديزني.

- طب وانتي اش عرفك انها تبقى وحشة مش يمكن تبقى لطيفة ولذيذة.

قالها بتساؤل وكان ردها:

- انت فاهم قصدي كويس يا عزيز، يعني مفيش داعي اشرح اكتر من كدة.....

- بس انتي عجباني يا بسمة.....

اجفلها مقاطعًا، ليميل بجسده نحوها، وذراعه استندت على التبلوه أمامها، لتشعر وكأنها محاصرة، بالإضافة لحضورها الطاغي

والمهلك، ومع ذلك لم يكن مخيفًا، فقد كان سامحًا لها بمسافة جيدة تعطيها الامان، كي تنتبه لقوله وتقبل جرأته:

- عجباني اوي وانت عارفة كدة، زي ما انا شايف في عيونك الإعجاب ناحيتي كويس اوي، حتى وانتي مقلقة من وضعنا دلوقتى، انا مش قاصد ارعبك، بس بصراحة عندي انجذاب غير طبيعي ناحيتك، وطبعا ما تفهمنيش غلط..... لأن انا مقصدش انجذاب جسدي وبس عشان نبقى واضحين، انا عندي رغبة قوية اني اكتشفك، يمكن ساعتها اعرف سر انجذابي ده.

وكأنها لم تسمع، او مرت كلماته أمامها دون اكتراث، اعتدلت فجأة تبعده بيدها للخلف، لينتبه على كفها الصغيرة التي تلامس بخفة كتف ذراعه العضلي، تطالعه بتحدي

وابتسامة واثقة كادت ان تطيح بثباته، لترد بتماسك مذهل:

- تمام اوي ان انت وضحت، بس انا برضوا مينفعش اغير رأيي، حتى مع كل مبرارتك.

لاحت لمحة خفيفية من احباط اعتلى ملامحه، اخفاه سريعًا ليطالعها بجمود، ادعت تغافلها عنه، لتردف متابعة:

- ع العموم يا سيدي انا عندي حل وسط ممكن يرضيك، ويرضيني، انت عايز مكان جميل نقعد فيه، وانا بخضر

لمفاجأة عايزاك تساعدني فيها

طالعها باستفسار يشوبه التوجس، لتستطرد موضحة له:

- عيد ميلاد ليلى بعد كان يوم، ف انا عايزاك تساعدني في المفاجأة اللي بحضرهالها، عايزاه يبقى عيد مميز السنادي.

ردد خلفها باستنكار:

- انتي بتهزري صح؟ عايزاني اوافق على عرضك المذهل دا بقى وافرح، انك هتحنى وتقابليني، بس في وجود المحرِم، اللي هي اختي، لا وفي مناسبة عيد ميلادها كمان ؟ طب ما بدل التعب والتخطيط، ما تجبيلها هدية وخلاص تديهالها في الحفلة اللي بتعملها ماما كل سنة.

ردت بابتسامة مستترة تبرر:

- يا عزيز ما انا قولتك ان عايزاه يبقى مميز، ثم انا كمان مش هعمله في نفس اليوم، لا احنا هنبقى سابقين بيوم، عشان نقعد

براحتنا من غير تطفل اي حد، انت مش عايز تقضي وقت جميل، اظن ان دا مفيش أجمل منه، ها ايه رأيك؟

ضغط على نواجزه بحنق، فعرضها لم يكن سيئًا بالكامل، ان تكون معه بموعد وحدهما حتى لو كانت الحجة شقيقته وموعد ميلادها، لكن لا بأس..

- ودا عايزة تعمليه فين ان شاء الله؟

- في بيتنا

- بتقولي فين؟

سألها وقد ازداد غرابة، لكنها بررت على الفور:

- ليلى مش هتستغرب لما اسحبها معايا على بيتنا، دا غير اني هجهز كل حاجة

براحتي، وهي بقى هتفرح اوي لما تعرف ان انت كنت معايا في التحضير بمفاجأتها.

تفهم وجهة نظرها، ليخبرها اخيرا بموافقته، هللت هي بسعادة، تردف له تفاصيل ما سيقومون به، وهو لم ينتبه لحرف واحد. فعقله كان يفكر من الآن في وسيلة لتسريب ليلى بعد ان يفرحها بحفلها وهديتها، ثم ينفرد بهذه الشقية التي تلاعبه، ومع ذلك لا يغضب منها، بل الأعجب هو انه يروقه اللعب معها

❋-❋-❋

وعودة الى جلسة النادي

ورد سامح عن الذي اخبرته به خالته، حتى اثار استهجان ابنتها:

- نعم يا خالتو، يعني انتي عايزاني اراقب عزيز، طب تيجي ازاي دي؟

تدخلت ريهام هي الأخرى:

- ايوة يا ماما طبعا دا مينفعش.

جاء رد منار نحو الاثنان بقوة:

- انتي كمان هتقولي مراقبة يا غبية انتي، ما تفهموا بقى انتوا الاتنين، ايه اللي انا بطلبه منه مش محتاج مراقبة، دا محتاج زكاءك يا سامح، يعني لو ممكن تعرف اصحابه بيسهروا فين؟ وهو بيسهر معاهم ولا لأ؟ الخروجات الكتيرة اللي بيخرجها معاهم نفسهم ولا غير ولقى ناس تانية،، فهمت يا ناصح؟

سبقته ابنتها بلهجة معترضة:

- ودا فرق عن المراقبة ايه؟ ما هو كله واحد يا ماما.

عنفتها منار بنظرة محذرة:

- اخرصي انتي يا ريهام بدل ما تخليني اندم اني جيبتك معايا.

اذعنت مضطرة لصب غضبها في تناول كأس المثلجات، تبتلع رفضها عن فعل والدتها مجبرة لإطاعة امرها، اما سامح فقد بدا انه فهم مقصدها، وبدأ يستجيب لها :

- يعني من الاخر كدة يا خالتو انتي عايزة تجمعي معلومات عن عزيز.

- اييييوة يا حبيب يا خالتو، ياريت بقى تبقي شطور كدة وتجيبلي المفيد في اقرب فرصة.

اومأ رأسه بموافقة فتابعت بطلبها الأخر:

- ليلى يا سامح.

- مالها ليلى كمان يا خالتو؟

رفعت ريهام هي الأخرى رأسها تطالعها بتساؤل، جاوبت عنه والدتها بذكائها:

- عايزاك تاخد بالك منها يا حبيبي اليومين دول، ولا انت خلاص نسيت طلبك؟

تهللت اسارير الآخر ليُجيبها بلهفة:

- ازاي بس يا خالتو؟ دي حلمي من وهي في اللفة، انا بس قولت ابعد شوية دلوقتي على ما خلصت الشهور الآخيرة في دراستها، عشان يبقى الكلام جد بقى.

تبسمت برضا تلقي نظرات تحدي نحو ابنتها التي لم يعجبها الأمر ثم ما لبثت ان تفاجئها بالطلب الأخير لسامح:.

طب حاجة اخيرة بقى وياريت تخدمني فيها دي كمان يا قلبي:

- أؤمري يا خالتو

قربت رأسها منه تقول بصوت خفيض:

- قرب أكتر عشان افهمك كويس.

❋-❋-❋

أما عن ليلى

فقد كانت في هذا الوقت غافلة عن كل شيء ، تسحبها غيمية وردية، تسير بها في مدن الخيال، وهذه البلاد التي أصبحت تتوق لزيارتها، تلك التي ذهب اليها في رحلات استكشافه التي لا تنتهي، تتمنى ان يأتي هذا اليوم لتشاركه شغفه، بعد ان أصبح شغفها هي الأخرى، وهو يقص عليها يوميًا قصص مغامراته بها، ثم التطرق لأحاديث في

مواضيع شتى، تزيد من تقاربهم، وتساهم في فهم شخصيات بعضهم البعض

كما يحدث الآن:

- ليلى انا عمري ما كلمت قبلك أي واحدة في التليفون؟

- ولا انا والله، عمري ما اتجرأت ورديت على أي واحد مهما حصل .

- بس انا الموضوع عندي ملوش دعوة بالجرأة يا ليلى، انا اقدر اتكلم واعمل زي باقي الشباب، دا لو عايز، بس انا عمر ي ما عوزت، ولو كان عندي الشغف اكلم أي واحدة غيرك انتي يا ليلى.

تبسمت وقلبها يتراقص فرحًا لطلب المزيد رغم خجلها:

-معقول، يعني مصادفتش اي بنت جميلة في دراستك ولا شغلك ولا حتى في رحلاتك تشدك ليها؟

- الجميلات في كل حتى يا ليلى، والعين ياما بتشوف، بس احنا فينا حاجة ملناش سلطة عليها، يعني حتى لو الواحد حواليه ملكات الجمال من كل ناحيه، يوم ما هيجي يختار ، القلب هو اللي هيشاور على اللي عايزها، مش العين.

- قلب!

- ايوة قلب يا ليلى، مش بقولك هو اللي بيختار.

..... يتبع

الفصل الحادي عشر

بوجه مشرق، خرج من المنزل وعينيه
منصبة على شقيقته التي كانت تضع
اللمسات الأخيرة على الركن الجانبي
بالحديقة، والذي أعدته اليوم ليكون مقرًا
للإحتفال الصغير الذي سوف تقيمة وأعدت
عدته منذ الأمس، بمناسبة يوم ميلاد
صديقتها وحبيبته ليلى .

- صباح الخير.

القى التحية وقد اقترب ليطبع قبلة على
وجنتها، تقبلتها تبادله رد التحية قائلة:

- صباح الفل يا قلبي، ايه رايح الشغل؟

- لا النهاردة اجازة، بس ورايا كام مشوار لازم
اعملهم.

قالها بعدم تركيز، وعينيه تجول حولها على ما قد اضافته بلمساتها الانثوية الرقيقة، حتى طغى على كل ما قام بفعله بالأمس:

- ايه ده يا ست بسمة؟ يعني انا يطلع عيني في التجهيز وتيجي انتي بشوية زواق وحاجات بسيطة، تغطى على كل اللي عملته.

ضحكت تتعلق به كالعلقة، لتشير بيدها نحو الإضافات التي قامت بها، تصف قيمتها وفائدتها في احتفال الفتيات في هذا العصر، ليعبر عن دهشته بالضحك ساخرًا على هذه التفاصيل البسيطة، والتي قد يصنفها بعض الرجال بتفاهات، ولكنها ذات قيمة عالية بالنسبة للنساء.

انتبهت بسمة اخيرًا لأبصار شقيقها الذي تعلقت بها، تطالع لهفتها وحماسها الشديد، حتى عقب بانشداه:

- معقول يا بسمة كل دا عشان ليلى، هي غالية عليكي للدرجادي؟

ردت على الفور بتأكيد:

- طبعًا، دي ارق وأطيب واحدة عاشرتها من كل اصحابي.

رغم ابتهاجه لقولها، إلا أنه لم يقوى على كباح سؤاله الملح:

- طيب ولما هي غالية عليكي للدرجادي؟ بعدتي ليه عنها السنتين اللي فاتوا؟ انا تقريبًا افتكرتك قطعتي علاقتك بيها.

خبئت ابتسامتها مع تذكرها لفترة الشتات التي مرت بها في هذه المرحلة، ما بين البحث

عن حب حقيقي ومصادقة عدد من الشباب، بغرض ان تنسى من كان ولا يزال يحتل كل تفكيرها وكيانها، حتى يأست وفاض بها من الفشل، لتقرر اخيرا الاقتحام وخوض التجربة، وليحدث بعدها ما يحدث.

داعبها يمسك طرف ذقنها بأصباعيه، ليُعلق مذهولا لشرودها:

- ايه دا يا بنتي؟ هو انتي اللي عقلتي ولا انا اللي كنت غافل ولا مخدتش بالي ولا ايه بس؟ كل دا تفكير في السؤال البسيط؟

اجابته بصدق ظهر جليًا في نبرتها وهذه اللمعة الخاطفة في عينيها بتأثر:

- اصلها فترات يا ممدوح، بتعدي علينا فترات ما بين التوهة وخوض التجارب لحد

ما نرسى على حقيقة اللي حوالينا ونرجع بعدها ندور ع الحاجة الحلوة اللي تستاهل بجد اننا نتمسك بيها.

- وليلى هي الحاجة الحلوة؟

قالها بابتسامة زادت على وجهه بهاءًا وابتهاج، لتقارعه مشاكسة:

- إنت ايه رأيك؟

بطرف كفه طرق على جانب رأسها قبل ان يتحرك ويتركها مرددًا:

- رأيي في إيه يا عفريتة؟ مالك انتي ومال رأيي؟

ذهب من أمامها، يتركها تتطلع في أثره حتى رددت بالسؤال من خلفه:

- طب ناوي تيجي بدري النهاردة ولا هتخلع؟

التف يجيبها وهو مستمر في خطواته ذاهبًا:

- اخلع ولا مخلعش انتي مالك يا باردة؟

ظلت تشيعه بابتسامتها ونظراتها المحبة حتى غادر من باب المنزل الخارجي، لتطلق تنهيدة حالمة من العمق، تتمنى استمرار الأمر هكذا في التقدم، حتى يتحقق ما تتمناه، واقتران كل حبيب بحبيبه، فما توصلت له حتى الآن من نتائج مبشرة، تزيد من داخلها الأمل في تحقق ما تتمناه وتريده، ولكنها ما زالت في البداية.

اهتز الهاتف فجأة بجيب سترتها تناولته سريعًا حتى صعقت برؤية اتصاله، وكأنه سمع النداء،

- الووو صباح الفل يا قمر.

ردت تجيبه بصوت مهتز وقد غلبه خفقان قلبها المدوي داخلها، فرحًا باتصاله:

- صباح الورد والنرجس كمان

❋-❋-❋

والى ليلى التي كانت تتناول وجبة الإفطار مع والدتها، غافلة عن كل التحضيرات وما يعد لهذه الليلة السابقة لموعد ميلادها، كانت منشغلة بالتصفح على هاتفها بعدم انتباه لحديث والدتها معها حتى عنفتها غاضبة:

- انتي يا بت، اعملي احترام ليا واقفلي الزفت ده ، على ما تخلصي طفح.

رفضت تردد بتذمر:

- حاضر يا ماما هقفل، بس استني اخلص الشات ده من صاحبتي اللي ع الواتس.

على صوت منار هذه آمرة بحزم:

- بقولك اقفلي يا زفتة، بدل ما اسحب منك الفون دلوقتي حالا.

- اهو اهو.

اغلقته مرغمة لتضع همها في تناول الطعام بغيظ جعلها لا تتحدث سوى بكلمات مقتضبة، حينما تجبرها منار بالسؤال، فعقلها كان منشغل بالتفكير في الأسئلة التي كانت تصلها عبر رسائلنا معه قبل غلق الهاتف، هذه لمره كان ملحًا في الطلب عما تحبه ومالا تحبه، عن ملابس عن الوان عن اشياء ذات قيمة، كالتي تعشقها الفتيات وهو لا يعلم عنها ، نتيجة لخبرته القليلة في الاختلاط بالاناث، عما تهوي، عما يلفت يلفت نظرها ويثير إعجابها حينما تتسوق، لا تدري لما شعرت بغرابة أسئلته هذه المرة .

- تاني برضوا سرحتي يا بنت؟ هو انتي ايه حكايتك بالظبط؟

خرج صوت منار هذه المرة بقوة اجفلتها، حتى انتفضت لتنتبه على اللقيمة التي كانت بفمها من وقت ما وضعتها منذ لحظات ولم تمضغها، لتلوكها سريعًا، وترد بدفاعية:

- يعني هيكون حكايتي ايه بس يا ماما؟ ما انا قولتلك كان معايا مراسلة مع واحدة صاحبتي وانتي اجبرتيني اقطع عليها، وأقفل الفون، ايه تاني بقى؟

- ايه تاني؟ هو انتي طول ما ماسكة الفون دا ليل نهار، هتركزي في حاجة؟ ثم تعالي هنا، ايه اهمية الحوار اللي بينك وبين صاحبتك، ويخليكي تسرحي للدرجادي؟

أجفلتها بالسؤال وهذه النبرة القوية في التوبيخ، وكأنها تتعمد استدراجها، حتى هذه النظرة التي توجهها اليها ليست مريحة على الإطلاق لذلك لم تجد بدا من التهرب والمرواغة:

- وليه متقوليش يا ماما، ان انتي النهاردة اللي مستلماني؟ ع العموم انا قايمة وسيبهالك خالص وبلاها من فطار.

صعقتها بردها حتى شهقت تنتوي ان توقفها صائحة بها لتنهرها على قلة زوقها قبل ان تذهب، ولكن منعها مجيء ابنها الأكبر، بعد ان خرج من غرفته على اصواتهن ليتلقف شقيقته، قائلًا:

- ايه في ايه بس ع الصبح؟ وليه الخناق؟ مالك يا بت؟

قال الاخيرة، يمسك بإصباعيه طرف انفها بمداعبة ثقيلة، ازعجتها، لتهتف بوجهه متذمرة:

- يووه يا عزيز انت كمان؟ كان ناقصني غلاستك دي ع الصبح؟

ضحك يكرر الفعلة على عدة انحاء من وجهها ليزيد من سخطها، بعد ان اوقفها مجبرة، فتولت والدته الرد هي الأخرى:

- اديك شوفت بنفسك يا غالي، الحلوة مش مستحملة كلمة من امها، لأ وكمان بتقل أدبها وتقوم من قدامي من غير ما تستأذني، يعجبك دا يا عزيز؟

- انا قليت أدبي يا ماما؟

- بس يا بت متقاوحيش

قالها عزيز بأسلوبه الهادئ، ليلتف نحو والدته يخاطبها بتغزل:

- ست الكل لما تتكلم محدش يراجعها، ولا ايه يا قمر؟

تبسمت له منار، تجاري مداعابته لها، قائلة بقصد:

- قولها يا حبيبي، ع الله تفهم بس ان انا امها ولازم تسمع كلامي وتحترمني، وهو في حد في الدنيا هيعرف مصلحتها اكتر مني؟

- لأ طبعا يا قمر.

قالها عزيز قبل ان يعود لشقيقتها يدعي الحزم:

- سمعتي يا بنت قالتلك ايه؟ اوعي تزعليها تاني مرة.

اومأت له ليلى بابتسامة صفراء، قبل ان يجفلها بقبلته على وجنتها، ليلف ذراعه حول كتفها يضمها اليه:

- ايوة كدة شطورة،

عقبت منار على فعلته ساخرة"

- يا ما شاء الله، دا انت بتبوسها كمان؟

رد بمزاج رائق يقبلها مرة أخرى:

- طبعًا يا قلبي ومبوسهاش ليه؟ مش هتكمل عشرين سنة بكرة، قطتي كبرت وبقت عروسة يا ماما.

تبسمت ليلى على ذكر لقبها المحبب منه، بالإضافة بتذكره لموعد ميلادها، مما جعلها تلف ذراعها حول خصره قائلة بامتنان:

- حبيبي يا خويا، دا انا نفسي مفتكرتش.

زاد بضمها، ليضيف قبله أخرى اعلى رأسها يقول بمزاح:

- عشان انتي عبيطة يا روحي.

ضحكت تضربه بقضتيها وهو يزيد عليها بمشاكساته، امام انظار والدتهن، وقد راقها ما يفعله ابنها مع شقيقته، رغم استغرابها بعض الشيء لتذكره الميعاد، وهو المعروف عنه ضعف الذاكرة في هذه المناسبات، فهي المتكفلة بهذه الأشياء دائمًا بإقامة الحفلات، وابتياع الهديا كما فعلت منذ ايام واعدت في صمت تام لهذا اليوم بالاشتراك مع ابن شقيقتها سامح، بغرض التقريب بينهم، حتى تعلم بقيمته الحمقاء.

❋-❋-❋

في وقت لاحق من االيوم

وقد ولجت منار الى داخل غرفة ابنها، الذي كان يهندم نفسه امام المرآة بأناقة مبالغ فيها ، مما لفت انتباهاها لتسأله باهتمام:

- ما شاء الله عليك يا قلبي، ايه الشياكة دي كلها؟

التف اليها يستعرض اناقته، بهذه السترة التي ابتعاها جديدًا لهذا اليوم، وقد زادت على وسامته تزيده سحرًا، ليخاطبها متسائلًا:

- ايه رأيك يا ست الكل، لايق الجاكت الجديد؟

تبسمت له قائلة بإكبار:

- ولما ما يلقش الجاكت على عزيز، هيليق على مين بقى؟ انت قمر يا نور عيني بتليق عليك اي حاجة، بس مقولتش بقى، ايه مناسبة الشياكة والطقم الجديد؟

رد بابتسامة مرواغة اعتادت عليها هذه الايام:

- يا ست الكل، هو لازم يبقى في مناسبة بقى عشان البس الجديد؟ التغير مطلوب يا قلبي عشان الواحد يعيش شبابه يتنزه، انا عايز دايما ابقى اجمد واحد وسط اصحابي، ولا ايه؟

- ايه

رددتها ثم افتر فاهاها بضحكة تجاريه رغم الشكوك التي بدأت تدور برأسها:

- طبعًا يا حبيبي، دا اللي انا متعودة عليه منك،

وبتشرف بيك قدام صحابي.

نهت تبتلع باقي الكلمات والتساؤلات، تسمع لحججه وبعض الاخبار التافهة التي ليس لها معنى، حتى فاجئها بسؤالها:

- هي البت ليلى خلصت ولا لسة؟

ذوت ما بين حاجبيها تجيب عن سؤاله بسؤال :

- خلصت ايه؟

اجابها سريعًا وقد انشغل بتناول هاتفه ليتصل على احد الأشخاص:

- اصلها خارجة معايا اوصلها، معلش يا ماما، اندهي عليها على ما خلصت المكالمة اللي في ايدي؟

- هتخرج معاك فين يا ولد؟

اشار لها بيده غامزًا، وقد اندمج في المكالمة:

- ايوة يا هشام، انت فين يا حيوان؟

حينما يأست من اجابته، واندماجه في الحديث مع صديقه، اضطرت ان تخرج

وتتركه، تعض على شفتيها بغيظ، حتى خرجت تصفق الباب خلفها، ليصلها صوته من الداخل:

- لا يا بني انا مش خارج معاكم النهاردة، عندي مشوار مهم .

ضاقت عينيها وزاد الارتياب داخلها ، عن ماهية هذا الموعد الهام، الذي جعله يتأنق بهذا الشكل، وبدون اصداقائه!

❋-❋-❋

وفي داخل غرفتها ، كانت هي الأخرى لا تقل عجبًا من حديث صديقتها معها عبر الهاتف :

- يا بنتي والله قربت اخلص لبس اهو، انا مش فاهمة انتي مصممة ليه على مجيتي عندك، ما كنا خرجنا وخلاص..... كمان دي

مستغرباها اكتر..... ازاي يعني عزيز يجي معايا؟ يكونش هيخطبك يا بت؟

تبادلت معها الضحكات حتى دلفت اليها والدتها دون استئذان تجفلها بحضورها، مما جعلها تغلق فمها سريعًا وتنهي المكالمة.

- طيب يا قلبي مع السلامة بعدين ابقى اكلمك.

- هي مين اللي هتكلميها بعدين؟

قالتها منار بتسأل، وكان رد ليلى:

- يعني هيكون مين بس يا ست الكل، دي واحدة صاحبتي.

رددت من خلقها بلهجة شابها السخرية:

- اااه واحدة صاحبتك!

ظلت واقفة تطالع تأنق ابنتها بوضع اللمسات الأخيرة من زينة وجهه، لتبدوا شديدة الجمال، لقد كبرت طفلتها بالفعل كما قال عزيز.

- ماما انتي عايزة حاجة؟

سالتها ليلى حينما طال تحديقها بها، وهذا الصمت الغريب عن شخصيتها، فجاء ردها بمكر:

- لا يا حبيبتي انا مش عايزة منك حاجة، انا بس جاية استعجلك، اخوكي خلص لبس، مش انتو خارجين مع بعض برضوا؟

لاح بعض الارتباك على وجه ليلى قبل ان تتدارك سريعًا نافية:.

- لا يا ماما، هو مش هيخرج معايا، دا بس هيوصلني، انا متفقة معاه على كدة .

- اه يا حبيبتي مصدقاكي، يمكن انا فهمت غلط.

شعرت ليلى بعدم الارتياح لهذه اللهجة منها ولكنها تغاضت عن التركيز، فور ان سمعت بنداء شقيقها:

- اخلصي يا ليلى، انا هجهز العربية تحت، خمس دقايق والاقيكي قدامي، يا اما همشي واسيبك.

- لا يا عزيز، تسيبني دا ايه؟ انا جاية اهو

قالتها وهي تستل حقيبتها تعلقها على كتف ذراعها، ثم تناولت الهاتف وخرجت مغادرة من امام والدتها على الفور، لتلحق به، وظلت منار واقفة بمحلها دقائق تنظر في اثرها بتفكير عميق ، قطعته فجأة حاسمة ، بأن تناولت هاتفها تتصل على احد الارقام :

- سامح، هو انت فاضي دلوقتي ولا لأ؟

❋-❋-❋

بعد قليل

وقد استقلت ليلى مقعدها في الامام بجوار شقيقها الذي كان يقود بمزاج رائق يدندن في اغنيه لعمر دياب، وهي صامته تتابعه بانشداه

يوم تلات تلات بنات نادهوني

ع البساط بصات يا ناس عجبوني

قعدة وانبساط غدا وعزموني

فتفتوا الفتافيت وفتنوني

يوم تلات تلات بنات نادهوني

ع البساط بصات يا ناس عجبوني

قعدة وانبساط غدا وعزموني

فتفتوا الفتافيت وفتنوني

شكلها مؤامرة

أعشق السمرا

ولا أعشق البيضا

أم الخدود حمرا

الحياة حلوة

ويّا أم روح حلوة

كلهم حلوين جننوني

عند الأخيرة انطلقت ضحكة صاخبة منها تضرب كفًا بالاخر مرددة:

- الأغنية دي مناسبة اوي ليك يا عزيز، أكيد عمر دياب مغنياهالك مخصوص.

ضحك يشاركها هو الأخر مرددًا:

- تصدقي صح يا لولو، اول مرة تطلعي شاطرة في التخمين، هو اكيد قرا عن انجازتي وعرف، امال يا بنتي، اخوكي برضوا مش هين.

غلبها الفضول لتسأله:

- طب وبسمة يا عزيز، انا شايفة ان في اهتمام ما بينكم، يا ترى برضوا دي من ضمن انجازاتك؟ انا مش عايزة اتدخل لأني واثقة فيها وفيك يا عزيز.

قالتها بقصد فهمه جيدًا، ليرمقها بنظرة غامضة، وكأنه يستوعب مغزى حديثها ، وهذا الرجاء الذي بدا واضحا في نظرتها اليه، ليريحها اخيرا بقوله:

- متقلقيش يا ليلى، انا فاهم انتي عايزة توصلي لإيه، وعشان كدة بقولك اطمني، لا انا بالدناءة اللي تخليني اجرحها، ولا هي تستاهل، كفاية انها صاحبتك.

شجعها تجاوبه معها لتزيد بتسألها:

- يعني عشان هي صاحبتي وبس يا عزيز، مفيش اي حاجة تاني؟

شاكسها مرواغًا:

- يهمك تعرفي؟ ولا السؤال دا من صاحبتك نفسها؟

اجابته ببساطة:

- بصراحة عايزة اعرف ويهمني اوي، عشان هي صاحبتي، لكن هي نفسها مش قايلة حاجة خالص.

قالت الأخيرة بكذب مفضوح جعله يضحك مرددًا:

- مدام هي نفسها مقالتش، بتدخلي نفسك ليه انتي يا حشرية؟

اغلقت فمها مجبرة بعد أن افحمها بقوله، وعاد هو لترديد الغناء:

سحرهم خطير يوصف إيه كلامي

يوم تلات وبكل أيامي

كل عود وعود أحلى م التاني

قلبي لم يعود ليا من تاني

كان في إيدي عود قولت بيه أغاني

والصباح رباح ياللي عجباني

كلمة كلمتين الليل قوام ليل

عشنا يوم جميل أحلى ما أتخيل

واحدة واحدة عليا بتميل

لو هعيش عمري هنا قليل

يوم تلات تلات بنات نادهوني

.... يتبع

الفصل الثاني عشر

توقفت السيارة أمام البناية التي تقطن فيها صديقتها، وقبل تستل حقيبتها جيدًا لتترجل منها، وجدت شقيقها يسبقها ليفتح لها باب السيارة بحركة مسرحية متمتمًا:

- مولاتي.

ضحكت وقدميها تحط على الأرض أمامه سائلة بسخرية:

- انت مالك يا عزيز؟ ليكون مش مركز ان انا اختك يا حبيبي، مش واحدة من اللي بتعلقهم.

استقام بجسده على الفور ينهرها برفق لتصمت؛

- اعلقهم ده ايه يخرب بيتك دا وقته؟ تعالي تعالي هتجيبلنا الكلام.

- أجيبلك الكلام .

غمغمت بها بدهشة ازدادت مع سحبه لها نحو الباب الخارجي للمنزل المفتوح، ليدلفا سويًا فقالت بحرج؛

- استنى شوية يا عزيز، اتصل ببسمة الأول ابلغها بحضوري يا.....

توقفت الكلمات بفمها تنظر نحو الجهة التي وجهها اليها شقيقها وهي ركن بالحديقة

مزين ومعد للإحتفال، طاولة عليها قالب حلوى كبير وفي الأعلى عبارة ارتسمت بالبالون على هيئة العدد20

وصديقتها في الأسفل بابتسامة تسلب القلب بروعتها تتمتم لها :

- كل سنة وانتي طيبة يا لولو.

باستيعاب متأخر صدر صوتها بصيحة تلقفتها بسمة بعد أن ضمتها إليها، تجدد لها التهنئة:

- كل سنة وانت طيبة وبألف خير يا قلبي .

- انتي اللي عملتي كل ده يا بسمة؟

هتفت بها بذهول اعتلى ملامحها لا تصدق ما تراه بعينيها،

ردت تجيبها هامسة بجوار أذنها:

- مش انا لوحدي، في واحد تاني تعب معايا.

- هو فين؟

تمتمت بها باندفاع قبل أن تباغتها بسمة بقرصة خفيفية في خصرها لتستدرك وجود شقيقها، قبل ان توجهها بحرص نحو مدخل المنزل الداخلي، وأمير أحلامها يهبط الدرجات الرخامية بهيئة توقف القلب بوسامته، يهديها ابتسامة ساحرة، قبل أن يتجه مرحبًا بشقيقها،

وظلت هي أنظارها مثبتة نحوه حتى أنها نست التحذير لتعود بسمة هامسة لها مرة أخرى:

- يا بنتي خلي بالك بقى اخوكي قاعد.

ردت تزدرد ريقها بتوتر شديد، وابتهاج صاخب داخلها يجعلها تتعلثم في الكلمات بانفاس غير منتظمة:

- ما انا.. ما انا مش مصدقة اللي بيحصل قدامي، معقول، معقول يا بسمة انتي اللي عملتي كدة وممدوح مشترك معاكي في الخطة كمان.

اقتربت منها بخبث تجيبها بصوت خفيض قبل أن تسحبها معها:

- وعزيز كمان، ولا انتي مش واخدة بالك؟

- اه يا مصيبة انتي.

غمغمت بها ليلى بانبهار تام لها قبل أن تستجيب لسحبها نحو الاثنان الآخران، والذي بدا التوتر جليًا من لغة الجسد بينهما، فهذا أول لقاء يجمعهما.

❋-❋-❋

وعند الشابين، فقد تفاجأ عزيز بحضور هذا المدعو شقيقها، وقد خاب ظنه ان يجدها وحدها في المنزل ، أو بوجود والدها الذي دائمًا ما يبقى في الخارج نظرًا لظرف لانشغاله الدائم في أعماله الكثيرة.

- اتشرفت بيك ياا ستاذ ممدوح.

- الشرف ليا انا، بصراحة مفاجأة بسمة لصاحبتها اسعدتني أنا كمان.

انزوى ما بين حاجبيه مستفسرًا، لكن سرعان ما تابع ممدوح شارحًا له:

- البيت هنا دايمًا هادي، وان الواحد يلاقي مناسبة للإحتفال دي حاجة أكيد تبهج الواحد، خصوصًا لما يحس انها بين الأصحاب.

اومأ له ببعض التفهم، ليرد بامتنان :

- طبعًا أكيد، وانا بصراحة كمان اسعدني اشوف الفرحة في عيون ليلى اختي، الف شكر يا استاذة بسمة.

وجه الأخيرة نحوها حينما اقتربت منهما مع شقيقته

والتي استغربت لهذه الرسمية بينهما، والتي بدت جليًا مع رد الأخرى أيضًا:

- مفيش داعي للشكر يا بشمهندس، ليلى دي حبيبتي مش صاحبتي وبس، تعالوا ياللا تفضلوا خلينا نبتدي الحفل.

رفض عزيز يدعي الحرج:

- لا خلاص بقى انا وصلتها، احتفلوا انتوا الاتنين مع بعض

- ودي تيجي يا بشمهندس، يعني تسيب اختك في حاجة مهمة زي دي.

تدخل ممدوح يجفله بكلماته:

- مفيش داعي للكسوف، ما انا كمان هحضر يا بشمهندس، كل سنة وانتي طيبة يا استاذة ليلى.

تراقصت الفرحة في مقلتيها ترد على تهنئته بشكل اثار انتباه شقيقها، والذي وافق لينضم معهما، وشعور غريب اصبح يكتنفه، لديه حاسة تخبره ان الأمر به شيئًا ما لا يعلمه بعد.

⁕-⁕-⁕

وفي الخارج

توقفت سيارة أخرى، ثم ترجل منها صاحبها، ليتأكد قبل ان يخبر محدثته عبر الهاتف من الجهة الأخرى:

- اخيرًا لقيتها يا خالتو، هي فعلًا عربية عزيز اللي واقفة هنا، بس دي منطقة سكنية، وانا مش شايف اي يافطة لنايت كلاب ولا حتى كافيه ينفع لسهر عزيز مع اصحابه.

قالها وعيناه تجول من حوله، يلتقط بأسماعه تشديدها:

- يعني تفتكر راح فين؟ راح لحد صاحبه مثلا؟

- الله أعلم يا خالتو، بس ازاي هيروح لواحد صاحبه وفي ايده ليلى، مش انتي قولتي انها خرجت معاه؟

لم ترد، وقد بدا انها تفكر بعمق فتابع لها:

- ع العموم هو أكيد لو عند واحد صاحبه يبقى هيخرج ومش هيقعد كتير، ما هو مش معقوله هيقضي السهرة معاه في بيته.

- طب انا عايزاك تستناه يا سامح

- استناه فين خالتو؟ انا معرفش اساسًا هو دخل اي بيت في المنطقة هنا، ثم انتي عايزاني استناه ليه،

وصله صوتها بلهجة هادئة تساهم في اقناعه:

- سامح يا حبيبي، انا عايزة اعرف ليلى في نفس المكان معاه ولا لأ، واظن ان انت يعني يهمك أمر ليلى ولا ايه؟

- طبعا يا خالتو يهمني أمرها.

- حلو يا قلبي، يبقى تنتظر في عربيتك، تشغل اغاني هادية وتستنى كدة ابن خالتك لما يخرج لعربيته، عشان تعرف بقى البيت

اللي كان موجود فيه وان كان ليلى معاه ولا لأ.

حينما طال صمته، عادت في الحاحها:

- سامح .

- خلاص يا خالتو.

هتف بها يخرج عدة زفرات متتالية، قبل أن يريحها برده:

- أوكيه هستنى عشان خاطرك .

❋-❋-❋

القت الهاتف بطول ذراعها على المقعد المجاور، لننهص واضعة كفيها على خصرها من الخلف، ونظرتها تركزت على شيء وهمي في الفراغ، بشرود تام.

عقلها يُونبئها أن خلف الأمر شيئًا ما، ما اخبرها به ابن شقيقتها يزيدها ارتيابًا، هناك ما يُدار خلف ظهرها، وهي لن تظل متكتفة الذراعين ساكنة حتى تفاجأ بهذا الشيء المجهول.

لن تكف عن المحاولة ولن تيأس حتى تعرف السبب الخفي في تغير ابناءها الاثنان مرة واحدة .

❋-❋-❋

- الله يا بسمة، ايه الجمال ده؟

هتفت بها وهي ترفع الغطاء عن هدية الأخرى بعدما نزعت الورق المغلف عن العلبة المخملية، لتمسك بالسلسال الصغير والذي تدلى منه أول حروف من حروف اسمها، طالعتها بأعين مشبعة بالإمتنان:

- كل ده عشاني يا بسمة؟

تبسمت لها الأخرى بوداعة لفتت نظر شقيقها، الذي بدا يلاحظ جليًا هذا التغير بشخصيتها، كما أنه لم يغفل أبدًا عن متابعة هذا المدعو عزيز ونظراته الجريئة لها، لولا أنها أعطته فكرة سابقة عن أعجابها به، مع وجود بوادر اسلتطاف بينهما بصراحتها المعهودة معه، لاتخذ أمره على محمل آخر غير محمود.

- واضح ان صاحبتك بتحبك أوي يا ليلى؟ ياريتني الاقي حد من صحابي الاندال يعمل معايا ربع اللي عملته.

قالها عزيز يخطف انتباه الثلاثة له، بعد أن تخلى عن جموده وحنقه من فعلتها، فلم تكن تلك السهرة هي التى توقعها في خياله، ان ينال حظه في الاستئثار بها، او حتى

بمرافقة شقيقته، كان الأمر سيصبح اكثر اثارة له، لكن مع مرور الوقت، أصبح يندمج معهما رويدا رويدا ، في جلسة جمعتهم بالركن المقام به الحفل الصغير، بتقارب وتعارف جديد على الشابين.

فخرج صوت بسمة وهي تحاوط بذراعها على كتف شقيقته:

- اللي يعرف قيمة الصاحب الصح، يمسك فيه بإيده وسنانه، اهو انا بقى معرفتش المعلومة دي غير لما قابلت وشوفت وجربت، في العالم الجديد بتاع الجامعة، بس في الاخر رجعتلها تاني لما عرفت قيمتها كويس اوي.

- ربنا يخليكم لبعض.

تمتم بها ممدوح بصوت خافت يقبض على هديته هو الآخر بجيب سترته، في انتظار ان يعطيها لها في وقت آخر، في غير وجود شقيقها،

فقالت ليلى موجهه حديثها لهما بامتنان:

- اقسم بالله يا جماعة، دا أحلى عيد ميلاد حصلي، ماما كل سنة بتعملي حفلة وتعزم القرايب والصحاب، بتبقى زحمة ع الفاضي، لكن هنا انا فعلا فرحانة.

عقب عزيز بفكاهة كعادته

- اه يا ستي، بس انا مقدرش اطلع هديتي هنا واسيب حفلة ماما دي كانت تعلقني، خليهالك بكرة مفاجأة بقى .

- بس ماما مقالتش انها هتعمل حفلة المرة دي

- ويعني هي من امتى كانت بتقول؟

ردد بها قبل ان ينهض عن مقعده، باستئذان:

- طب انا بقول كفاية كدة بقى عشان نروح، ولا ايه يا ليلى؟

وقبل ان تجيبه سبقها الصوت الرجولي من ناحية أخرى قادمًا نحوهم:

- تمشوا تروحوا فين؟ مش تسلموا على صاحب الدار الاول.

التف الشباب نحو الرجل الستيني، فصرخت بسمة بابتهاج تتلقفه:.

- بابا حبيب قلبي .

تعلقت بعناقها له كالعلقة قبل أن تقترب منهما وتسحبه معها:

- بابا يا بشمهندس، بابا يا ليلى، هو أينعم طول الوقت مختفي ، بس أكيد تعرفيه.

- طبعا اعرفه امال ايه، عمي شاكر؟ ازيك يا عمو.

اقترب منها الرجل بابتسامة ودودة تنبع من قلب طيب:

- أهلا يا روح عمو، انتي بقى الأمورة صاحبة عيد الميلاد، دي أنتي كتكوتة اوي .

تبسمت له بخجل حتى عقب ممدوح:

- طب سلم على اخوها بالمرة بقى، عشان ما تزودتش في المعاكسة، حكم انا عارفك

ضحكت ليلى مع البقية، حتى التفت الرجل لشقيقها ليصافحه مرحبًا:

- اهلا يا بني نورتنا وانستنا.

- الله يحفظك يا عمي، ربنا يبارك فيك.

تابع الرجل بسماحة أدهشته:

- طبعا انا عارف اني جيت متأخر وانت كنت بتجهز نفسك عشان تمشي، بس بصراحة بقى انا مش هسمحلك.

بهت عزيز يناظره بعدم فهم ، لكن سرعان ما تابع شاكر له موضحًا بتفكه:

- ايوة امال ايه، دا انا مفضي نفسي بالعافية عشان اطفي الشمع ولا احصلكم حتى في اخرها، ولا انت بقى معندكش مرارة تقعد معايا ولا نص ساعة؟

صدحت ضحكة عزيز برنة دغدغت مشاعرها، وهي تجده يندمج مع والدها الحبيب في المزاح وكأنه يعرفه من زمن، وقد كان وقتًا

جيدًا يسرقه العشاق المجاورين لها، في تبادل النظر ببنهم.

❋-❋-❋

بضجر وملل، كان يحدثها عبر الهاتف، وقد طال به الانتظار داخل السيارة، ولم يرى أي فرد منهما بعد، إن كان عزيز أو ليلى حبيبته:

- يا خالتو بقى، انا خلاص زهقت وحاسس رجلي نملت من كتر القعدة، بقولك ايه ما اروح النهاردة واخلي المشوار ده في وقت تاني.

وصله صوتها بإصرار كالعادة:

- يا بني يا حبيبي، اصبر شوية تاني كمان، حتى عشان تتطمن على ليلى، ولا هي متهمكش؟

- لا طبعا تهمني، انتي ازاي تقولي الكلام ده يا خالتو؟

- خلاص يا قلبي، مدام كدة تعالى على نفسك شوية، وافتكر اللي عاملينه في حفلة بكرة عشانها، دي أكيد هتنبسط اوي منك

افتر ثغره بابتسامة منتشية، وقد داعبت كلماتها خياله في ابهار ليلى وفرحتها حينما تفاجأ بهديته الباهظة، من المؤكد انها ستعجبها، حتى وان كانت متمردة، وتدعي معظم الأوقات غير ذلك.

استفاق من شروده على صوت خالته الذي كان يصدح في أذنه:

- سامح ما تقولي على اسم الشارع اللي انت قاعد فيه، يمكن اعرف حد هناك.

زفر يقلب عينيه بسأم، فقد أعادته مرة أخرى للضجر مع حبس نفسه داخل السيارة من أجلها.

ثم مال بجسده للأمام يتفحص عناوين اليافطات الصغيرة حتى عثر على الأسم المميز لهذا المنزل المصطفة بجواره السيارة:

- شوفي يا خالتو، انا معرفش اسم الشارع بالظبط، بس هما مجموعة بيوت متفرقة كدة يعني مثلا انا شايف قدامي بيت واحد اسمه شاكر عبد اللطيف،.

- شاكر عبد اللطيف .

- ايوة يا خالتو، تعرفيه،

- لأ، بس الأسم مش غريب على وداني!

❋-❋-❋

- لتكون انت فاكر نفسك حلو ومتأنتك، لا يا حبيبي، ما انت ما شوفتنيش في شبابي.

- يا سلام،، ويعني انت كنت ازاي في شبابك.

قالها عزيز بنظرة فهمها الرجل، ليهتف به باعتراض:

- لا يا حلو متبصش ع القرعة ولا الكرش اللي ظهروا السنادي بس، دا انا كنت مقطع السمكة وديلها.

- يا عم بالذمة دول تربية سنة؟

قالها عزيز مندمجًا بالمزاح مع الرجل والذي كان لا يكف عن مشاكسته له من وقت اجتماعهما معًا، مما جعل جوا من الالفة يسود بين الاثنان، وبسمة تشاركهم الجلسة بسعادة، تاركة الفرصة لشقيقها الذي استغل دخول ليلى المنزل بحجة الذهاب

المرحاض، حتى يعطيها هديتها بعيدًا عن الجميع.

- اوعي تقولي انها مش عاجباكي، هنصدم بجد.

هتف بها بدراما اضحتها وهي تتناول القلادة الغريبة وتتأملها بانبهار لا يخلو من الدهشة:

- لأ والله حلوة، بس انا بصراحة مستغربة شكلها، هي اتعملت ازاي؟ وانت اشترتها من فين؟

اجاب ممدوح وهو يتناولها منها شارحًا:

- انا مشترهتهاش، وهي مش معمولة هنا اصلا ، بصراحة بقى انا من ساعة ما عرفت بميعاد ميلادك، وانا محتار اجيبلك ايه؟ حتى لما كنت بسألك عن اللي الحاجات اللي بتحبيها، او الالوان اللي بتفضليها، بس انتي

بقى ولا مرة ريحتيني، ولا رستيني على بر، في الاخر لقيت نفسي كدة بشغل عقلي، وقولت ع اللي حابب انا ادهولك ويبقى ذكرى مني ليكي، ملقتيش احلى من القلادة دي اللي اعز حاجة على قلبي.

- أعز حاجة على قلبك

- ايوة يا ليلى، عشان دي اخدتها من صديق عزيز في كينيا، كنت اتعرفت عليه في رحلة لقبيلتهم مع جماعة اصحابي، الناس هناك فقرا ، لكن بأقل الخامات بيعملوا احلى هدايا، والسواح الاجانب بيشتروها منهم، انا بقى وأصحابي حاولنا نساعد الناس على قد ما نقدر بإمكانياتنا البسيطة،

صاحبي الكيني دا بقى كان اسمه ياسو، اختصار ياسين لأنه كان مسلم، اتوطدت علاقتي بيه اوي، لدرجة اني لاقيته في مرة

بيقلع القلادة دي من رقبته ويلبسهالي، وقالي كدة بالحرف

- دي قلادة الحظ عندنا في القيبلة، يعني الانسان يتمنى حاجة من قلبه وتتحقق، وهو دا اللي حصل، انا اتمنيتك من قلبي يا ليلى، وربنا كان لو حكمة يجمعنا اخيرا ببعض.

- معقول يا ممدوح،

تمتمت بها بقلب يرتجف بالفعل حتى ظهر في اهتزاز الصوت، قبضت عليها داخل كفها تعاود التطلع بها، متابعة بدمعة احتجزته داخل مقلتيها:

- دي أحلى هدية جاتني في حياتي، انا بعتبر ان دا هو يوم عيد ميلادي الحقيقي، انا اتولدت النهاردة يا ممدوح.

❋-❋-❋

مر الوقت بسلام وابتهاج غمر الجميع، حتى عزيز الذي كان ذاهبًا بنية مختلفة، ليس مفكرا غير بنفسه وما تهواه روحه الطائشة دوما، ليتفاجأ بدفء أسري ومحبة من القلب جعلته ينسى الوقت في الجلسة،، وشقيقته صاحبة اليوم نفسه كانت خارجة معه، تشعر ان اقدامها ليست على الأرض بل هي محلقة في سماء عالمها الجميل، تتمنى الا ينتهي حلمها ابدا.

- ايوة يا خالتو، ابنك خارج اخيرا مع ليلى من نفس البيت اللي العربية واقفة قدامه.

- بجد يا سامح؟ يعني هما الاتنين كانوا في نفس المكان، طب فكرني باسم البيت تاني

- يا خالتو ما قولتلك، استني، دا في واحدة خارجة بتودع ليلى بكلمتين قبل ما تركب العربية، شكلها مش غريب عليا..... دي..... اه افتكرتها..... دي البت اما لسان طويل اللي زعتلي قبل كدة قدام ليلى، دي اللي اسمها بسمة.

- بتقول مين؟ بسمة؟ يعني هما طول الوقت ده كانوا عند بسمة؟

.... يتبع

الفصل الثالث عشر

هل حدث أن وضعت رأسك على الوسادة وقلبك متخم بالفرح، إمنية سعيدة تحققت معك، ثم غفت عيناك على أحلام وردية صنعها العقل السعيد بما حدث، لتستقيظ أيضًا على دلال وغنج لم تتوقعه ولو في

خيالك، وذلك لطبيعة الشخصية التي تغعل لك ذلك.

هذا ما حدث مع ليلى، وهي ترفع أجفانها وتفتح عيناها على وسعهم لهذا الدلال المفرط الذي تتلاقاه من والدتها:

- قومي يا لولو، قومي يا حبيبة قلبي كدة وصحصحي، يا للا بقى لولو قومي.

- ماما ! حصل ايه؟ هو انتي فيكي حاجة؟

خرج صوتها بريبة وهي تشعر بلمساتها الحانية على وجنتها الناعمة، والأخرى، تبسمت تزيد من توجسها بأن اقتربت تضع قبلة على جبهتها تخاطبها ضاحكة بتسامح غريب عنها:

- ايه يا بت العبط ده؟ كل الخضة دي عشان بس بصحيكي بدلع؟ انتي ليه محسساني ان امك امنا الغولة.

مطت ليلى شفتيها بابتسامة ساخرة وهي تعتدل بجذعها، تنكر بكذب:

- لا طبعًا يا ماما، انا بس متفاجأة شوية من الرقة الزيادة..... قصدي يعني.....

- خلاص فهمت.

هتفت بها تقاطعها لتتابع بعدها وهي تعدل جلستها على الفراش بجوارها:

- عارفة وجهة نظرك طبعًا، لإن انا فعلًا عصبية دايما معاكي، ودا عشان مصلحتك، وعشان انتي آخر العنقود وخدتي كل اهتمامي بعد موت باباكي، مش زي اخواتك، دول كانوا ورا بعض، يعني انا كنت بوزع

اهتمامي عليهم هما التلاتة، مع مسؤليات البيت، وواجباتي ناحية باباكي، ولو عن سر تغيري عنك النهاردة فدا عشان سبب مهم اوي، اخوكي كان لمح عنه امبارح لو تفتكري

.

سألتها بغباء:

- اخويا لمح عن ايه امبارح؟

ضحكت منار تقرصها من وجنتها بمزاح ثقيل:

- هو انتي صاحية فاقدة الذاكرة يا بت؟ مش برضوا النهاردة عيد ميلادك، ولا انا مش واخدة باللي؟

- اااااه، طب قولي كدة.

دمدمت ليلى تلطم كفيها ببعضهما ضاحكة قبل تعود باستدرك لها:

-، ايوة بس انا عيد ميلاد بيتكرر كل سنة، ومفيش مرة عاملتيني كدة!

زمت شفتيها بضجر وهي تهم لتنهض من جوارها مرددة بقنوط، وقد عادت لشخصيتها المعروفة:

- خلاص يا عين امك، انا غلطانة اني فرحانة بيكي النهاردة.

اوقفت تجذبها من مرفقها مرددة بإلحاح وتصحيح:

- لا يا ماما خلاص والله، انا بهزر معاكي يا ست، وهو في حد في الدنيا برضوا بكره الدلع؟

تبسمت لها بتراجع لتدهشها بوضع قبلة على وجنتها:

- خلاص يا ختي مسمحاكي، هو انا هيجيلي قلب ازعل منك النهاردة ودا يومك اصلا؟ دا انتي النهاردة عروسة مكملة العشرين.

رفررت بأهدابها صامتة، علّها تستوعب هذا التغير المفاجيء منها، حتى نهضت تخاطبها بحزم:

- ياللا قومي بقى شان تفطري مع اخوكي ومعايا، قومي ياللا يا بنت النهاردة يوم مميز ليكي .

ظلت تطالع أثرها بعد مغادرتها لعدة لحظات حتى غمغمت بعدم استيعاب:

- يا نهار ابيض، معقول؟ معقول دي ماما؟ وكل ده عشان انا النهاردة كملت عشرين سنة؟ دا ايه اللي حاصل معايا ده؟ دا انا

لسة مفوقتش من حلم امبارح، واللي حصل من بسمة وممدوح.....

على خاطرها الآخيرة مالت سريعًا تتناول القلادة هديته لها من أسفل الوسادة التي كانت غافية عليها، لترفعها امام عينيها بعشق، واضعة عليها عدة قبلات قبل ان تضمها داخل قبضتها، على موضع قلبها تتنهد بحالمية مغمغضة عينيها، لتستعيد صورته البديعة بذهنها، وكل كلمة اردف بها عن عشقه لها، لتغمغم بتمني:

- يارب، حقق المراد بقى، واربطني بيه.

❋-❋-❋

وفي غرفته وقد كان مستيقظًا منذ فترة ولكنه أبى أن يترك التخت بدون أن يحادثها عبر الهاتف، يسمع صوتها الناعم على بداية

الصباح، بدون ان يفوت فرصته من العتاب معها، بصوت خافت لا يسمعه غيرهما:

- كان لازم تقوليلي طبعًا عن حضور والدك واخوكي، مش ابقى زي العبيط، بسحبلك اختي وانا مش فاهم حاجة.

- بعد الشر عليك متقولش كدة.

قالتها بنعومة كخرخرة القطة، تضحض كل مقاومة له، قبل ان تتابع سائلة بفراسة:

- يعني عايز تفهمني انك محبتش القعدة مع بابا ولا ممدوح؟

تبسم لذكائها المميز يجيبها:

- لا طبعًا مقدرش انكر اعجابي بالإتنين ، اخوكي شاب محترم، وباين اوي انه خلوق، أما بقى لو عن باباكي ، فدا راجل سكرة أصلًا، بجد استمتعت بالقعدة معاه وبهزاره،

- أممم، يعني بابا سكرة، واخويا محترم ، عيلة حلوة صح؟

ضحك يعقب على قولها:

- اه هي فعلا عيلة جميلة، انتي بتلمحي لإيه؟

نفت على الفور تزيده ولعًا بمشاكستها:

- لا يا عم، انا لا بلمح ولا حاجة، انا بس بعلق على كلامك.....

- امممم .

هذه المرة خرجت منه وابتسامة متوسعة لاحت على ثغره، لتلاعبها في الحديث معه، وكم يعجبه هذه المناكفة.

- حساك بتتريق على كلامي.

- لا يا ستي وأتريق على كلامك ليه؟

- طب لو قولتلك اني حاسة بإعجاب من ناحية ممدوح اخويا ناحية ليلى اختك، تقول ايه؟

لم يجيبها على الفور، فسؤالها المفاجئ جعله يستعيد نظرات المذكور بالأمس نحو شقيقته، وأفعاله الواضحة معها، زوى ما بين حاجبيه يستوعب باستدراك متأخر ليرد على السؤال بسؤال:

- يعني افهم من كدة انك كنتي قاصدة حركة عيد الميلاد امبارح عشان اخوكي؟

- وافرض كنت قاصدة اعرفك عليه انت كمان عشان تعرف شخصيته، مع اني طبعا كان الاهم عندي هو اني افرح صاحبتي، انا مبعرفش اخبي ولا اداري اللي في قلبي يا عزيز.

قالتها بصراحة أثرت به بالفعل، وللحق زادته إعجابًا بها، نظرًا لما التمسه من صفات حميدة بالشاب الذي التقى به لأول مرة، فهو ليس صغيرًا في قراءة الأشخاص، كما أن به من المميزات التي عرفها عنه بالأمس؛ ما تجعله يرحب بارتباطه بشقيقته، ولكن سامح!

نفض سريعًا رأسه مع تذكره للأخير، وذلك لمحظيته الكبيرة عند والدته، واصرارها المبالغ في ارتباط ليلى به:

- بقولك ايه ما تخلينا في نفسنا احسن، انا شايف إنك كنتي زي القمر امبارح.

شعرت بتهربه المتعمد، ولكنها تغاضت، تاركة له فرصة من الوقت حتى يستوعب، فردت تجاربه:

- يعني عجبك الفستان؟ دا اول مرة البسه فيها كان امبارح.

- الفستان وصاحية الفستان.....

اخرج تنهيدة طويلة ليتابع بشقاوة:

- انتي كنتي قمر امبارح، قمر بجد يعني، ودا كان السبب في حرقة دمي، مكنتش عارف ابصلك ولا املي عيني منك كويس في وجود الخناشير والدك واخوكي.

صدحت ضحكتها مدوية غير قادرة على التوقف، وهو يستمع لها باستمتاع، تطربه هذه الرنة المميزة بصوتها .

- عزيز.

انتفض يعتدل بدخول والدته التي استأذنت قبل أن تدلف على الفور، وبارتباك ملحوظ، انهى المكالمة بقوله:.

- طب يا هشام، ابقى اكلمك بعدين بقى؟

اخفت منار بصعوبة ابتسامة ساخرة منها، فابنها الحبيب كان مكشوفًا لها كصفحة ظاهرة من كتاب، وهي تعلم بالفعل انه كان يحادث فتاة، من رد فعله، وهمهمته الخافتة في الحديث، تتمنى الا تكون من في بالها؟!

- ايه يا ست الكل؟ داخلة كدة ساكتة وهادية عايزة ايه يا قمر؟

ضحكت ردًا على تغزله بها، لتجاريه قائلة:

- حبيب قلبي انت ياللي بتسعدني بكلامك الحلو، انا كنت جاية اسألك بقى عن سهرة امبارح؟

- مالها سهرة امبارح ؟ وانتي من امتى ياماما بتسالي في الحاجات دي؟

سألها باستغراب انهته سريعًا بردها البريء:

- يا حبيبي انا مش بسألك عنك، انا قصدي على اختك، صاحبتها اللي وصلتلها عندها، ناس كويسين ولا لأ؟ ما انت عارف يا قلبي انا بخاف عليها من أي حد غريب، وهي موضحتش امبارح رايحة فين بالظبط.

- اه .

أومأ برأسه يجيبها بتوتر، يدعي انشغاله بالهاتف:

- ناس كويسين ومحترمين يا ماما أكيد، ما هي بنتك مش هتتلم على أي حد برضوا، وع العموم يعني ابقي اسأليها عنهم بنفسك، ما هو انا يعني مش هعرفهم معرفة شخصية لمجرد اني وصلتها عند بيتهم.... المهم بقى، انتي حضرتي الفطار ولا لسة، عصافير بطني بتصوصو يا ماما من الجوع.

- يا قلب ماما، طب قوم ياللا حصلني، الفطار جاهز ع السفرة اصلا.

تركته ينهض ليغتسل وخرجت هي من الغرفة، تغمغم داخلها بتوعد:

- والله واتعلمت تكدب عليا يا عزيز، ماشي يا قلبي، اما شوف اخرك إيه؟

❋-❋-❋

على مائدة الطعام، وقد كان الاثنان في حالة مزاجية رائعة، تجعلهما يتشاكسان المزاح الخفيف والثقيل، المداعبات المعروفة من عزيز، وردود ابنتها المدهشة كالعادة.

تتابعهم مضيقة عينيها بترقب وراسها المشتعل يدور بلا هوادة، عن سر علاقتهما بهذه المدعوة بسمة، كيف لابنها ان يقضي

سهرته معهما في المنزل؟ وهل قضيا الوقت بينهما وحدهما ام بوجود عائلتها؟ تبًا،

رأسها على وشك الانفجار منذ الأمس، من وقت ما أخبرها ابن شقيقتها بالأمر، لتكشف كذب الاثنان وخداعهما لها، ولكن لا بأس، لن تهدأ حتى تعرف كل شيء وحدها، وعلى طبيعة العلاقة سوف تحدد طريقة المواجهة، وهي بالفعل تتحرك في عدة اتجاهات، لتجيب بنفسها عن أسئلة حيرتها طوال الفترة السابقة .

- بنت يا ليلى، حددي عايزة مين النهاردة معاكي؟

هتفت بها لتجذب انتباه الاثنان لها، وجاء رد الآخيرة بعدم فهم:

- احدد ليه يا ماما؟ هو انا هعمل ايه بالظبط؟

تبسمت بمراوغة تمازحها:

- يعني هكون عايزاكي في ايه يا ناصحة؟ تنضفيلي البيت مثلًا؟ يا بت بقولك عيد ميلادك النهاردة، فهمك بطيء كدة ليه؟

- يعني انتي عاملة عيد ميلادي النهاردة صح؟

هتفت بها عاليًا كتخمين، رد عليها شقيقها بضربة خفيفة من كفه على رأسها من الخلف:

- أم الغباء، انتي لسة برضوا بتسالي؟

- يووووه.

تمتمت به، لتهجم عليه بعدة ضربات متوالية بقبضتها على انحاء جسده، جعلته يقهقه ويغيظها:

- والله كأنك بتزغزغيني، دي مش إيد دي اللي بتضرب؟

- ياربي على أم غلاستك.

- ما خلاص بقى انتوا الاتنين واحترموا الأكل.

صاحت منار بالاخيرة لتجبرهم على التوقف، قبل ان تتابع لها:

- ياللا بقى حددي مين من صحابك هتعزميه النهاردة معاكي، أنا عملاها ع الضيق، لأعز الناس علينا، مش عايزاها زيطة.

- والله أحسن حاجة قولتيها يا ماما،.....

نهضت فجأة تباغتها باحتضانها وتقبيل وجنتها، تعبيرًا عن امتنانها، قبل أن تعود مرة أخرى لشقيقها، وطاقة من الحماس واللهفة تملأها، لتعلق منار على فعلتها ضاحكة:

- نطت زي القرد تبوسني عشان مصلحتها.

- وماله يا ماما؟ مش هتفرحيني يا ست الكل.

- ايوة يا ختي افرحي افرحي، حد يلاقي الدلع وما يفرحش.

قالها عزيز، قبل ان يميل برأسه جوار أذنها هامسًا بمكر:

- ايوة بقى ع الحظ وحفلات عيد الميلاد اللي نازلة ترف

تبسمت بتوتر لتلكزه بمرفقها على خصره، فصدحت ضحكته بصوت أعلى، حتى جعل والدتهما تتسائل بفضول:

- بتتوشوشو تقولوا ايه؟ انا قاعدة معاكم على فكرة .

- لا والله يا ماما، مش حاجة مهمة اوي يعني.

هتفت بها ليلى كإجابة سريعة بتلعثم، وقد اخجلها قول شقيقها الذي كان مستمتعًا بمناكفتها، حتى عادت منار بخطابها لابنتها:

- مقولتيش يا لولي هتعزمي مين النهاردة؟ انا بنبه عليكي من تاني مش عايزة زيطة، هي كام واحدة بس من أعز اصحابك.

- بسمة.

هتفت بالأسم بعفوية كأول إسم طرأ بعقلها، تستحق المشاركة معها اليوم، ثم أردفت ببعض الأسماء الاتي تجاهلتها منار، لتركز على هدفها:

- ما شاء الله، هو انتي رجعتي لصداقتك مع بسمة من تاني؟ امال هي بطلت ما تيجي بيتنا ليه البت دي؟

قالتها بقصد وعينيها نحو ابنها المندهش من فعلها، والذي ادعى انشغاله بطعامه، حتى قول شقيقته المندفعة:

- دي اتغيرت اوي يا ماما، وجنانها خف عن زمان، لو شوفتيها هتعجبك اوي؟

ابتسامة ماكرة لاحت على ثغرها وابصارها لم تفارق عزيز مرددة:

- وماله يا حبيبة ماما، جيبيها خليني اتعرف بيها.

❋-❋-❋

في وقت لاحق من اليوم، وقد ارتدت فستانها وتجهزت لحفل ميلادها، الذي لم يبدأ بعد ولم يحضر أحد، كانت في غرفتها تحادثه عبر مكالمة مرئية:

- انا كان نفسي اوي تيجي تحضر معايا يا ممدوح، ماما مزاجها رايق اوي النهاردة، وعمالة من الصبح تدلعني، قال ايه؟ عشان كملت عشرين سنة وبقيت عروسة.

- احلي عروسة يا حبيبتي، وهي دي محتاجة شهادة؟ انا طبعا كنت اتمنى، بس هاجيلك بصفة ايه؟ أخو صاحبتك مثلا؟

سمعت منه لتطلق ضحكاتها العفوية حتى مالت برأسها أمامه، ليشاركها الضحك بعدة عبرات ممازحة مرة أخرى، حتى قال بجدية:

- الحاجة الوحيدة اللي اقدر اعملها هي اني اوصل بسمة لحد عندك، ساعتها بقى ممكن تخرجي تسلمي عليا او تعملي هاي من بلكونتك، انا راجل غلبان وراضي بقليلي

عادت للضحك مرددة خلفه بمرح:

- ماشي يا عم الغلبان،

توقفت على طرق باب الغرفة، لتنهي سريعًا معه، قبل ان تفتح الباب لشقيقتها التي قبلتها تهنئها بعيد مولدها، قبل أن تدلف معها لداخل الغرفة قائلة:

- ماما بعتاني اجي اشوفك خلصتي تجهيز نفسك ولا لسة، الضيوف على وصول، ايه ده؟

هتفت بالآخيرة بعد ان وقعت عينيها بالصدفة على القلادة التي نستها ليلى على فراشها، خطفتها منها سريعًا، لتخفيها عن انظارها بارتباك.

أثارت فعلتها ابتسامة على وجه شقيقتها لتسألها بمكر:

- واضح انها هدية غالية عندك، يا ترى واخداها من مين يا لولو؟

تلجلجت باضطراب ملحوظ، لم يخفى على شقيقتها:

- اا، يعني كدة، حد عزيز عليا، مش لازم اقولك على فكرة.

- لا طبعا مش ملزومة تقولي،

قالتها ريهام باستدراك زحف لعقلها عن طبيعية شقيقتها الشفافة دائمًا امامها، هذا الاضطراب وهذه اللهفة، لن تصدر منها سوى في حالة واحدة، وهي أنها تحب، بالتأكيد طبعا لن يكون سامح ابن خالتها.

- لتكوني زعلتي يا ريهام؟ بس انا قصدي والله يعني.....

قاطعتها الأخيرة بتقدير:

- يا حبيتي مفيش داعي تبرري، انا بقولك كدة عشان اديك مساحتك في الخصوصية، حتى لو هتخبي عني مش عيب، اهم حاجة بس تاخدي بالك من نفسك....

توقفت لتزفر تنهيدة من عمق ما تحمله بداخله من يأس:

- اقولك على حاجة يا ليلى، انا كان نفسي احب واتحب، ايام الجامعة شباب كتير حاولوا يتقربوا مني، بس انا اللي كنت بطفشهم بنفسي، عيني دايما كانت ع المستوى اللي يناسبني أو الأعلى مني، حتى وانا قلبي بيدق، كنت بتجاهل اي اعجاب من أي حد اقل مني، كنت ماشية بنصايخ ماما ع المسطرة، حتى لما اتجوزت كان اختيارها هي، عريس وسيم تتمناها أي بنت في الدنيا، وانا طبعا كنت طايرة من الفرحة، بالحاجات اللي عملهالي من فرح هايل وعربية اخر موديل وشهر عسل في جزر المالديف بس بعد كدة بقى ايه اللي حصل؟

- ايه اللي حصل؟

سألتها ليلى بانتباه شديد وهي تجلس جوارها على طرف التخت، وقد أثارت فضولها بهذه الاعترافات النادرة منها،

- ايه اللي حصل، هي ان بعد زهوة البدايات، بتكتشفي الحقيقة، حقيقة الشخص اللي معاكي، والحياة المملة، حتى لو مش بيتأخر عنك في أي طلب، لكن يكفي انك مش لاقية الدفا ولا الاهتمام اللي كنت بتتمنيه، ولا حتى الحب اللي تحسيه بجد منه، دا انا احيانا بحسد مرات البواب عندنا، من النظرة اللي بشوفها في عين جوزها ليها، الحاجات دي بتبان اوي، ما هي الفلوس مش بتشتري السعادة يا ليلى، مهم اوي يكون الجواز عن حب.

تأملتها صامتة بتركيز، هذه اول مرة تكتشف هذا الجانب الحزين من شقيقتها، وهي التي

دائما ما كانت تحسدها على حظها في امتلاك الجسد الجميل والوجه الفاتن، والزوج المثالي كما كانت تصف دائمًا منار زوج ابنتها، تعد نفسها الا تكون ابدا مثلها او تستلم لهذا المصير البائس.

.... يتبع

-

الفصل الرابع عشر

حضر بعض المدعوين من أصدقاء للعائلة مقربين، ، وبعض من صديقاتها القلائل، وأفراد من اعز الأقارب، كخالتها نغم شقيقة والدتها، والتي كان الترحيب بها يزيد عن أي ترحيب بحرارته المبالغ فيها:

- يا روح قلبي يا لولو، كبرتي وبقيتي قمورة بجد، بقيتي عروسة يا لولو.

تقبلت الأخيرة قبلاتها على جانبي وحهها بابتسامة مصطنعة، تدعي استجابة للمرأة المتلكفة:

- مرسي يا خالتو ع المجاملة الرقيقة دي.

زادت نغم بلف ذراعها حول كتفيها تخاطبها هي ووالدتها:

- لا طبعا مجاملة دا ايه؟ دا انتي اللي جميلة وتستاهلي بجد، ولا ايه رأيك يا موني؟ لولو بقت جنان.

تبسمت منار بتفاخر، وقد أتي على هوائها الكلمات :

- امال يا روح قلبي، انتي عارفة بقى خلفة اختك، كلهم قمامير وما يستاهلوا غير قمامير زيهم،

بادلتها نغم بمزاح مكشوف:

- مامتك العفريتة بتلقح بالكلام يا لولو، طب احنا بقى كمان قمامير وفل الفل .

تشاركنا الاثنتان بالضحك عاليًا امام دهشة ليلى التي رفعت طرف شفتها بغيظ، وعدم تقبل لهذا التلميح المستفز، عن....

- لولي...

- ياريتني افتكرت ربع جنيه احسن منك.

غمغمت بها داخلها، لترسم ابتسامة غبية، وهي تتلقى ترحيب هذا السمج:

- اهلا يا سامح.

- وحشتيني يا لولا.

- اااايه.

هتفت بالآخيرة تبعده عن وجهها، بعد ان أوشك على تقبيلها على وجنتها.

- اوعى يا بابا لعورك.

- بنت عيب، ايه الألفاظ دي؟

كان هذا رد منار، قبل ان يعقب سامح بتبرير:

- دي بوسة بريئة يا لولي، يعني مفهاش حاجة.

نهرته بشراسة وعدم اكتراث:

- بريئة ولا مش بريئة، انا محبش حد يقربلي .

- خلاص يا بنت.

همس بها عزيز ضاحكًا والذي أتى بالصدفة على مشهدهم، لف ذراعه حولها ليضمها اليه، ويصلح كالعادة:

- معلش يا عم سامح، انا ربيت قطتي ع الشراسة، أي حد لو هيمسح على راسها حتى، تخربش على طول، يعني العيب عليا انا مش هي.

قوس الاخير شفتيه يتقبل مزاحه على مضض وعلقت خالته نغم بمجاملة:

- يا سيدي واحنا عجبانا كدة، وهو في أحلى من الشراسة برضوا.

- يووووه، ايه التناحة دي؟

ضغط عزيز على كتفي شقيقته يمنعها عن مواصلة غمغتها الخافتة، حتى لا يصل إلى البقية الصوت، فتدخلت والدته تقول بمكر:

- النهاردة مش بس عيد ميلاد، لا دي في مفاجأت تانية ، ومش بس للولتي.

زوى عزيز مابين حاجبيه باستفهام سائلًا:

- مفاجأة ايه تاني كمان؟ ومالك يا ست الكل مركزة معايا، يكونش انا المقصود بالمفاجأة دي؟

اومأت بهز رأسها، وتكفل سامح بالرد:

- مفاجأة عظيمة يا باشا، انا واثق انها هتفرحك

- انت كمان عارف يا سامح، طب ما تقول يا بني

- ولو قالك هتبقى مفاجأة ازاي بقى؟ يا للا لولو روحي شوفي المعازيم، وانت يا قلبي روح جهز نفسك، ماما ناوية النهاردة تفرحك بجد.

تبسم يمط بشفتيه متبادلًا النظر باندهاش مع شقيقته التي وجدتها فرصة لتهرب قبل

أن يصيبها الاختناق من هذه الجلسة الثقيلة على القلب.

❋-❋-❋

توقف بسيارته أمام البناية التي وصفتها له، ليعود اليها سائلًا باستغراب:

- ايه يا برنسيس؟ هو انتي رجعتي في كلامك ومش ناوية تنزلي ولا ايه؟

بدا على وجهها اضطراب جلي، لتلتف اليه بتوتر تسأله:

- طب بص عليا كويس الاول، حلوة ومظبوطة؟ ولا في حاجة ناقصة؟

أثارت اندهاشه بالفعل، شقيقته الواثقة دائمًا، تطلب مشورته في ما ترتديه وما يبدو من هيئتها، ولكنه فضل الا يجادلها، فتبسم لها متغزلًا:

- وانتي محتاجة رأيي يا بيبة؟ انتي قمر في كل حالاتك، وفي أي حاجة تلبسيها، دا غير ان النهاردة بقى اجمل من كل مرة، عايزة ايه تاني بقى؟

ارتخت بعض الشيء، استجابة لتدليله لها، لكن سرعان ما عادت للقلق مرة أخرى فور ان وقعت أنظارها على البناية، تخشى من رد فعل عكسي، لزيارتها اليوم حتى لو كان تلبية لدعوة عادية تلقاها غيرها أيضًا للحضور، ولكن بوجود هذه المرأة المتسلطة، لا تضمن أي شيء

- ليلى بتشاورلك على فكرة

انتبهت لقصده، تنظر نحو الجهة النى يطالعها، لتجد صديقتها تقف بالشرفة تشير لها بكفها، بابتسامة تسلب العقل بروعتها .

- علقت ضاحكة وهي تستعد للمغادرة:

- يا راجل، يعني عايز تفهمني انها وقفت بالصدفة تستناني، لا وبتشارلي انا كمان، دا انتو بقيتوا مكشوفين أوي.

قالتها وتحركت بخفة، وقد دبت داخلها الحماسة، وتسرب إليها بعض الإرتياح، وهي ترى تبادل النظرات بينها وبين شقيقها الذي كان متحفظ بطبيعته، اصبح الآن يبتسم ملئ شدقيه، لرؤية من أسرت فؤاده، وقد جمع الله قلبهما، ولم يعد سوى الخطوة الحاسمة للإرتباط الرسمي، تدعو ان تجد هي الأخرى طريقها الآمن نحو من امتلك روحها وعقلها، وقد خاضت من أجل التقرب إليه المغامرة الأجرأ، وما زال ينتظرها الكثير حتى يعترف بحبه لها، والحرب الأقوى، هي التي على وشك البدء فيها الآن، بلقاء والدته، لما

تعلمه جيدًا عن شخصيتها وعدم القبول بزوجة ابن تكن ندا لها كما تضع في عقلها.

❋-❋-❋

- بسومة حبيبة قلبي.

هتفت مهللة بها فور ان فتحت تستقبلها، لتضمها بلهفة وقد وجدت اخيرًا الرفيقة الاقرب للإحتفال معها، ضحكت الأخيرة لتشاكسها بهمس خافت:

- دلوقتي بقيت حبيبة قلبك،، ومن شوية مكنتيش شايفاني اصلا، ما انا خلاص مبقاش ليه لزمة.

عضت على شفتها السفلى تحذرها بنفس الهمس:

- وطي صوتك يا مجنونة هتفضحينا، انتي عايزة منار تعلقنا ولا ايه.

- لا طبعا يا عم، ربنا يجعل كلامنا خفيف عليها.

قالتها بسمة بمرح لتنطلق ضحكاتهن بمدخل البيت، قبل ان تسحبها من يدها، تدخلها ثم تعرفها على بعض الصديقات القلائل من الجامعة معها، حتى اندمجت في حديث الفتيات التي تعرفت بهن قبل ذلك، وارتخت قليلًا، قبل ان تفاجأ بحضورها!

- معقول انتي بسمة؟

التفت ألى صاحبة الصوت المعروف، لتبتلع ريقها ببعض التوتر، قبل ان تتماسك، لتجيبها بابتسامة أظهرت إجفالها:

- اهلا يا طنت، هو انتي بجد معرفتنيش ولا ايه؟

- اه يا قلبي انا فعلا معرفتكيش في الأول، قالتها قبل ان تميل عليها تضمها بخفة لتضع قبلة على جانب وجهها ترحب بها بمبالغة:

- ما شاء الله يا بنتي، دا انتي بقيتي بدر في تمامه ، بس اللوم بقى على صاحبتك ، كان حقها تسحبك عليا على طول عشان اسلم عليكي.

احتلت الصدمة معالم ليلى حتى تسمرت، لتردف لها بتلعثم:

- ممعلش يا ماما..... مخدتش بالي، قولت نسلم على صحابنا الاول.

بسمة والتي أصابها الذهول هي الأخرى، تدخلت تدعم صديقتها رغم استغرابها الشديد لهذا الترحيب الحار منها:

- عادي يا طنت، انا كنت هروحلك واسلم عليكي بنفسي، ما انا كمان بقالي فترة طويلة، ما شوفتكيش زي ما انت عارفة.

- يا ختي عليكي وعلى عقلك.

تمتمت بها بمداعبة بطرف سبابتها على وجنتها، وكأنها تستخف بعقل طفلة، قبل أن تصعقها بفعلها:

- عزيز تعالي هنا يا عزيز.

هتفت منادية باسمه، وقد كان مارًا من الناحية الأخرى بغير انتباه، ف التف ليغير وجهته ويأتي اليها، مضيقًا حاجبيه بدهشة هو الاخر بعد ان انتبه على وجود بسمة، ووالدته العزيزة تعرفه بها!

- شوفت يا عزيز، دي بسمة، صاحبة اختك من ايام ثانوي، شوف بقى بقت جميلة وحلوة ازاي؟

انسحبت الدماء من بشرته، يكتنفه شعور غير مريح على الإطلاق، فكيف لها أن تعرفه عليها؟ وهي التي حذرته من مجرد التفكير بها فور عودة ظهورها مرة أخرى، كصديقة لشقيقته؟ ورغم اضطرابه، إلا أنه سرعان ما تدارك ليتصرف بما يتطلبه الموقف، وامتدت كفه نحو بسمة التي لم تقل عنه زهولا، يصافحها بلهجة جعلها عادية:

- اهلا يا آنسة بسمة، نورتينا.

اخفت بصعوبة ارتجافها، لتبادله الرد بروتينة، تخطف نظرة سريعة نحو هذه الماكرة الكبيرة، رغم عدم فهمها لمقصدها من خلف هذا التغير:

- اهلا يا بشمهندس، تشرفنا، على فكرة يا طنت انا كنت عندكم من أكتر من شهر، يعني دي مش اول مرة الباشمهندس يشوفني فيها عشان تعرفيني عليه بعد ما اتغيرت زي ما بتقولي، مع اني مش حاسة ان التغير كبير اوي كدة.

جريئة وتناطحها بالرأي غير آبهة، هذا أكبر العيوب التي جعلتها وما زلت مصرة على رأيها:

- تستاهل اوي اللي هيحصل الليلة.

غمغمت بالآخيرة داخلها، قبل أن تعود إليها بابتسامة ترافق قولها:

- بس انا ماشوفتيكيش يا قلبي، لو كنت اعرف كنت دخلت ورحبت بيكي بجد، بس بقى لو هنتكلم عن التغير، انتي اللي

متواضعة، ومش عايزة تبيني حلاوتك، ولا انت ايه رأيك يا عزيز؟

هذه المرة لم يخفي ضيقه، حتى اخرج زفرة قانطة معقبًا على كلماتها قبل ان ينصرف من جوارهم:

- رأيي في ايه يا ماما بس؟ عن اذنكوا يا جماعة، عندي مكالمة مهمة.

تطلعت في اثره وهو يبتعد للحظات، ثم عادت ببرائة تخاطب ابنتها والبقية:

- ما تهيصوا يا بنات ولا ارقصوا، انتوا هتفضلوا كدة واقفين؟ ما تشغلي اي حاجة وفرفرفشي مع البنات يا لولو، انا رايحة بقى اشوف باقي الضيوف.

لم تعيرها اهتمامًا، حتى ذهبت لتلتف نحو بسمة التي تبدل لون وجهها تردف بيقين:

- ليلى، والدتك شكلها مش تمام من ناحيتي، انا متأكدة ان دماغها فيها حاجة

رغم اقتناعها بما باحت به صديقتها، الا ان عقلها كان يرفض بقوة ان يذهب لهذه الهواجس والافكار المريبة:

- ما بلاش سوء الظن يا بنتي، ماما بترحب بيكي عادي، فيها ايه دي بقى؟

لم ترد ولكنها التفتت نحو عزيز الذي كانت منصبة أبصاره عليها بعبوس جعل شعورًا غزيزًا يتدفق داخلها يزيدها قلق، ومع ذلك فضلت ان تتغاضى وتندمج مع مزاح صديقتها والفتيات، حتى وضحت الرؤية، لتصعق بعدم استيعاب ناقلة ابصارها نحو ليلى بتساؤل نحو من دلفت متأخرًا خلف والدتها ، لتتلقاها منار، وكأنها نجمة الحفل:

- ايه اللي جاب رانيا لحفل عيد ميلادك يا ليلى مع والدتها؟ هو انتوا رجعتوا العلاقات من تاني؟

على الفور نفت بهز رأسها:

- والله ما اعرف حاجة، انا اساسًا متفاجئة بيها زي زيك، دي ماما قايلة من الاول انها حفلة ع الضيق، ع القرايب والصحاب، ودول لا من قرايبنا ولا صحابنا.

بتركيز تام مع افعال المرأة تمتمت بغصة قاسية كانت تشق حلقها:

- من ترحيب والدتك انا شايفة ان الأمر تعدى الصداقة ولا القرابة.

شحبت تطالعها بإجفال، تبحث عن مغزى ما تقصده، ولكن النداء بإسمها جعلها تلتف نحو والدتها التي كانت تشير لها لتقترب

منهما، قطعت عليها بسمة حيرتها لتردف لها، روحي شوفي والدتك وسلمي ع الضيوف، مينفعش تكسفيها

ترددت تطيعها، ولكن بسمة أصرت عليها:

- اتحركي يا ليلى، ع الاقل يمكن توصلي لأجابة تريحنا.

اضطرت في الاخير ان تذهب وتتركها، وظلت هي محلها بكبرياء تراقب الموقف، حتى تفاجأت به وقد كان خارجًا من إحدى الغرف، وقعت عينيه عليها بفعل غريزي، ولكنها صدمته، حينما اومأت بنظرة زكية منها نحو الجهة المقصودة، وكانت المفاجأة التي اعتلت ملامحه، حتى التف لها بدفاعية، يخبرها بعينياه، انه لا يعلم شيء، ولكن جمودها جعله يتناول هاتفه بغرض الاختلاء بها او الخروج من الحفل، حتى يوضح لها

صدق موقفه، ولكن والدته قطعت عليه ،
حينما ندهت بصوتها عالي، لتجبره كما
فعلت مع ليلى للترحيب بالاثنان، رانيا
ووالدتها، ثم زادت بالقاسمة؛ بأن صفقت
بكفيها لتسرق اهتمام الجميع لها،

- يا جماعة يا جماعة، ممكن الجميع
ينتبهلي..... انا النهاردة مش بحتفل بعيد
ميلاد قمورتي الصغيرة لولا وبس، لا..... انا
كمان عندي خبر حلو، يمكن يكون مفاجأة
بالنسبالكم، بس الحقيقة دا حصل اخيرا بعد
تعب.....

توقفت بنظرة مرتكزة على ابنها موجهه
جميع الانظار اليه قبل ان تردف بأعين
دامعة وصوت مبحوح:

- النهاردة أجمل يوم في عمري يا زيزو، بنت
الحلال اللي فضلت شهور الف وادور عليها،

وافقت عشان تكمل فرحتي، باركوا يا جماعة لعزيز ورانيا.

لم تعطيه حتى فرصة للأستيعاب، وقد القت نفسها عليه تضمه بفرح غامر:

- الف مبروك يا قلبي، ربنا يارب يتمملك بألف خير.

وقع الصدمة تجلى على ملامحه بشكل فج، حتى لم يخفى على الحضور، لكنها تغاضت عن تجمده، لتجذب الفتاة التي كانت طائرة من السعادة لتقربها إليه، قبل ان يُحاوط بالمهنئنين من الأقارب والمدعوين أما هو فحينما استفاق اخيرًا نظر نحو شقيقته التي ظهرت له بعد اختفاء دام للحظات، وقد ارتسمت الخيبة في نظرتها بكل وضوح، مما جعله يتدارك سريعًا، يبحث بعيناه عنها في كل الأنحاء، ولكنه لم يجدها.

❋-❋-❋

- انتي ازاي تعملي كدة يا ماما؟ هو انا عيل صغير قدامك، عشان تغفليني بالشكل ده؟

هتف بها، تعبيرًا عن غضبه ، بعد انتهاء المهزلة ومغادرة معظم المدعوين، حتى لم يتبقى سوى خالته نغم وابنها سامح، الذي تدخل بسماجته كي يرد عليه:

- وكانت هتبقى مفاجأة ازاي بقى لو كانت قالتلك يا عم عزيز.

صاح به ناهرًا بعدم تحمل:

- اخرس خالص يا سامح، انا مش حمل غتتاتك خالص النهاردة.

- ليه بقى عايزه يخرس؟

خرج رد منار بعد فترة طويلة من الصمت، بهدوء كاد أن يقتله:

- اللي انا مش فاهماه بقى وعايزة استفساره منك، هي رانيا دي مش كنت موافق عليها وعايزاها قبل كدة؟ ايه بقى اللي جد عشان تتصدم وتلوي بوزك في وشي لما افاجئك انها وافقت بالخطوبة ، ولا اكني عملت جريمة، دا بدل ما تشكرني، إني اتدخلت مع اهلها، وفهتمهم الصح، بعد ما اكتشفت الملعوب اللي تعمل عليهم عشان يرفضوك انت عزيز، حلم كل بنات المنطقة.

- يا ماما بقى الله يخليكي، مش ناقص انا نفخ من غير داعي، وخلينا بقى في المهم، ايه اللي خلاكي تروحي تصلحي، وانتي عارفة أصلا ان ابنك لا يمكن يتقبل واحدة

رفضته؟ خدتي رأيي الأول، قبل ما تعملي كدة دا مخك؟

في مؤازرة مستمرة واصل سامح:

- انا اللي خليتها تروح يا عزيز، بعد ما فهمت من اخوها كل اللي حصل، واحدة قليلة الربابة دخلت للبنت وبعتتلها فيديو ليك وانت بترقص مع واحدة رقاصة، وعلقت ان دي اخلاقك، وانك متعرفش تصون بنات الناس، لكن خالتوا بقى لما راحت فهمتم ان دا فيديو قديم، ودي واحدة حابة توقع ما بينكم، فهمت بقى يا استاذ.

- فهمت ايه؟ صرخ بها بوجهه ليزجره بغضب:

- انت مين اللي أذنلك تدخل اساسًا؟ بتتفقوا عليا انت وخالتك، طب انا رجعت في

كلامي، ومش هتمم ولا أي حاجة في الموضوع ده.

استدار بخطواته السريعة كي يغادر، ولكن لحقه صوت والدته:

- يبقى عايز تقل قيمتي وتهزأ والدتك قدام الناس يا عزيز؟ دا غير ان انت نفسك هيبقى شكلك زباله.

رمقها بنظرة حارقة، بأنفاس تغلي كمراجل في صدره، بغضب أعمى قد يجعله يخطئ برد قاسي، ويصيبه الندم بعد ذلك، فخرج يصفق الباب بقوة من خلفه.

عاد بعدها بعد عدة ساعات قليلة، بيأس وحنق متعاظم جعله يندفع نحو غرفة شقيقته على الفور، فوجدها على تخت فراشها ما زالت بفستان الحفل، .متكورة

على نفسها، ونظرة شاردة غريبة عن طبيعتها:

- ليلى انتي عاملة كدة ليه؟ زعلانة؟ ليلى.....

حينما التفت اخيرًا برأسها إليه وجد نفسه يسألها على الفور وبدون مواربة:

- انا بقالي ساعة بتصل ببسمة، هي مبترودش ليه؟ ليلى....

- نعم عايزة ايه من بسمة؟

اجفلته بردها لتردف بالسؤال الأهم بوجهه:

- ايه يخصك بيها عشان تتصل ولا تلف حوالين بيتهم بالعربية بتاعتك؟

.....يتبع

الفصل الخامس عشر

- ايه يخصك بيها عشان تتصل ولا تلف حوالين بيتهم بالعربية بتاعتك؟

جفاء عبارتها، وهذه النظرة المحتدة نحوه، وكأنه تراه في موضع اتهام، مما اضطره للرد بدفاعية:

- إيه يا ليلى؟ ما انتي شوفتي بنفسك اللي حصل، مامتك هي اللي فاجئتني قدام الناس، كنت ساعتها هعمل ايه؟ اكسفها واعلن رفضي، ولا اكسر بخاطر البنت اللي لاقيتها فجأة معلقة في إيدي، انا في موقف لا أحسد عليه، وورطة ما يعلم بيها الا ربنا .

كانت قد اعتدلت لتجلس متربعة على الفراش امامه، وجمود يحتل قسماتها، لتردف بعدم تأثر، وكأنها لم تسمع منه حرفًا:

- برضو هرجع تاني واقولك، مالك ببسمة؟ تخصك فيه ايه؟

- يابنتي هو انتي حافظة وبتكري زي المسجل من غير ما تفهمي، بقولك مليش دعوة وامك هي اللي فاجأتني، انا ايه ذنبي في غلط فجأة لقيت نفسي محطوط فيه؟ ما تفهمي بقى وفهميها معاكي، أو خليها ترد على تليفوني وتديني فرصة، هو غباء وتربسة دماغ ع الفاضي!

قابلت انفعاله بهدوء تجيبه:

- لا يا عزيز مش غباء ولا تربسة دماغ، هو يدوب سؤال عادي انا بسأله عشان افهم منك، ليه عايزها تفتح الفون وتديك فرصة؟ مش برضوا الليلة دي من حق الخطيبة الجديدة، بسمة بقى، تصنيفها ايه في حياتك؟ هل اعترفتلها مثلا انك بتحبها، ودلوقتي

واجبك تفهمها عشان توقف جمبك؟..... لا يا عزيز ، وبمقارنة بسيطة كدة اقدر اقولك ان دورها في حياتك، متعداش دور أي واحدة مشيت معاها او رغيت معاها في الفون.

إلا هنا ولم يتحمل، حتى خرجت صيحته الغاضبة، بدون تفكير:

- متقوليش كدة، متحطهاش في كفة متساوية مع اللي فاتوا، انتي عارفه كويس اوي ان ما تماديتش مع صاحبتك ولا هي سمحت اني اتخطى حدودي معاها، اللي بينا كان شيء جميل، بلاش تخطلي الأمور ببعضها.

سقطت دمعة غادرة لتخبره ببساطة، تحولت لحسم بعد ذلك؛

- للأسف هو كان شيء جميل، بس للأسف، اهو انتهى زي كل حاجة حلوة بتنتهي بسرعة..... حاول بقى ما تتصلش بيها تاني، لأنك بقيت راجل خاطب دلوقتي، وهي بالفعل ملهاش أي صفة عندك، لا انت خطيبها ولا حبيبها .

رغم إيمانه بصدق قولها، إلا أنه لم يتقبل ولم يحتمل تحليلها للأمر هكذا، اكفهر وجهه ليعقب على قولها بِعند:

- لا يا ليلى، هتصل بيها تاني، مرة واتنين ومية، لان انا عاوز كدة، عندي صفة ولا معنديش برضوا هقابلها واتكلم معاها

قالها وتحرك خارجًا من غرفتها يصفق الباب خلفه بقوة ، حتى إذا وصل لغرفته، عاد بمحاولة يائسة لمهاتفتها مرة أخرى، ولكنها لم تستجب للرد، مما جعله يزأر كوحش

حبيس، يدفع الهاتف بطول ذراعه على التخت، حتى وقع على الأرض، ولكنه لم يكترث ليتفحصه ان كان كسر أم لا، فقد ود ان يخرج حنقه بأي شيء امامه، هذه اول مرة يشعر فيها بالعجز، مقيد بحبال تمنعه من الوصول إليها، يريد الحديث معها، ان يشرح لها سلامة موقفه، وأنه لن يقبل باستمرار هذه المهزلة.

ولكن..... بأي صفة سيفعل ذلك كما قالت شقيقته؟ بأي صفة وهو لا يتذكر انه اعطاها وعدًا،، او اعترافًا بحب هو لا يؤمن به في قاموس حياته من الاساس، نعم، فقد اختبر علاقات من فتيات بعدد شعر رأسه، ولم يريح واحدة منهن بكلمة تعلقها به، يخوض مغامراته ويخرج منها دون خسائر او ووعود ، إنما هي..... لماذا لا يحتمل الآن ابتعادها عنه،

هل هو تأثير المفاجأة الغادرة من والدته، أم ماذا؟

ماذا به ليكتنفه هذا الاختناق والرغبة العنيفة في لقاءها الآن؟.

ما صفتها بالنسبة اليه؟

❋-❋-❋

وفي خارج الغرفة

وقفت متكتفة الذراعين تفكر في ما اصاب ابنها بشرود عميق، لقد انصتت منذ قليل لمحادثته مع شقيقته في السؤال عن هذه الفتاة، وغضبه لموقفها في الابتعاد فجأة وعدم تكليف نفسها بالرد عليه،

اشتدت ملامحها ببغض شديد تشعر به داخلها، يبدوا ان الامر قد تعدى حدود توقاعاتها، رغم علمها بخطورة فتاة كبسمة

اذا دخلت في حياة وحيدها، لقد علمت بشخصيتها في فترة صداقتها الماضية لابنتها، ذكية جدا وتعرف كيف تجتذب الحب نحوها، بها صفة الزعامة التي لا يمتلكها الا القلة من البشر، لقد عانت من تأثيرها على ابنتها في هذه الفترة، جرأتها وجعلتها تتمرد على خجلها القديم، بعد ان كانت كالقطة المطيعة لها، وعن إعجابها بعزيز فقد رأته داخل عينيها وبكل وضوح، ولذلك كانت فرصتها فور انتهاء المرحلة الثانوي، بأن شددت بقوة على ابنتها حتى تفصلها عنها في الجامعة، بأن جعلتها تدخل كلية أخرى، غير تلك التي دخلتها.

لكن يبدوا انها أخطأت في حساباتها هذه المرة، هذه الفتاة ليس خصمًا سهل على الإطلاق، وهي ليست ضعيفة لتجعلها

تنتصر عليها، هذا وحيدها ولن تجعل لامرأة أخرى سلطة تعلو فوق سلطتها عليه، ولن تكن منار إذا استسلمت لها!

❋-❋-❋

أما عنها

فقد افترشت منذ عودتها من الخارج، لتجلس على أرضية غرفتها بفستانها، المزين الجميل، غير منتبهة لصوت الهاتف الذي كان يدوي بدون توقف، الستار الأبيض لشرفتها المفتوحة على مصراعيا يلطم وجهها كل دقيقة نتيجة تطايره المستمر بفعل الهواء .

تجمدت كالتمثال الفاقد للشعور او الحركة، لا دمع يسقط ولا حتى بكاء عادي تفرغ به

طاقة الحزن بداخلها كبتت معترفة بهزيمتها، لقد هزمت في معركتها، ومن أول جولة.

انها حتى لم تأخذ فرصتها مع المرأة التي باغتتها بخنجر أصاب قلبها مباشرة، لقد كانت مستعدة لها جيدًا، وهي التي ظنت انها على وشك الفوز به، اضغاث أحلام تلك التي اوهمت نفسها بها،

وما الفائدة في خوض معركة صاحبها نفسه تخلى عنه بها

- بسمة.

هتف والدها الذي دلف الى داخل غرفتها للتو، ليتفاجأ بهيئتها تلك، والهواء في هذه الساعة كان يضرب بقوة،

تطلعت له بصمت حتى اغلق شراع الشرفة، خشية من أصابتها بالتهاب رئوي، فلا

يستبعد عنها الآن نزلة برد نتيجة الاهمال في صحتها.

- كدة برضوا يا مجنونة، انتي عايزة تمرضي بالعافية؟

خرج منه السؤال بصيغة التوبيخ، قبل أن ينتبه جيدًا لها، ليسألها عاقدًا حاجبيه بقلق وهي يفترش الأرض بجوارها:

- مالك يا قلبي؟

تناول طرف ذقنها يلفها اليه يتابع متفرسًا في ملامحها المتغيرة:

- ايه النظرة دي؟ دي اول مرة اشوفك مطفية كدة، مين يا بت اللي وصلك للحالة دي؟ قوليلي وانا اقطع اخبره من الدنيا، ان كان راجل ولا ست .

استجابت تغتصب بصعوبة ابتسامة زادت من قلقه، ليصيح بها بلوعة أحرقته:

- ما تقولي يا بت مالك، متخاوفنيش عليكي بقى.

لم تصمد أكثر من ذلك، فخرج صوتها تتسائل ببحة منكسرة:

- بابا، هو انا وحشة؟

سمع منها لينفعل بحمائية أبوية قائلًا:

- قطع لسان اللي يقول عليكي كدة، دا انتي القمر نفسه يغير منك، قومي يا بت وبصي في المراية وانت تتأكدي بنفسك.

ابتعلت ممتنة دفاعه المستميت عنها لتردف مصححة:

- يا بابا انا مش قصدي ع الشكل، انا قصدي ع الجوهر.....

صمت شاكر، ليعطيها الفرصة كاملة حتى تبوح بما يؤلمها، متابعًا لها بتركيز شديد:

- انا جريئة... صح؟ وعارفة اني مش كل الناس تتقبل نوعي، النوع اللي بيعافر بتصميم على تحقيق اللي هو عايزه..... انا مبقدرش اسيب حاجة للصدف، عندي قناعة ان الانسان لازم يبقى محارب في الحاجة اللي بيحبها.....

اطرقت برأسها بصمت دام للحظات ثم ما لبثت ان تتابع بما زاد من شك والدها:

- الناس بتحب البنات الهادية اللي تبقي مطيعة وكيوت ، لكن تعمل اللي عايزاها في الدرا، او تبقى مغفلة وعديمة الشخصية، او

يمكن هما كاملين، وانا اللي بخليهم ياخدوا فكرة وحشة عني بتصرفاتي، أكيد العيب مني.

رفعت رأسها لتطالع والدها باستجداء مزق نياط قلبه:

- بس انا والله بصلح من نفسي يا بابا، حتى اخطائي بحاول اصححها، انا مش شيطان ولا هما ملايكة، انا مكشوفة وحتى اخطائي كانت مكشوفة، لكن هما بقى.....

قطعت لتطلق السراح لدمعاتها اخيرًا، فما كان من والدها الا انه تلقاها بين ذراعيه، لتبكي بعدها بنشيج حاد وهو يزيد بضم رأسها التي وضع كفه عليها من الخلف، وبحزن تضاعف جعله يرتجف من فرط فزعه عليها حتى كلمات التهوين منه كانت تخرج باهتزاز:

- خليكي واثقة في نفسك يا بيبة، انتي بنت ابوكي اللي كانت تاخد حقها من أي حد يمسها ولو بكلمة من وهي صغيرة، انتي القوية اللي استوعبت وفاة والدتك وكنتي اقوي من ابوكي واخوكي الرجالة، ومكانش عمرك ساعتها معدي اللي اربع تاشر سنة، يعني مفيش حاجة تكسرك، فاهمة؟ انتي يا بنت سمعاني بقولك ايه؟

رفضت أن ترفع رأسها اليه، وخرج صوتها وهي ما زالت متشبثة بحضنه:

- ايوة يا بابا سمعاك، وفاهمة بتقول ايه؟ بس انا وقت موت ماما، مكنتش قوية ولا حاجة، انا كنت بمثل قدامكم عشان مزودش عليكم، لكن والله يا بابا كنت حاسة بنفسي موت مع موتها، وياما عيطت وانا في اؤضتي وكتمت صوتي عشان محدش

يسمعني منكم، كنت بخاف ازود حزنكم، عشان كنت عارفة قد ايه انت وممدوح متعلقين بيها .

أغمض عينيه شاكر بألم، وكلمات صغيرته تحرق قلبه، الجميع يظنها قوية، حتى هو نفسه كان بغباء منه، يظن في وقت من الاوقات انها تخطت موت والدتها في فترة بسيطة ولم تتأثر كبقية الفتيات الآتي يفتقدن والدتهن في هذه الفترة الحساسة من اعمارهن، فهن يكن في أشد الحاجة إلى دور الأم،

استفاق ليشدد عليها بقوله:

- ولما انتي شاطرة كدة وعارفة بطبيعية اخوكي وابوكي من زمان، جاية دلوقتي تنخي ليه؟ انا مش هسألك ايه اللي وصلك لكدة، عشان واثق فيكي وعارف انك تقدري

تتخطي، قومي يا بت وفوقي، ما تجعلكيش اي حاجة تكسرك في الدنيا، انتي مش بت ابوكي، انتي امه، فاهمة ولا لأ؟

ظل شاكر يهدهد فيها مرة بالشدة ومرة بالين، حتى استجابت له، واندمجت رويدا رويدا معه، حتى اجفلا الاثنان على دخول ممدوح اليهم لاهثًا بجزع عليها بعد ان أخبرته ليلى ليطمئن على شقيقته التي خرجت منذ فترة طويلة، ولا تجيبها على الهاتف:

- بسمة هو انتي كويسة؟ امال ما بترودیش ليه يا بنت ع التليفون، انا خوفت ليكون جرالك حاجة

❋-❋-❋

في اليوم التالي

وقد عاد من عمله متأخرًا، متجهم الوجه خائب الرجاء، بعد فشل جميع محاولاته للقاءها، ولا بتكليف نفسها بالرد على الهاتف، حتى اصبح كالمجنون لا يرى امامه

- حمد الله على السلامة يا استاذ عزيز، اخيرا شوفنا وشك من امبارح.

توقف في وسط الردهة، وقبل أن يصل إلى غرفته، ليلتف اليها بملامح زادت قتامة:

- نعم يا ست الكل، هو انتي كنتي عايزاني في حاجة؟

اقتربت منه بغضبها تعنفه:

- ايه يا ولد البرود اللي انت فيه ده؟ يعني تخرج من امبارح وانت متعمد انك ما تشوفنيش ولا تقابلني، وحتى الصبح تصحي لوحدك وتروح على شغلك عشان

ترجعلي دلوقتي على قرب العصر، وبرضوا داخل حتى من غير ما تسلم ولا تتكلم، وكأنك بتعاقبني، هو انا عملت ايه لدا كله؟

اعتلى تعابيره شيء من السخرية، مستنكرا تساؤلاها المستفز، مما زاد على غضبها، لتراوده بمرواغة:

- يا بني مالك؟ عزيز، انا بدأت اشك انك رجعت للكلام مع البنات والعلاقات اياها، بعد ما توبت وقولت ربنا هداك تفتح بيت وتراعي ربنا، مين بنت ال.....

- اياكي تغلطي فيها يا ماما.

صعقها بقوله، حتى برقت عينيها امامه بصدمة تردد:

- يعني تخميني طلع صح يا عزيز، في واحدة شغلتلك وهي اللي قلباك على والدتك

دلوقتي، حرام عليك يا بني، هتضيع نفسك مع واحدة بالاخلاق دي وتخسر بنت الأصول اللي وافقت بيك بعت تعب، رانيا خطيبتك.

قابل ثورتها بعدم اكتراث:

- مش خطيبتي يا ماما، انتي اللي فارضاها عليها، وانا عمري ما اقبل حاجة مفروضة، وانتي عارفة طبعي.

- لأ يا عزيز مش عارفاك

صاحت بها تضغط على عاطفته:

- انت عمرك ما كنت كدة يا بني، دايما كنت بتقدر والدتك ومفيش يوم بيعدي من غير ما ترمي كلامك اللي زي العسل وتتغزل فيها، مش تيجي النهاردة وبكل قسوة تعاملني ولا اكني عملت معاك جريمة، لما حاولت اصلح واعملك مفاجأة على البنت

اللي اتقدمنالها بعد ما عجبتك وقولت حلوة كويسة يا ماما، انا مجبرتكش عليها.

- واللي انتي بتعمليه دلوقتي، مش اسمه جبر برضوا؟

استشاطت غيظًا حينما وجدته يتمسك بالاخيرة متجاهلا كل كلمات الاستعطاف التي سبقتها، همت ان تنفجر تصب جام غضبها على الملعونة المتسببة في كل هذا الشقاق بينها وبينه، ولكن صوت ابنتها التي خرجت من غرفتها هي الأخرى أوقفها:

- ماما.... انا خارجة ومش هتأخر.

التفت اليها مؤجلة مواصلة الشجار مع ابنها، لتهتف بها تريد منعها من الخروج

- استني يا بت انتي، خدي هنا رايحة فين ؟ ملكيش كبير تستأذنيه قبل ما تلبسي هدومك كدة وتخرجي كدة على كيفك.

- مين دي اللي خارجة على كيفها؟ امال بستأذنك ليه انا بقى؟ عايزة اروح اقابل صحبتي، بقت جريمة دي بقى ولا ايه؟

اعتراضها كان بمثابة صب الزيت على النار، لتنفجر بها منار بحنقها:

- لأ مش جريمة يا حبيبتي، بس انا مش موافقة بقى تخرجي النهاردة، يعني اقلعي شنطتك يا حلوة وأجلي مشوارك ليوم تاني.

وقبل ان يخرج صوت احتجاجها، كان ابنها هو الاسبق:

- واشمعنا النهاردة بالذات يا ماما عايزاها تقعد ومتخرجش؟ ايه حجتك عشان تمنعيها عن صاحبتها؟

- اخرص يا عزيز بطل تتحداني، مالك انت عشان تحقق معايا وتعصي بنتي عليا؟

وكأنهم تبادلوا الادوار، تولت ليلى مهمة الرد على والدتها تلهيها عن الشجار مع شقيقها:.

- بس انا محدش معصيني عليكي يا ماما، انا عايزة اخرج لواحدة صاحبتي وبس كدة، انتي بقى اللي بتددقي معانا النهاردة، وانا بصراحة مش فاهمة ليه؟

قالتها بنبرة باردة كادت أن تجلطها، ليضيف عزيز على قولها:.

- مامتك شكلها مضايقة من ابنها وعايزة تحط غلبها فيكي، روحي يا بنتي ياللا اخرجي وشوفي مشوارك روحي .

تلقت منه الأمر، لتعدو سريعا بدون ان تلتف الى والدتها بتحدي صارخ لأوامرها، وقد وجدت من يدعمها:

- لكن انت قد اللي بتعمله دا يا عزيز؟

سألته صائحة بتحفز انتبه عليه جيدًا ولكنه واصل بهدوئه المستفز:

- طب وهو انا عملت ايه يعني يا ماما؟ انا بس سمحتلها تخرج لصاحبتها، فيها حاجة دي؟!

.... يتبع

مساء الفل

ورجعنا من تاني تستأنف الرواية، عارفة اني اتأخرت بس انا كان ليا عذري، عشان كنت تعبانة ومجهدة وبرضوا قلة التفاعل ولا التعليق بتأثر على انجازي، عشان بصراحة بحس اني نزلت زي ما نزلتش

عادي

ودي حاجة صعبة اوي على الكاتب

الفصل السادس عشر

- زعلانة يا بسمة؟

سؤال أحمق، هذا ما غمغمت به داخلها، فور تلفظها به، مع شعور بالحرج يكتسحها، في جلستها امام تلك الهادئة، بسكون اثار بقلبها الريبة.

- بسمة هو انتي ليه ساكتة كدة؟ انا اتوقعت الاقيكي في حالة مختلفة على الإطلاق، بعد

صدمتك باللي عملته امبارح ماما في عيد ميلادي.

- ومين قالك اني مصدومة؟

- يعني ايه؟ عايزة تفهميني ان الموضوع غير كدة، يبقى بتكدبي طبعا ، وانا لا يمكن اصدقك، لأن الكلام ده تقوليه لحد تاني، مش ليا انا يا حبيبتي، ولا انتي ناسية اتفاقنا؟

خاطبتها ليلى بغضب، لعلّ باستفزازها تحركها عن هذا الجمود، تذيب الجليد الذي يعلو قسماتها، فيحجب عنها رد الفعل الحقيقي والمتوقع من محاربة مثل بسمة، ملهمتها وصاحبة الفضل عليها، في التقريب بينها وبين حلم عمرها ممدوح.

كانت محاولة، ولكن النتيجة أتت بابتسامة متسعة، تحولت لضحكات عابثة، خالية من

أي مرح، سرعان ما خبئت، لتعقب على قولها بجدية:

- لا يا ليلى مش ناسية اتفاقنا، وعشان تعرفي بقى، انا أكتر حاجة فرحانة بيها هي ان قربت بينك وبين اخويا ممدوح، يمكن في الأول مكنتش مركزة غير في مصلحتي، وفي الارتباط بعزيز بأي تمن، تقدري تعتبريها حالة من الجنون لبستني وقت ما عرفت انه اتقدم لرانيا.....

صمتت برهة، لتخرج زفيرًا طاردة به دفعة كثفية من الهواء بصدرها ثم تابعت:

- بس انا كنت عارفة من الأول اني داخلة مغامرة غير محسوبة النتايج، ومع ذلك برضوا خُضتها وانا مش ضامنة الفوز، لكني ع الأقل حاولت، وانا حاطة في ذهني مجموعة من التوقعات، طبعا اللي عملته والدتك

عدى أي فكرة في دماغي، مفاجأة زلزلتني بجد في الأول، لكن.... بعد ما هديت شوية وعدت حساباتي، في ان اشغل عقلي، واظبط بقى الحتة الاَسعة جواه، خلاص بقى.....

عقبت ليلى بانفعال:

- خلاص ايه؟ يعني سعادتك عايزة تفهميني انك واخدة الموضوع عادي؟ دا انتي لو بتتكلمي هزار، انا لا يمكن أصدق

- لا مش هزار يا ليلى، دا بجد وحقيقة كمان، مفيش واحدة تحارب عشان واحد هو مش بيحاول عشانها ، أو بالأصح هو مش عارف يحدد مشاعره ناحيتها، وربما كمان اكون بالنسباله واحدة عادية.... زي كل اللي مروا في حياته.

كانت السكينة في نبرتها قد تحولت لشيء آخر، بدا كالغصة المسننة بحلقها، الشيء الذي استفز ليلى لتردف بدفاعية:

- لا بقى يا بسمة، انتي اللي مش ميديالوا فرصة، اخويا مشالش ايده من ع الفون من امبارح، هيتجنن، عمال يتصل طول الوقت بيكي، وانتي اللي رافضة حتى تسمعيه، يعملك ايه طيب؟

لم تجيبها، بل ظلت ترمقها بصمت وغموض، حتى قطع عليهما صوت الهاتف الذي دوى بورود مكالمة تلقفتها ليلى سريعًا تجيب بلهفة:

- أيوة يا عزيز، اهي قاعدة قدامي اهي..... عايز تكلمها؟ اتفضل خد اهي معاك اهي..

أجفلت بسمة ترى الأخرى تباغتها بوضع الهاتف بيدها، وقد بدا وكأنه اتفاق مسبق بين الاثنين، حدجتها بنظرة غاضبة، ثم ما لبثت تستسلم في الأخير، لتتنهد بقنوط، قبل أن ترفع الهاتف لأذنها، وتجيب:

- الوو.....

- الوو يل هانم، اخيرًا رديتي وسمعتيني صوتك، لازم يعني ابعتلك ليلى واعمل خطط عشان تقبلي تردي عليا؟

كانت جامدة حتى وهي تسمع صياح صوته الغاضب، وتجيبه بهدوء شابه الإنكار:

- أيوة يا عزيز، معلش انا.... كنت مضايقة شوية، والتليفون عملاه صامت من غير ما افتحه ولا ابص عليه اصلا .

- لا يا شيخة، وانا بقى صدقتك كدة، بسمة انا لازم اشوفك، واياكي اسمع منك اي حجة، احنا هنتقابل النهاردة يعني هنتقابل النهاردة فاهمة ولا لأ؟

يعطي لنفسه الحق في فرض سلطته عليها، حتى تذعن لأمره، ولدهشته وجدها تستجيب بطاعة وعدم اعتراض:

- ماشي يا عزيز ، قرر انت الميعاد والمكان وانا جاية اقابلك .

❋-❋-❋

وفي منزل ريهام، حيث فاجئتها بالزيارة، دون ان تخبرها مسبقًا، او تحدد معها ميعاد كعادتها، نتيجة الغضب الذي يجتاحها، ورغبتها في ان تجد من يؤازرها في موقفها، ومن الأجدر من ابنتها المفضلة !

- شوفتي اخوكي وعمايله يا ريهام؟ قالب عليا ومسود عيشتي من امبارح كل ده عشان فاجئته بخطوبته؟ طب انا غضبت عليه؟ دا البنت هو اللي مختارها بنفسه.....

- لا يا ماما مش مختارها بنفسه، وافتكري انه اختيارك انتي.

برقت عينيها بحدة، وقد استفزتها بمقاطعة حديثها، لتردف وهي تعض على نواجزها:

- عارفة إنه كان اختياري، بس دا كان بمباركته، ولا انتي ناسية انتي كمان انه كان هيطير من الفرح ساعة ما شافاها عندنا في البيت، وهي بتزور اختك في اليومين اللي غابت عنهم من الكلية لما تعبت.

- لا طبعا مش ناسية.

قالتها ببرود وهي تتناول في قطع الفواكه التي ملئت بها طبقها وتمضغها بتلذذ، لتزيد من حنق الأخرى، حتى صاحت بها:

- في ايه يا بت انتي؟ ايه البرود اللي انتي فيه ده؟ لا تكوني اتعديتي انتي كمان من جوز المصايب اللي عندي في البيت؟ لا اسمعي اما اقولك، كلهم كوم وانتي كوم تاني، انتي بنتي حبيبتي اللي عمرك ما اعترضتي على كلمة قولتها، إنتي اللي دايما فاهمة دماغي ومريحاني.

لوكت ريهام بفمها تتأنى في مضغ قطعة التفاح بغيظ وحدة، ترمقها بصمت، ورغم ادعائها البرود، إلا أن نظرتها كانت تخبرها بأشياء أخرى، انها حتى لم تعقب على اثناءها عليها.

- انا ليه حاساكي النهاردة قالبة مني؟ في ايه؟ جرالكم ايه يا ولاد منار؟ كلكم بقيتوا شايلين منها؟

وضعت طبقها على الطاولة بجوارها بعنف ، لتتناول محرمة ورقية تجفف بها كفيها، ثم اعتدلت في جلستها، تطالعها بتحدي، وكأن الكلمات تقف بحلقها وتتردد في لفظها، مما زاد على والدتها الساخطة:

- لا بقى، دا انتي شايلة في قلبك بجد؟ ما تتكلمي يا بت انتي وقولي ع اللي بيكي، هاسحب منك الكلام بالعافية.

اخيرًا خرجت عن صمتها تجيبها:

- ماشي يا ماما، هقولك ع اللي جوايا واريحك، عشان بصراحة انا الأمر ده مش عاجبني من الأول، من أول ما سلطتي

سامح يراقب عزيز وزقتيه على أهل رانيا، عشان يقرب ما بينكم من تاني.

ابنك مش غبي يا ماما، حتى لو بيطيعك معظم الوقت زينا، لكنه متمرد ، وياما مشي مع بنات وشاف اشكال والوان منهم، يعني لف ودار وي ما بيقولوا، بصراحة بقى حقه يختار اللي يحبها ويتجوزها، حتى لو انتي نيتك طيبة في انك تصونيه مع بنت الحلال، بس هو راجل ناضج، ويعرف يقرر عن نفسه.

- امممم

زامت بفمها تتكتف بذراعيها، بحنق مكتوم تأمرها بالمتابعة:

- وايه كمان يا حبيبتي؟ كملي، كملي يا ست ريهام، وعرفيني الحاجات اللي غايبة عني.

بابتسامة ساخرة اردفت الأخيرة:

- على الرغم من إني حاسة باستهزائك بكلامي، لكن تمام يا مامي، اكمل عادي، ياريت كمان تشيلي من دماغك حكاية ارتباط سامح بابنتك ليلى، لأنها برضوا من حقها تختار، وهي اساسا مش طيقاه.

اعتدلت تميل بجذعها نحوها بتحفز خطر:

- ليه بقى يا حلوة؟ هي كمان على علاقة مع حد تاني؟

دافعت بارتباك لم يخفى على والدتها:

- ماما انا مقولتكش كدة.

- بس شكلك بيقول كدة.

صاحت بها لتنهض عن مقعدها فجأة تردف بتهديد وتصميم:

- انا شكلي كنت نايمة على وداني بجد، قلبي كان حاسس بس كنت بكدب نفسي، بس وغلاتك عندي يا ريهام، ما هيتم إلا اللي في دماغي، اخوكي مش هيتجوز غير البنت اللي انا اختارها حتى لو ما كنتش رانيا، هلاقي غيرها ومش هغلب ولا واحدة تهزمني، أما بقى مقصوفة الرقبة اختك الصغيرة، ملهاش الا سامح، اعترضت ما اعترضتش، ملهاش غيره يا ريهام، سامعاني يا قلبي؟

❋-❋-❋

توقف بسيارته وكان على وشك ان يترجل منها، حتى يلتقي بهذه المجنونة، على

حسب الميعاد المتفق عليه معها، يتحرق لعتابها بعد هذا الموقف اللعين والذي وضع به على غير ارداته، يريد اخبارها عن سلامة موقفه، وعدم رغبته لإتمام هذه الخطبة اللعينة.

رفع الهاتف يجيب على هذا الرقم الغريب، الذي صدح بالإتصال عليه في التو:

- الووو..... السلام عليكم مين معايا؟

- الوو يا عزيز انا رانيا .

برقت عينيه يتوقف عما يفعله، مجفلًا لهذه الاتصال الغير متوقع، وفي وقت غير مناسب على الإطلاق:

- ايه ده انت معرفتنيش ولا ايه؟

ابتلع ريقه يستجيب للرد عليها بتحفظ

- لا يا طبعا ازاي؟ انا بس متفاجأ،

- اممم عندك حق أكيد، بس انا كنت هعمل ايه يعني؟ ما انت ما كلفتش نفسك بالإتصال عليا ولو مرة واحدة حتى من ساعة ما مشينا من عندكم، من بعد ما اعلنا خبر خطوبتنا قدام الناس،.....

ارتبك عن حق، هذه اول مرة ينتابه الحرج في الرد، يخشى ان يصدم الفتاة بقول يجرحها، وهو يلتمس منها هذه الفرحة والتشوق للقاءه والحديث معه.

- رانيا انااا....

- انا زعلانة منك يا عزيز، عشان اتوقع انك تتصل بيا اول ما اوصل البيت، تيجي تاني يوم تحدد مع بابا ميعاد الخطوبة، مع ان احنا يعتبر كدة مخطوبين رسمي، بس برضوا.

زوى ما بين حاجبيه، مستغربًا بشدة جرأة الفتاة في مخاطبته، ومطالبته بحقها كخطيبة شبه رسمية، هذه ليست فكرته عنها كفتاة شديدة الخجل.

- ساكت ليه يا عزيز؟

تحمحم يجلي حلقه، ماسحًا بكفه على شعر رأسه، بتوتر شديد، ثم ينزل على جبهته المتعرقة ليجففها، ما أصعبه من موقف، بماذا يجيبها؟

- انا مش ساكت ولا حاجة، انا بس كنت بتكلم مشغول مع واحد صاحبي بيكلمني، معلش يا رانيا ممكن نتكلم في وقت تاني، اصله عايزني في موضوع مهم؟

- ماشي يا عزيز.... اسيبك دلوقتي، واما اشوفك بقى هتكلمني ولا تسيبني زي امبارح، اقعد في انتظار مكالمتك ع الفاضي.

كيف له ان يجاري نبرة العتاب منها، والتي لابد لها من تبرير، هو في غنى عنه، حتى لا يزيد الأمر سوءًا، يريد الخروج من هذا بسلام، ككل العلاقات التي مرت بها سابقًا، ولكن كيف يتم ذلك؟ وهذه المرة لم يضع قواعد او حتى يختار من الأساس.

- مممعلش، معلش يا رانيا.... نتكلم بعدين..... مع السلامة.

انهي المكالمة سريعًا، ليزفر بتعب، واضعًا رأسه على عجلة القيادة يريحها قليلًا، وبذهنه يستعيد ما أخبرته به الفتاة، انه بالفعل الآن مطالب بمسؤليته امام هذا الاتفاق اللعين، مطالب بإتمام الخطبة!

يا إلهي! كيف تناسى في غمرة انشغاله ان هناك عقدة التفت حول عنقه، ولابد له من حلها؟ كيف له ان يفعل

والفتاة تعاتبه وكأنها..... تبًا

ارتفعت رأسه فجأة باستدراك متسائلًا داخله:

- كيف حصلت على رقمه؟!

❋-❋-❋

- انا قلقان عليها اوي .

خاطبها ممدوح، اثناء جلوسهما في إحدى الكافيهات، بعد تركها لشقيقته، والتي خرجت هي الأخرى لموعد هام ، حسبما اخبرته،

ردت ليلى بإنكار مكشوف تختلق قصة من الهواء:

- ليه بتقول كدة؟ ما هي كويسة والحمد لله، هي بس بتواجه مشكلة صغيرة مع واحدة صاحبتنا في الجامعة، ودي كانت السبب في انها تخرج من حفلة عيد الميلاد امبارح .

رمقها بشك مردداً:

- يا ليلى، يا ليلى بلاش الكلام دا عشان انا مش واحد غبي ، عشان ماخدتش بالي، بسمة فيها حاجة تعباها كبيرة اوي، وبصراحة بقى انا حاسس ان الموضوع له دخل باخوكي.

- اخويا انا! ليه بتقول كدة؟

هتفت بها ببراءة كادت ان تنطلي عليه، ولكنه كان مصرا على البوح بما يشعر به:

- ايوة اخوكي يا ليلى، انا شوفت نظراتهم لبعض يوم عيد الميلاد اللي اتعمل في بيتنا، الإعجاب ما بين الاتنين كان متبادل....

توقف يطالع ملامحها الشفافة، ليستطرد عن يقين:

- انا اختي واضحة جدا يا ليلى، واضحة لدرجة انها لما بتغلط ما بتخبيش ولا بتنكر، ودا اللي كان بيخلينا دايما انا والسيد الوالد نسامحها ونغفر لها اي غلط، عشان دايما عارفين انها بتوصل للنتيجة الصح بنفسها ، بالظبط زي الطفل اللي بيتعلم المشي الجديد، بيوقف ويوقع، ويوقع ويوقف تاني من جديد، حتى لو اتعور، أو اتصاب، دايما عنده تصميم انه يوصل.

قطبت باستفهام، تريد فهم المغزى من خلف كلماته:

- انت بتقولي ليه الكلام ده؟

بشبه ابتسامة رد يجيبها بجدية:

- انا بقولك عشان تفهمي بطبيعتنا انا وبابا يا ليلى، احنا عمرنا ما كنا مقصرين في حق اختي ، اديناها الحرية واحنا عارفين انها قدها، عارفين انها قوية واحنا في ضهرها، لكن بقى لو حد فاهم انها منفتحة وسهل استغلالها يبقى واهم، واحنا اكيد لا يمكن نسكت من غير ما نجيبلها حقها.

ابتعلت ريقها بتوتر شديد، واضطراب اظهره اهتزاز صوتها:

- حساك بتوجه لي الكلام ده مخصوص لغرض في نفسك ، او يمكن يكون شك جواك، بس انا حابة اعرفك كويس، ان اخويا برغم كل العيوب اللي جواه، لكنه عارف

حدوده كويس، ولو انت حاسس ان اللي ما بينهم اعجاب، ف انا بأكدلك انه حب ، حتى لو هما الاتنين مش معترفين لبعض بكدة،

ارتخت ملامحه اللي كانت مشتدة منذ قليل، لتغزوا ابتسامة عزبة ثغره، ثم امتدت يده لتحط على كفها المستندة على الطاولة بينهم، يلطف بمزاحه:

- انا بقى أخيب من الاتنين، عشان كنت محدد مشاعري ناحيتك من الاول، ومع ذلك كنت دايما خايف اتخذ اي خطوة ولا اقرب منك، بحكم حساسية صداقتك مع اختي، وانا محرج لتاخدي عني صورة وحشة

استجابت لتشاركه بعزوبتها:

- ما انا كمان زيك، يبقى احنا الاتنين أخيب من بعض.

اتسعت ابتسامة مشاكسة منه لها:

- بجد؟ دا انا اللي غبي بقى اني مكنتش فاهم ولا حاسس.

اسبلت اهدابها عنه، تبستم بخجل، حتى لم تقوى على مواجهة صدق عينيه، والذي بدا لها كالبحر، توشك على الغرق به.

- اوو ع المنظر الرومانسي الجميل.

صعقت ترفع ابصارها نحو صاحب الصوت، والذي ظنت لوهلة انها توهمت شخصيته، قبل ان تجفل عليه، واقفًا امامها مباشرةً، يطالعها بنظرات مشتعلة ووجه غاضب، عكس النبرة التي يتحدث بها:

- هاي يا قلبي، عاملة ايه النهاردة؟

تدخل ممدوح للرد عليه، موجهًا خطابه لها:

- مين دا يا ليلى؟ تعرفيه.

انعقد لسانها وتلجمت تنقل بأنظارها نحوهما بزعر من القادم، فتكفل الآخر بالرد عليه:

- هاي يا استاذ انت، احب اعرفك انا على نفسي، سامح حماد، ابن الدكتور الشهير، حماد الفيومي، ابن خالة ليلة وخطيبها .

- خطيبها.

- انت بتقول ايه يا بني آدم انت.؟

...يتبع

الفصل السابع عشر

- خطيبها!

همس بها بعدم تصديق ينقل بأبصاره نحوها بتساؤل، جعلها تنهض على الفور تهتف بالاخر مستنكرة:

- ايه اللي بتقوله ده يا بني أدم؟ هو انت اتجننت ولا أيه يا سامح؟

قابل ثورتها الآخير بهدوء المستفز، قاصد إهانة الاخر:

- انا برضوا اللي اتجننت؟ ولا انتي اللي مش عايزة تقولي الحقيقة قدام جلف زي ده، يكونش خايفة على مشاعره؟

برقت عينيها بغضب شديد، حتى صاحت به مستهجنة أمام صمت ممدوح الذي تريث مؤقتًا عن رد الإهانة:

- الله يخرب بيتك؟ هو انت هتلبسني خطوبتك بالعافية؟ ما تفوق لنفسك يا بني، انت اخرك ابن خالتي، وازيد من كدة مفيش

- لا يا قلبي انا فايق لنفسي قوي، ومش بالعافية هي يا حبيبتي، عشان انا واخد الموافقة من مامتك وانتي الآن في حكم خطيبتي بالفعل، على ما تخلصي سنتك في الجامعة ونعمل حفلة رسمي.

كان يتحدث بثقة أثارت حنق ممدوح الذي نهض يؤازرها بعد أن وضحت الأمور جيدًا أمامه:

- استني استني، يعني انت جاي هنا تفف قصادي وتفتح صدرك بالقوي، على واحدة فارض نفسك عليها، وتقول خطيبتي، ودا عشان بس واخد وعد من والدتها اللي هي خالتك، ما تعقل يا بني كلامك.

- انا برضوا اللي اعقل كلامي يا حيوان؟ انت تمشي من هنا دلوقتي بدل ما اوديك في داهية ولا اخرب بيتك، انا لحد دلوقتي مراعي اصلي الطيب في التعامل مع واطي زيك .

- واطي زيي.

غمغم بها يستوعب كم الإهانات والسباب الذي تلقاه من هذا البائس الذي أمامه، يكبح قبضته بصعوبة على ان تمتمد لتطحن فكه بضربة قوية.

- شوف بقى انا انسان محترم، وعلى الرغم من قلة أدبك دي برضوا، انا همسك نفسي عن ضربك، مش عشانك، دا بس عشانها هي ، ياللا بينا يا ليلى .

قال الأخيرة مخاطبًا اياها، سمعت منه وما ان همت لتطاوعه، حتى وجدت هذه الجلف يقبض على كفها ساخطًا:.

- انتي رايحة فين يا زفتة انتي؟ هتمشي معاه وتسبيني؟ وغلاوة خالتو لو اتحركتي سنتي واحد بس لاكون معرفك الأدب ، تعالي هنا.

الا هنا وانفلت الزمام ، لم يتحمل ممدوح جذبها امامه بهذا العنف، ليفقد النسبة المتبقية من تحكمه، ويهجم مدافعًا عنها:

- شيل ايدك عنها لاقطعهالك.

- طب وريني بقى هتقطعها ازاي ؟

خلاص يبقى انت اللي طلبت بقى.

⁕-⁕-⁕

دلف لداخل المقهى، وجالت عينيه في البحث عنها سريعًا، قبل ان يعرف وجهته، ويتقدم نحوها بعنفوانه، وهذه الجاذبية الفطرية، في اجتذاب الأنظار نحوه، جاذبية قد تدفعها ان تخر راكعة أمامه، تطالبه راجية ألا ينساق خلف والدته ويشطر قلبها نصفين، قلبها الذي ينبض من أجله، يخفق الضربات المناجية بإسمه، هذا النداء الذي يتغافل قلبه الأعمى عن سماعه:

- هاي ازيك .

صدرت منه بغضب لاح جليًا يعتلي تعابيره وهو يتخذ مقعده مقابلا لها، قابلته هي بهدوء تتمسك به واجهة لها:

- هاي يا عزيز، أهلا بيك .

- اهلا بيك!

تمتم بها ليميل بجذعه أعلى الطاولة نحوها مردفًا بغيظ:

- اممم ، من البداية كدة داخلين ع المعاملة برسمية، جميل أوي يا بسمة التلميح المباشر ده عن سبب قفلتلك مني، انا كمان عايز ادخل في الموضوع مباشرةً، واعرفك باللي حصل، لعل وعسى تفهمي وتقدري الوضع اللي انا فيه .

- ليلى عرفتني كل حاجة.

- عرفتك ايه؟

- عرفتني ان انت اتفاجأت بعملة مامتك، وانك زعقت معاها بعد ما انتهت الليلة، وكانت خناقة لرب السما.

تلقى كلماتها يردد برضا، وقد اعجبه فعل شقيقته:

- جمييل اوي ده، يعني يا حلوة انتي كدة حطيني إيدك على صلب الورطة اللي انا لقيت نفسي فيها، اينعم البنت كنت موافق عليها قبل سابق واتقدمتلها، بس دا كان الاول، قبل ما اتعرف عليكي، يعني مشكلة اتخلقت من مفيش انا ايه ذنبي بقى؟ عشان تقلبي وشك مني، وتقفلي مخك في انك تسمعيني وتفهمي.....

- سمعتك وفهمت.

رددت بها تقاطعه، ثم سحبت شهيقًا مطولا، لتخرجه بزفير بعدها ، ثم تضيف:

- زي ما قولتلك كدة، انا دلوقتي حاسة بيك ومقدرة حجم الورطة التي انت فيها، خطوبة مش على مزاجك ، رغم انك كنت موافق على صاحبتها في الاول، يعني حددت فيها مواصفات عجبتك، وكنت راضي عنها، دا

كان قبل ما تعرفني طبعًا زي ما نوهت، بس اللي حاصل دلوقتي بقى ايه؟

طالعها باستفهام أجابت عنها سريعًا:

- دلوقتي هي بقت خطيبتك يا عزيز، قدام اهلك وقدام الناس اللي وقفت في الحفلة وشهدت بكدة، انما انا، دوري ايه في حياتك؟

رد بانفعال متأثرًا بكلمات شقيقته السابقة:

- هو انتي هتعملي زي الزفتة صاحبتك وتسألي نفس السؤال؟ بلاش تمشي ورا كلامها يا بسمة، انا وانتي قربنا من بعض الفترة اللي فاتت، هي متعرفش اللي ما بينا

- وانا همسك في الآخيرة يا عزيز واسألك ع اللي ما بينا ، عشان عارفة كويس اوي انك مش محدد له اسم ، قربنا من بعض

صحيح، بس انت نفسك مش محدد مشاعرك من ناحيتي.

اجفل بردها حتى ارتدت رأسه للخلف، يطالعها باضطراب زادها إصرارًا لتتابع:

- أيوة يا عزيز، ما تستغربش من جرأتي لما اقولك اني فاهماك يمكن أكتر من نفسك، انتي طير حر، بتتنقل من عش لعش من غير خساير، لا بتدفع من احساسك ولا بتتأثر بعد انتهاء اي علاقة ما بينك وبين اي واحدة اتعلقت بيك، او ربما حبيتك كمان.

وافقت على اختيار الست الوالد وقررت تمشي ورا عقلك، جيت انا وقفت في سكتك، يمكن اعجبت بيا، بمكن حاجة تانية، بس في النهاية انت دلوقتي واقف فين، انت دلوقتي واقف على ارض رانيا خطيبتك ،

وانا واحدة ممكن تعديها زي ما اعديت كل اللي فات .

زفر بخرج دفعة كثيفة من هواء تشبع بسخطه، فخرج رده بانفعال:

- انتي فعلا دماغك زي العبيطة اختي، هو انا لو عايز اعديكي زي ما انتي فاهمة، وبانية فكرتك، تفتكري كنت هلف وادور حواليكي كدة، اعمل الخطط عشان اقابلك وافهمك وضعي، بسمة انتي تهميني، ويهمني اوي انك تحسي بيا بجد مش كلام، انا فعلا وافقت برانيا في البداية بس دلوقتي شايفها غريبة عني، مش قابل فكرة ارتباطي بيها.

- مش يمكن تكون مش قابل فكرة ارتباطك من الأساس.

- نعم !

ردت تجيبه بجدية، تنبع من ذكائها الحاد:

- أيوة يا عزيز زي ما بقولك كدة، من الجايز تكون رافض دلوقتي لما لقيت الأمر دخل في الجد.

سألها قاطبًا يريد كشف أغوارها:

- يعني ايه؟ وضحي أكتر .

سمعت منه واشتدت تقاسيمها لتردف حاسمة الجدال معه:

- انت اللي هتعرف تجاوب على اسئلتلك يا عزيز، فكر مع نفسك وشوف سبب رفضك لرانيا في الوقت الحالي ليه؟ ولو انا السبب زي انت ما بتقول، يبقى تحدد انا السبب ليه؟ وبرضوا انت بنفسك عليك تحدد دوري في حياتك، عشان لو كنت حاططنني في نفس خانة اللي قبلي، ف انا اهو بحلك من

اي شيء ، وانت كالعادة خرجت مش خسران حاجة، وانا بقى كفاية عليا كدة .

انتهت من كلماتها، ثم نهضت تستل حقيبتها والهاتف، قبل ان تستأذن منه وتتركه محله، في ألافكار المتطاحنة برأسه، وقد ايقن بالفعل ان عليه أن يقرر.

دوى صوت الهاتف فجأة يخرجه من شروده، فتناول يجيب المتصلة والتي كانت والدته؛

- الوو..... أيوة يا ماما.

- الوو يا عزيز ، تعالي اللحق يا بني احنا في مصيبة

⁕-⁕-⁕

- اتفضلي ..... ادخلي يا مقصوفة الرقبة.

دفعتها بعنف امامها، وهي تدلف خلفها لداخل المنزل، بعد عودتهم من الخارج، حتى علق عزيز متأفافًا بسأم:

- ما خلاص يا ماما، سبيها بقى.

نهرته بغضب متعاظم:

- لا يا قلب يا ماما ما خلصناش، انا كنت ماسكة نفسي بالعافية عن ضربها، دي لازمها تربية من أول وجديد.

خرج صوت ليلى باحتجاج وأعتراض:

- لا يا ماما انا متربية، ومتربية كويس اوي كمان، لا بروح افرض نفسي على الناس، ولا بتعالى على خلق الله واقلل منهم .

هدرت تتقدم نحوها وتزجرها بعنف:

- وكمان ليكي عين تلقحي على ابن خالتك؟ انتي يا بت شيلتي برقع الحبا وبقى وشك مكشوف كمان، دا بدل ما تتلمي في نفسك وتنزلي عينك في الأرض مننا، بعد اللي حصل، بتخرجي مع شباب أغراب يا حيوانة، ولساكي واقفة في وشي بتبجحي.

- ممدوح هيتقدملي يا ماما، يعني مش بيلعب بيا ، ولا فارض نفسه عليا زي الحيلة ابن اختك ، اللي بيقول اني خطيبته، بأنه حق يقول كدة؟

صعقت منار برد الفعل الغير متوقع من ابنتها، حتى التفت لشقيقها الذي وقف متخصرًا يشاهد ما يحدث ، لتنتقل بصياحها نحوه:

- شايف اختك يا عزيز باشا؟ شايف البجاحة وقلة الأدب وقاعد ساكت؟ طبعًا وانت

هتتعصب ليه؟ ما هي المحروسة بتقلدك، بتقلدك في الخروج والصرمحة، يا عزيز ياللي مقطع السمكة وديلها.

خرج عن صمته يفاجئها بقوله:

- مفيش داعي تفكريني بتاريخي يا ماما، عشان انا عارف كويس اوي بأخطائي ، اما عن ليلى، فدي مكدبتش ، ممدوح فعلا انسان محترم، وانا بنفسي عارف بأخلاقه، يعني عريس كويس....

- عريس مييين؟

صرخت بها تقاطعه بهياج، وعقلها لا يستوعب ما تلفظ به:

- لدرجادي كنتوا بتستغفلوني، انت واختك بتغطوا على بعض وتخططوا لحياتكم من ورا ضهري، قال وانا اللي قاعدة مستغربة

هدوئك في القسم، ولا معاملتك باحترام للولد قليل الأدب ده؟ انتوا أكيد ناوين على موتي، تصرفاتكم العجيبة والغير مسؤلة، مالهاش عندي غير تفسير واحد، وهي انكم بتتحدوني، هو انا مامتكم ولا عدوتكم.

زفر الاثنان بصمت ظل للحظات، وقد تشبعت الأجواء بتوتر ملحوظ، ونارية المواجهة بينهما وبين والدتهما، تجبرهما على التريث قليلًا لامتصاص غضبها، حتى خاطبها عزيز بنبرة أخف حدة:

- مفيش ام في الدنيا عدوة ولادها، ولا كمان في ولاد عايزين موت امهم، انتي شايفة المصلحة بنظرتك، واحنا شايفينها في ناحية تانية خالص، محدش فينا طبعا قاصد يتحداكي.

اهتزت في وقفتها لتلعب على هذا الجزء الضعيف بهما ، وهو العاطفة، لتسقط بثقلها على المقعد من خلفها، تتمتم بصوت ضعيف، ونبرة على باكية:

- لا يا عزيز، انتوا بتعملوا اللي أكتر من التحدي، اختك تطلع مع شاب غريب يتخانق مع ابن خالتها ويوصل الأمر للقسم، وانت اللي معبرتش بنت الناس من ساعة ما اعلنا خطوبتك عليها، لدرجة ان والدتها بتتصل وتسألني عن سبب التأخير في زيارتهم، وانا اتحجج لها بقصص فارغة، قصدك ايه كمان من وراها دي؟ عايز تصغرني صح؟ هو دا اللي انت عايزه يا عزيز؟

سمع منها الأخير وقد فاض به، ليستدير عنها يمسح بكفيه على شعر رأسه، جاذبًا الخصلات بقوة حتى كاد ان يقتلعهم،

مزمجرًا بصوت مكتوم، يكبح نفسه عن التلفظ أمامها بقول غير مسؤل، فهي من وضعته بهذه الورطة، والآن تزيد عليه بضغطها .

- يعني سكت اهو، ايه يا عزيز؟ مش ناوي تريح مامتك بقى وتعقل كدة؟ دا كلام كبار يا بني، مش قصة وسمعة بنت انت ممكن تكسر بخاطرها، لو فضلت على عنادك ده معايا .

- يووووه.

صرخ بها ليدفع احد المقاعد أمامه، ويخرج تاركًا المنزل لها، على الفور.

تطلعت في اثره بأنفاس لاهثة، قبل ان تلتف نحو ابنتها التي انكمشت على نفسها، تهتف بها بتوعد مع تذكرها ما حدث:

- بقى بتكسفي ابن خالتك قدام الظابط، وتقولي ان هو اللي اتعدى عليكم واتسبب في الخناقة؟ ماشي يا ليلى، حسابك هيبقى عسير عليها دي

❋-❋-❋

ركضت اليه فور ان دلف لداخل المنزل تهبط الدرج بخطوات مسرعة حتى استقبلته سائلة بقلق:

- ايه اللي حصل يا ممدوح؟ ليلى قالت ان انتوا في القسم وبعدها قفلت الفون ومردتش تاني، هو دا بجد.

رد متمتمًا بوجه مكفهر يطمئنها:

- مفيش حاجة اطمني، مشكلة بسيطة وانحلت. .

- هي ايه اللي مشكلة بسيطة وتدخلكم القسم كمان، انتي شكلك مبهدل ولا اكنك خارج من خناقة، ما تتكلم يا ممدوح.

سمع منها الاخير ليتخذ مقعده جالسًا، قبل أن يخبرها بسأم:.

- انا فعلا اتخانقت يا بسمة، وضربت وانضربت، ورغم ان الوضع ده مقبلوش، لكن بقى مكانش ينفع غير كدة، بني ادم مستفز، مينفعش معاه غير المعاملة دي

- بني أدم مين؟

- واحد زفت، طب، علينا فجأة يقول انها خطيبته.

- معقول سامح؟

- ايه ده؟ انتي تعرفيه؟

سائلها قاطبًا باستغراب لم يقل عنها، وقد تأكدت من تخمينها، لتردف بالعديد من الأسئلة بعدها بلهفة:

- لا متقولش، يعني انتي دلوقتي جاية من خناقتك مع سامح فعلا؟ طب عملت ايه معاه؟ شلفطته في وشه؟ ولا دتلوا لوكامية في معدته؟ يارب تكون شلفطته، يارب تكون بهدلته يا ممدوح.

لاح على ثغره ابتسامة رغم حنقه، ليردف سائلًا:

- يا نهار ابيض، هو لدرجادي صاحبنا ده عنده جماهيرية طاغية ومحبوب؟

بلهفة ارتسمت جليًا على ملامحها، استجابت تشاركه السخرية:

- إلا محبوب؟ دا يستاهل الجايزة الأولى في المحبة والتواضع، ياريتني كنت قاعدة معاكم وشوفت ضربه بنفسي، ابن حلال ويستاهل.

تبسم يردد خلفها

- هو فعلا ابن حلال ويستاهل، بس دا بيقول انه خطيبها، وماسك في الكلمة ولا اكنها حقيقى، دا رغم انكار ليلى المستمر، انا كنت قربت اصدق .

عقبت على قوله بثقة:

- كدب والله كدب، دا انسان سمج وغتت، ليلى عمرها ما حبته، انسان مغرور، بيبص للبشر بتعالي، معتمد على شهرة باباه وفلوسه، انما هو بني ادم فاشل، ولا عمره يستحق واحدة بقلب ليلى ولا جمالها.

ابتلع القصة بحلقه، ليردف بضجر:

- انا اتخنقت منه اوي يا بسمة منه، وكمان لما شوفت معاملة والدتها للزفت ده، وهي بتحاول تراضيه باي شكل، عرفت ليه هو فارد قلوعه على ليلى، وبيعاملها ولا اكنه يمتلكها بالفعل، كان نفسي اكمل عليه في القسم وبعدها يحصل اللي يحصل، لولا بس تدخل

اخوها،، ومعاملته ليا بتفهم، ساعتها مقدرتش غير اني اقدره باني امنع نفسي عن الزفت ده،

سألته بتردد رغم معرفتها بالجواب

- انت قصدك عزيز؟

- أيوة يا ستي عزيز، يعني هي ليها غيره، انا قايم استحمي عشان اريح شوية.

نهض فجأة وما هم ان يتحرك خطوتين حتى استدرك عائدًا سائلا لها:

- هو بايا فين؟ رجع من شغله ولا لسة؟

وقبل ان تجيبه، وصله الجواب من الجهة الأخرى، بعد ان فتح باب المكتب على مصراعيه:

- انا هنا يا باشا، ورجعت بقالي يجي من ساعتين اخلص كام حاجة ع التليفون، انما انت ايه اللي مبهدلك كدة؟

تجاهل السؤال، ليخيره مباشرة وبدون ترتيب:

- انا عايز اتجوز يا بابا ، ممكن تروح معايا نخطب ليلى؟

.... يتبع

الفصل الثامن عشر

عابث!

نعم هو العابث الفاسد الذي قضى الشطر الأكبر من سنوات عمره في الركض خلف الفتيات، وتعليق هذه في عشقه، ثم كسب الرهان الذي عقده بين اصدقاءه على أخرى، مغتر بجمال هيئته، وجاذبية التصقت به، نظرا لوسامته، وذكاء تصرفه في أصعب اللحظات.

إلا هذا الموقف، أن يجبر على فعل على غير ارداته، هذا ما لم يتوقعه ابدا.

- بشمهندس عزيز ساكت ليه؟

توجهت له المرأة بالسؤال تقطع عنه حالة الصمت التي تلبسها منذ دخوله المنزل،

الامر الذي قد يظنه البعض ادبًا منه، وهذه الملحوظة بالطبع، لن تفوت والدته:

، سيبي عزيز في حاله يا ست نرجس، هو أكيد مكسوف منكم، ولا انتوا فاكرين الكسوف لبنتكم انتو بس؟

قالت باشارة نحو الفتاة التي اطرقت رأسها بخجل تداري ابتسامتها المترافقة مع ضحكات والديها، استجابة لمزاح منار التي كانت تجاهد كي تغطي على وجوم ابنها وعزوفه عن المشاركة بالأحاديث الدائرة معهم، في هذه الجلسة التي جمعتهم بمنزل رانيا لإتمام الخطبة.

رسم عزيز ابتسامة صفراء، ظهرت جليًا لمن يراه، ليحدج والدته بنظرة محتدة، تدخلت ريهام ملطفة هي الأخرى بطريقتها، رغم

حالة الضجر التي تكتنفها، من أجله، بعد أن اتى مجبورًا معهما:

- هو مش كسوف بمعنى الكسوف يعني، بس تقدروا تقولوا كدة، متهاب الموقف، دي اول مرة يخطب يا جماعة، ولا انتوا مش واخدين بالكم ولا ايه.

تبسمت السيدة نرجس، لتعلق ردًا لها:

- لا طبعًا يا حبيبتي واخدين بالنا، بالظبط زي بنتنا ، رغم ان جالها عرسان كتير اوي يطلبوها، بس النصيب بقى.....

- زي ما رفضتوني انا قبل كدة، مش كدة برضوا؟

باغت المرأة برده حتى تلجمت تناظره بتوتر، فتكفل زوجها قائلًا بحرج:

- يا بني دا كان سوء تفاهم، وراح لحاله خلاص، ربنا يجازي بقى اللي كان السبب، احنا والله بعد ما فهمنا الحكاية من الست منار والدتك، اجبرنا رانيا تقطع علاقتها مع البنت صاحبتها دي دوغري، بنت قليلة ادب.

التقط الأخيرة ليتوجه بحديثه الحاد نحو الأخيرة سائلًا:

- وانتي بقى يا رانيا، لما قالولك اقطعي علاقتك مع صاحبتك، روحتي فاطعة دوغري كدة، طب مش يمكن البنت كانت بتكلمك لمصلحتك زي ما انتي كنتي فاهمة ، ما هو الفيديو حقيقي على فكرة.

- هاا

دمدمت بها تطالعه بتشتت، حتى تطلعت لوالديها تبتغي الدعم، والذي اتى اليها من جهة أخرى، وقد تكفلت منار بالرد مدافعة:

- دي تفارقها من طول دراعها كمان، رانيا بنت شطورة وبتسمع كلام اهلها، اللي زيها من البنات يتعدوا على الصوابع دلوقتي.....

توقفت عن اللهجة القوية نحو ابنها ، لتردف موجهه خطابها للرجل وامرأته بتملق مبالغ فيه :

- انا بجد بهنيكم على تربيتها، يا خير ما فعلتوا، بنت جميلة وترفع الراس، حقيقي اتشرفت بيكم وبنسبكم، هي دي اللي تتمناها اي ام لابنها

كان لحديثها اثر كالسحر على الرجل والمرأة، والفتاة التي زاد خجلها حتى لم تعد قادرة

على كبح ابتسامة الفرح، بعد هذا الإطراء الكبير، الذي تتلقاه من جبهة قوية يعتمد عليها في المستقبل.

ومن ناحيتها، انتقلت منار بنظرة محذرة نحو ابنها، حتى يكف عن هذه المحاولات المكشوفة من اجل إفساد الخطبة، وقد خاضت معه حربًا ضروس، طوال الايام الماضية، ما بين الضغط بعاطفة الامومة، ثم كرامتها التي سوف تهدر بعدم تنفيذ ما اقدمت عليه، امام البشر التي شهدت على إعلانها، لتصل آخيرا به إلى هنا، تتوعد انها لن تتركه سوى بغلق باب شقته، بعد ان تزوجه بالفتاة، اختيارها الصحيح.

سرى بينهما حديث بالنظرات والرسائل الحادة انتبهت عليه ريهام بينهما، لتقبض بكفها على رسغه بدعم ، جعله يتطلع لها

مذهولا لهذا التغير المفاجئ منها، ليستدرك انه أصبح يلتمسه هذه الأيام منها كثيرًا، ولكنه كان غافلا عن ذلك، في غمرة انشغاله بما تورط به، والمطالبه بإتمامه على غير ارادته .

❋-❋-❋

وفي المنزل

والذي رفضت مغادرته، لتلتزم محلها في عدم الذهاب معهم، ومشاركه هذا الحدث الهام رغم الضغط المضاعف من والدتها نحوها والمحاولات المستميتة، تارة باللين وتارة بالشدة، وتارة بالسباب، حتى يأست منها، لتلكزها بضربة قوية على ذراعها، ما زالت تدلك موضعها حتى الآن، وتمرر على اثره بالثلج؛

- اه يا دراعي، ماشي يا ماما، وديني ما انا حاضرة اي اجتماع ما بينكم، ولو حصلت، همنع نفسي كمان عن الفرح نفسه، واشوفك بقى ساعتها هتجريني ازاي غصب عني؟

تمتمت بها بتوعد، وهي تبحث داخل صندوق الاسعافات ، حتى وجدت الدهان المخصوص بالكدمات، لتأخذ منه جرعة وتمررها على الموضع المحتقن:

- اه اه، دا بيحرق دا ولا ايه؟

كانت غمغمت بها حتى اجفلها صوت جرس المنزل، والذي كان يدوي باستمرار، لتُحكم اغلاق الانبوب سريعًا واعادته الى مكانه، قبل ان تتحرك وتشد قماش كمها عل الجزء المكشوف،

وصلت الى المدخل كي تقوم بفتح باب المنزل الخارجي، وما ان وقعت عينيها عليه واقفًا امامها، حتى تراجعت للخلف، مقررة غلق الباب دون أدن كلمة واحدة، ولكنه كان الأسرع بأن تصدر بكتفه، يمنع عنها فعل ذلك، ليردد لها بغضب:

- عايزة تقفلي الباب في وشي يا ليلى؟ بقى ده زوق ولا فعل يخرج من بينت اصول ولا مر عليها الأدب حتى؟

قارعته بتحدي من خلف الباب الذي تجاهد لغلقه:

- تمام يا سيدي، انا لا عندي أدب ولا مر عليا الزوق فعلا، انت بقى خلي عندك دم وجر عجلك وارجع ، عايز مني يا ايه غتت؟ البيت مفيهوش حد غيري .

تابع بإصراره:

- وافرضي مفيهوش حد غيرك، ما انا برضوا مش غريب، ولا اخلاقي تسمح باي حاجة مش كويسة، ولا انتي مصدقتي تلاقيها فرصة، اعقلي بقى وبطلي شغل العبط ده، انتي ملكيش حد غيري اصلا.

توقفت فجأة لتزجره بغضب:

- ودي خدتها فين ان شاء الله؟ معاك عقد الملكية ولا حد قالك اني فاقدة الاهلية، ولا عقلي راح مني عشان انكفي دماغي واوافق على حد زيك، ما تفوق يا سامح بقى من أوهامك دي.

- لا يا حبيبتي الكلام دا تقوليه لنفسك.

قالها ليستقيم بجسده يعدل من هيئته، بعد ان استرعى انتباهاها وجعلها تتوقف عن دفع الباب، ليتسطرد بغرور:

- اعقلي يا لولو، وبلاها من الغباء اللي بيأذي صاحبه ده، انا مقدر إنك عايزة تتمردي على سلطة خالتو، بإنك تتحديها وترتبطي بحد تاني غير اللي هي عايزاه، بس تفتكري يا قلبي، واحدة زي مامتك، اللي أجبرت عزيز بجلاله قدره، يروح برجليه ويتمم خطوبته برانيا..... هتغلب مع كتكوتة زيك؟

قال الأخيرة وقد امتدت اصابعه نحو ذقنها، دفعتها هي عنها بغيظ، زاده انتشاءًا ليردف بتسلية:

- انا مقدر ان انتي لسة صغيرة يا لولو، ومش فاهمة الدنيا صح، ودا اللي خلاكي تقعي فريسة في ايد البنت اللي اسمها

بسمة دي، لفت عليكي وخلت اخوها التافه يرسم دور الحبيب عشان مصلحتها، مصلحتها في انها توقع عزيز ، عزيز اللي كل البنات تتمنى الارتباط بيه، فهمتي بقى يا لولو؟

- يا عم وانت مالك؟

صاحت بها بوجهه باحتقان دفع الدماء بأوردتها، لتتدفق كحمم تغلي.

- هو بيضحك عليا ولا اخته عاملة خطط، انت مالك؟.

انا في كل الحالات مش قبلاك، مبطيقكش ولا طايقة ابص في وشك، حل عني بقى، دا انا واصلة معايا لاخر الكوكب منك يا أخي، صنفك ايه يا جدع انت؟

بصراخها الاخير به امتقع وجهه وانتفخت اوداجه غيظًا وغضب، ليهدر بتهديد ووعيد:

- تمام يا ليلى، خليكي قد الكلام اللي بتهلفطي بيه ده، عشان بكرة هتدفعي تمنه غالي اوي، انا مش هفوتلك من هنا ورايح ولا كلمة، كله هيبقى مرتد عليكي في الاخر، وخلي دماغك الناشفة دي تنفعك.

لم تكلف نفسها عناء الرد عنه بعد ذلك، لتباغته فجأة بصفق الباب بوجهه بقوة اهتزت لها جدران المنزل، ليغمغم هو بغيظ بعدها:

- ماشي يا ليلى، ماشي، ما بقاش انا سامح ابن الدكتور الفيومي ولا والدتي تبقى نغم هانم، ان ما كانت احاسبك حساب الملكين على كل غلطك ده، ماشي يا ليلى، مااااشي.

❋-❋-❋

ومن الداخل.

تنفست بخشونة لاهثة، تمسح بيدها على ذراعها المتألم ، لتتمتم بغيظ وقهر:

- روح يا شيخ ربنا ياخدك، اعوذ بالله منك، انسان غتت ومستفز ، انا مش فاهمة، دا طمع في التناحة ليه لوحده ده ولا ايه؟ يا سااتر.

توقفت بتفكير متمهل لقوله، وقد تمكن من زرع المخاوف والهواجس برأسها، انها بالفعل ضعيفة مقارنة بشقيقها، الذي انصاع مجبرا تحت ضغط والدتها، ليذهب كي يتم الخطبة بفتاة ليست هي من يرغبها بالفعل.، فكيف لها هي ان تجبرها على الموافقة بمن

يعشقها وتعشقه، وهو بالفعل يأتي من الجهة التي تكرهها والدتها.

جهة بسمة الفتاة الوحيد التي استطاعت التغلغل بعقل شقيقها واحتلت قلبه، هي ميتقنة من هذا، حتى ولو هو لم يعترف بذلك، لكنه ضعف واستسلم، ولم يحارب من أجلها، الامر الذي فعلته هي سابقًا حتي اوقعته بعشقها، لم يقوى على فعله.

لماذا لم يفعل؟

لقد اضعف جبهتها بفعله، كانت تتمنى ان تلقى منه المقاومة او الرفض حتى تتحامي به، ويقوي موقفها في الدفاع عن من تحب، ولكنه تخاذل وتركها هي في ساحة القتال وحدها، كيف ستواجه جبروت امرأة كوالدتها؟

انها مقاتلة شرسة في سبيل تحقيق أهدافها، وهي الضعيفة التي لولا دفع بسمة لها، لظلت في الخفاء تكتم عشقها ولوعتها بمن تحب.

زفرت تخرج دفعة الهواء بصدرها بتعب، لتتحرك لا ارديًا نحو هاتفها تطلب رقمه، وهو كالعادة تلقى اتصالها بلهفة ليجيبها على الفور:

- الوو يا قلبي، مساءك فل.

- مساء الخير يا ممدوح، عامل انت ايه؟

لم يعجبه نبرته، ليقطب سائلًا لها على الفور:

- مالك يا ليلى؟ انتي فيكي حاجة؟ صوتك مش عاجبني.

وكأنها تلقت اشارة البدء ، انطلقت العبرات من وجنتيها تسيل بلا توقف لتزيد من جزع الآخر:

- يا بنتي مالك؟ ايه اللي حصل؟ ا

مسحت بأطراف أكمامها، حتى تتماسك قليلًا في الرد عليه؛

- مفيش حاجة يا حبيبي اطمن

- اطمن ازاي بس؟ انتي قاعدة فين دلوقت اجيلك حالا.

غزت ابتسامة حانية ثغرها لتعقب بمزاح رغم ألمها:

- انا قاعدة في بيتنا يا ممدوح، ولوحدي كمان، يعني لو جيت ممكن تتسجل عليك قضية دلوقتي.

سمعت صوت زفرة صغيرة خرجت منه قبل ان يعقب بيأس:

- طب اعمل ايه بس؟ ما انا قلبي وقع في رجلي من الخوف عليكي، هو انتي حد مزعلك طيب؟

تجاهلت السؤال لتباغته بسؤالها الملح:

- ممدوح انت مش هتسيبني صح؟

- لا يا قلبي طبعا مش هسببك من قال كدة؟

خرج الرد منه سريعًا، ولكن لم يكفيها:

- اوعى تيأس ولا تستسلم يا ممدوح، انا ضعيفة ومحتاجة اللي يوقف معايا ويواجه، انا عايزة اللي يقويني، قويني بيك يا ممدوح

.

رغم يأسه، رغم كل الغضب الذي يعتريه رفضًا لهذا الضعف الذي يلمسه منها الان، ولكنه لم يبخل او يتوانى عن طمأنتها:

- انا معاكي يا قلبي ومش هسيبك ابدا، بس دا برضوا ميمنعش ان عايزك قوية .

❋-❋-❋

بملامح مكفهرة، دلفت تحفر الأرض بخطواتها السريعة، لتدفع عنها حقيبة اليد بغضب وتلقيها باهمال على إحدى الإرائك، ثم تخصرت واقفة في انتظار دخول ابنها وشقيقته لتتلقاه بشرار نظراتها المحتقنة،

والتي انتبه هو عليها ، ليخاطبها بهدوء كاد أن يجلطها:

- نعم يا ست الكل، إيه مالك؟ فيكي حاجة؟

صاحت به تفرغ مقدار غضبها الذي كبتته طيلة الساعات الماضية من أجل مرور الأمر:

- انت كمان ليك عين تسأل؟ دا انا مسكت نفسي عن الخناق معاك في العربية بالعافية، في ايه يا بني؟.

دا انت كان ناقص تتخانق معاهم في بيتهم ، الناس مرحبين والبنت مش شايلة عينها من عيلك، بتتمنى بس بصة منك، وانت البعيد لوح، يا اما تقعد زي الكرسي مفيش كلمة، يا اما تدب معاها في الكلام وتحرجها، ليه المعاملة الجافة دي؟ غلطت معاك في ايه؟ ها؟

صاح بدوره ردا لها:

- مغلطتش معايا يا ست الكل، بس انا بقى مش طايقاها، عاملة زي اللقمة اللي واقفة

في زوري، هتجبريني ابلعها بالعافية كمان؟
مش كفاية ان روحت عشان خاطرك،
وعشان محرجكيش قدام الناس اللي
وعدتيهم، بعد ما نشرتي الخبر، عايزة ايه تاني
يا ماما؟

تحركت ريهام بخطوات هادئة وكأن الامر لا
يعنيها، لتجلس على أقرب مفعد وجدته
امامها، متابعة الشجار وصراخ والدتها :

- طب فهمني يا سيدي، مش قادر تبلعها
ليه؟ ايه العيب اللي في البنت، وحشة؟
اخلاقها مش كويسة ؟ ولا دمها تقيل مثلا؟
ولا نجيب من الاخر احسن، ونقول ان
المصيبة اللي لفت عقلك هي السبب في
كل اللي حاصلك.

اومأ برأسه وبدون تفكير ، يوفقها الرأي، غير
عابئًا بثورتها:

- اه هو فعلا كدة، تصدقي؟ البنت اللي بتقولي عليها مصيبة دي، كنت اتكلم وارغي معاها في الفون ولا اشبع حتى لو مر علينا بالساعات، اما اللي اسمها رانيا دي ، يا سااااتر ، نفسي بينحاش في نفس ذات الدقيقة اللي بكلمها فيها.

- شايفة اخوكي بيهلفط بيقول ايه يا ريهام؟

توجهت بالآخيرة نحو ابنتها، تبتغي منها التدخل وقد فاض بها من تحديه لها ، ولكن الأخرى مطت بشفتيها تظهر عدم الاكتراث، لتزيد من جنونها:

- انتي كمان هتشليني زيه، الاقيها من مين فيكم؟

خرجت ليلى من غرفتها على صوت الشجار، لتكمل عليها هي الأخرى:

- ايه يا جماعة؟ صوتكم واصل لاخر الشارع، هو انتو جاين من خطوبة ولا جاين من خناق؟

- اخرسي انتي،

صاحت بها بغضب مكتوم متابعة:

- تخرسي خالص يا حيوانة، دا انا منظري بقى زباله والبنت بتسأل عنك على اساس انك صاحبتها اللي لازم تبقى موجودة، واحنا مش لاقين حجة نرد عليها بيها، كان هاين عليا اقولها صاحبتك غارت في ستين داهية عشان تفقد الامل من واحدة معندهاش دم زيك.

وكأنها لم تسمع السباب او الشتيمة، استدارات لتعود لغرفتها مغمغمة:

- مفرقاش يعني، كنتي قولتيها ماتت، عادي واقل من العادي كمان.

اوقفتها تردد بحزم:

- عادي فين يا حيوانة؟ هتمشي من غير ما تباركي لاخوكي؟ ولا انتي الزوق راح منك كمان في دي؟

التفت نحوه تطالعه بنظرة يملأؤها العتاب فهمها جيدًا حتى أسبل عينيه عنها، غير قادرًا على مواجهتها، وصله صوتها اللائم:

- الف مبروك يا اخويا.....

رفع رأسه اليها بدون رد ، ف استدرات تكمل طريقها، غير عابئة بالغمغمة الحانقة من والدتها من خلفها:.

- بتباركيلوا من غير نفس يا زفتة؟ كان بلاها احسن يا ختي.

❋-❋-❋

بعد قليل

وبداخل غرفته كان يغلي على صفيح ساخن، هذا المأزق الذي وضع به، ثم نظرات شقيقته له وكأنه ارتكب جرمًا، تتضامن مع صديقتها التي اغلقت في وجهه كل السبل وقطعت نهائيا معه، ماذا كان بيده غبر ذلك حتى تلوم عليه؟.

غلت الدماء برأسه، لن يبقى متكتف الايدي هكذا، سوف يذهب نحو هذه الصغيرة ليُفرغ قهره بها وصديقتها التي تركته بدون ان تستمع له،

وصل ليقف امام غرفتها وما هم ان يطرق على الباب ، حتى تعلقت يده في الهواء ، بسماعه كلماتها من الداخل عبر الهاتف:

- ابوة يا بسمة، هما فعلا راجعين من عندهم، قروا الفاتحة واتفقوا على كل حاجة، انتي مين قالك؟

- يتبع

تفتكروا مين اللي هيفوز؟ الام ولا الأولاد؟

الفصل التاسع عشر

- ابوة يا بسمة، هما فعلا راجعين من عندهم، قروا الفاتحة واتفقوا على كل حاجة، انتي مين قالك؟

خرجت الكلمات ثقيلة على اللسان ومؤلمة للقلب، فهي تشعر بوجعها، مهما ادعت الأخرى القوة وهذا التماسك الذي تلمسه منها بصورة تثير العجب، ولكنها مجبرة فقد وصل اليها الأمر من جهة ما، قبل ان تخبرها هي بذلك.

- مردتيش يا بسمة، مين اللي قالك؟ دول يدوب راجعين ملهومش نص ساعة، لحق الخبر ينتشر؟

وصلها صوت زفرة ذات صوت عالي قبل ان تجيبها:

- الخبر جاني من المصدر نفسه يا ليلى، رانيا اتصلت بيا تبلغني وهي طايرة من الفرح، تصدقي بقى؛ ان البنت دي اول مرة تحصل منها، عمرها ما قالت عن اي شيء يخصها مهما حاولت اجرجرها في الكلام ما بينا، مش تتصل بيا مخصوص عشان تبلغني، بحاجة مهمة زي دي، رانيا كمان طلعت مش سهلة يا ليلى .

- دي بنت مستفزة ووقحة،

صدرت من الاخيرة بانفعال لم تكتمه،
فعقبت الآخرى بسخرية:

- ما تظلمهاش يا ليلى، دي ماشية
بالريموت كنترول اساسًا، تلاقي حد وزها
تعمل كدة، الشيء اللي انا، مستغرباه بقى؟
اشمعنا انا اللي دونا عن الخلق تتصل بيا؟
انا كلمت كذا واحدة اعرفها من صحابنا
اسألها عن الموضوع، ولا واحدة فيهم كانت
عارفة، وانا صداقتي بيها بصراحة مش لدرجة
الانتيم ولا درجة الترابط حتى، عشان تحطني
في قائمة أولاوياتها

وصلها مغزى كلمتها، فهي ليست غبية
حتى لا تفهم الى ماذا ترنو بحديثها:.

- بسمة، هو انتي شاكة ان ماما هي
سلطتها؟ معقول ؟ طب هي تعرف منين؟

عزيز اخويا مجبش سيرتك نهائي قدامها، مهما حاولت تستفزه بكلامها.

ضحكت ترد بدون مرح:

- انتي طيبة اوي يا ليلى، كل اللي بيحصل ده ولسة مفهمتيش ان مامتك فاهمة كل حاجة...

تابعت امام صمت الاخرى، التي ينتابها الشك بالفعل:

- مش عايزة اقول انها مستقصداني، بس ع الاقل انا متأكدة اوي انها عارفة اللي ما بيني وبين عزيز.... ياللا بقى

رددت خلفها باستهجان وعدم تصديق:

- ياللا ايه؟ انتي بجد عايزة تفهميني ان الموضوع بقى بالنسبالك عادي؟ انتي بتتكلمي عن عزيز وعن خطوبته يا بسمة.....

- لا مش عادي يا ليلى، وعشان تبقي عارفة، انا متأكدة ان اخوكي كان هيعمل كدة، انا انسانة بتفكر بعقلها، حتى لو قلبي بيبكي من جوا ، عمري ما هخلي حد يسمع شكوته ولا أنينه من الداخل، ويوم ما تحكم ان ادوس عليه هعملها، قولتها قبل كدة، انا لا يمكن هفبل ادخل معركة صاحبها، مش هماه.

خيم الصمت لفترة طويلة من الوقت، حتى ظن بها المرابض خلف الباب بانتهاء المكالمة، حتى وصله صوت شقيقته:

- عندك حق يا بسمة، انا كمان معاكي في الرأي ده، هو يستاهل اساسًا كل اللي يجراله، خليه مع رانيا بشخصيتها المش مفهومة دي، ان كان ضعف ولا سهتنة ، انا فرحانة فيه.

- اه يا حيوانة.

دمدم بها بغيظ، ليتراجع عن الدخول اليها،، مقررًا العودة لغرفته، يؤجل مناقشته معها لوقت آخر حتى يستفيق لها، هذه الملعونة التي تقف معها ضده، ألا يجدر بها الإصلاح!

❋-❋-❋

دلف الغرفة ليصفق الباب خلفه بغضب، يركل بقدمه الكرسي الذي أمامه، حتى قلبه على الأرض للناحية الأخرى، تخصر واضعًا كفيه على خصره من الخلف، يزفر انفاس خشنة، يجاهد بصعوبة السيطرة على حريق يسري بداخله، لماذا انقلب كل شيء فجأة ضده؟

لماذا لا يتمكن من الحصول على ما يرغبه؟

- ولكن ما هو ما يرغبه؟..... تبًا

لقد تأكد الان انه يريدها ولا يريد امرأة غيرها، لقد جلس اليوم مع الفتاة التي ابهرته في أول مرة رأها بها، حتى انه وافق على خطبتها على الفور، وقد اغراه حسنها الظاهر للعيان بقوة، اما اليوم... فقد رأى هذا الجمال شيء عادي، بل وأقل من العادي، بالإضافة إلى ما لمسه من عيوب في شخصيتها المرتبطة دائمًا بما يقرره لها والديها، ومن ينوب عنها في الرد كلما حشرت في زاوية وطلب منها الرد

عكس الأخرى، يا إلهي... لقد كانت تنعشه في ردودها، تجمع بين الخصال الجيدة ومكر الساحرات، حتى وان لم تكن بجمال الأخرى، ولكنها تتفوق عليها في كل شيء، ماذا يحدث لك يا عزيز؟ ماذا يحدث؟

سقط بثقله على التخت ، يتناول هاتفه ليعيد الكرة

بمهاتفتها مرة أخرى بإصرار لن يمل منه، ولكن وقبل ان يفعل، تفاجأ باتصال شقيقها، في صدفة غريبة استعجب لها بالفعل، يبدوا انه كان يتصل به منذ فترة ولكنه لم ينتبه ، وذلك لتفعيله في وضع الصامت،

استجاب يجيبه على الفور:

- الوو.... اهلا يا ممدوح.

- اهلا يا عم الحج، جرا ايه يا عم عزيز؟ تماتين مرة ارن عليك ولا مرة فبهم ترد.

- يا راجل، تمانين تمانين، انت متأكد

خرجت منه بلهجة مرحة، قابلها الأخر ضاحكًا:

- يا عم الحج، مدوقش، بس انا فعلا والله حاولت كتير معاك في الاتصال.

رد بأسف موضحًا له:

- معلش انا بعتذر، بس بصراحة انا كنت مخليه على وضع الصامت عشان كان عندي مشوار مهم، ويدوب راجع مبقاليش فترة كبيرة .

قابل اعتذاره بتسامح يجيبه:

- خلاص يا عم ولا يهمك انا مش هدوق معاك، خلينا دلوقتي في الموضوع اللي انا عابزك فيه.

- قول يا باشا الموضوع اللي انت عايزني فيه، انت تؤمر.

- الأمر لله وحده، اقولك با سيدي.

❋-❋-❋

خلعت عنها النظارة التي دائمًا ما ترتديها اثناء المطالعة على اللوح الإلكتروني، أو القراءة كي تصفح وسائل التواصل الاجتماعي عليه، لتعطيه انتباهاها بالكامل سائلة باستفسار عما تفوه به:

- بنقول مين؟ مين اللي عايز يتقدم لليلى؟

رد يجيبها بهدوء ، غير مباليًا للعاصفة التي تلوح في الافق بتصربحه:

- بقولك ممدوح يا ماما، دا شاب ممتاز بيشتغل في شركة محترمة، والده يبقى رجل الأعمال الاستاذ شاكر، شاكر عبد اللطيف...

- اللي هو والد بسمة صاحبتها صح؟.

خرجت منها مقاطعة له بحده وانفعال ظهر جلي ، انتبه له جيدًا، وبفعل عبثي لعب حاجبيه لتزداد اشتياطًا، مع تذكرها بهوية

الشاب، الذي التقت به منذ أيام ، بعد الشجار الشهير بينه، وبين سامح، فصاحت به موبخة:

- انت مجنون؟ عايز تدخل بيتنا الولد قليل الأدب اللي اتخانق مع ابن خالتك وضربوا، دا اللي لايف على اختك ، وبيخرج معاها في الكافيهات.

علق بهمس محذرًا

- ماما خلي بالك، عشان انتي بتتكلمي على بنتك؛ اللي هي قالتلك من الأول عن نية الولد في الارتباط بيها، يعني مش بيسرح ولا يتسلى بيها.

- عنه ما نيل، احنا مالنا بيه؟ روح قولوا ما عندناش بنات للجواز .

قابل ثروتها بحزم متحديًا:

- لا يا ماما مش هقول، عشان انا اديت الراجل ميعاد، وهيجي هو ووالده يطلبوها وساعتها نقرر احنا بعد ما نشوف الدنيا.

بشراسة اعتلت ملامحها، حتى احتقن وجهها بالدماء ليصبح ككتلة حمراء ملتهبة، احتجت بانفعال شديد:

- انت عايز تشلني، الموضوع مرفوض من البداية، يبقى ندخل الناس دي ليه عندنا؟ ولا هو غباء وبس؟

وكأنه وجد فرصته، واصل بتحديها قائلًا:

- لأ يا ماما مش هيحصل، واعتبريه غباء زي ما بتقولي، انا اديت كلمة للراجل ومش هرجع فيها، لو شايفاني عيل، اعملي اللي في دماغك بقى واطردبهم، عشان ساعتها اسيبلك البلد واللي فيها.....

توقف وصوت ضجيج انفاسه يدوي بقوة في محيط الغرفة التي ساد بها الصمت، ولم يتبقى سوى حرب النظرات بين الاثنين، قبل ان يستأذن بأدب وابتسامة مستفزة:

- انا شايف ان قولت كل اللي عندي، عن اذنك بقى يا ست الكل.

ذهب من الغرفة لتُلقي هي من خلفه باللوح الذي كانت تمسك به، تدفعه عنها بعيدًا، صارخة بغضب:

- ابو بسمة ع اللي يعرف بسمة، هو انا مش هخلص من الزفتة دي؟ ابعد عنها من ناحية، تلفلي من الناحية التانية.

❋-❋-❋

وخلف باب غرفتها، حيث كانت تضع اذنها عليه ، تتصنت بتركيز لأصوات الشجار الآتية

من الغرفة المفتوحة على مصراعيها، في الجهة الأخرى، يصلها الصوت بكل وضوح ، لقد فعلها حبيبها، وفاتح شقيقها في أمرهما، بعد ان اصطبر مجبرًا عدة الايام التي تلت الشجار والذهاب للقسم، بناءًا على توصيات والده، والذي اخبره، بضرورة التريث حتى تهدأ الأوضاع .

قلبها من الداخل، كان يتراقص فرحًا ومرح ، وهي تسمع لشجار شقيقها، في التصميم على قبول زيارة الاثنان، ليته يستمر بهذه القوة ليعبر عن اعتراضه ايضًا فيما يخصه:.

- بتعملي ايه ورا الباب يا زفتة.

صدرت فجأة مع دفع الباب للداخل، من قبل شقيقها الذي قبض على رسغها يجفلها، ليصدر صوت شهقة قوية منها ،

- حرام عليك يا عزيز، خضتني وربنا.

اخفى ابتسامة مستترة اعتلت محياه ليردف بمناكفة لها:

- بتتصنتي انتي هنا يا جبانة، وحطاني انا في وش المدفع

ردت بدلال الأنثى تتملقه:

- الله بقى، مش انت اخويا وحبيبي، يعني لازم تدافع عن اختك البريئة الغلبانة وتقف لها تواجه بنفسك،

- والله .

تخصر يطالعها بنظرات كاشفة ليردف بغيظ :

- طب يا ختي كويس ان طلعت حبيبك المرة دي، ياريت بس تفتكريها دي في كله، مش بس في مصلحتك.

- قصدك ايه؟

- قصدي انتي فاهماه كويس، وبلاش تسوقي اللؤم عليا ، ماشي يا شاطرة.

فهمت مقصده، فاغتمت ملامحها تجيبه بحزن:

- ما تزعلش مني، بس انا بصراحة بقى مش قادرة اتخطى، ولا ابين عكس اللي انا حاسة بيه جوايا، تحركت خطوتين تبتعد عنه قليلًا، لتردف بشجاعة اختلطت بحرجها:

- ومعلش يعني، لو فاكر ان موقفي هيتغير بوقوفك جمبي، ف انا بقولك اهو من أولها، مش هقدر، لا هقدر افرحلك، ولا اقدر

اتعامل مع اللي اسمها رانيا دي، انها خطيبة اخويا او مراته، انا كدة، دي طبيعتي معرفش اداري.

كانت مطرقة رأسها غير قادرة على مواجتهه، غافلة عن ابتسامة شقت ثغره بمكر وهو يطالعها، قطته الصغيرة كما يسميها دائمًا، ليست وديعة وفقط، انما أكثر ما يميزها هو النقاء، لا تعطي بالا لخبث العالم ونفاق البشر وأحقادهم

حينما رفعت رأسها، اخفى سريعًا ابتسامته، ليغلف وجهه بصفحة غامضة قائلًا:

- براحتك يا ستي، عنك ما اتقبلتيها، اعملي اللي انتي عايزاه.

- يعني ايه يا عزيز؟ هو انت زعلان ولا مش زعلان ؟

مط بشفتيه ليتحرك يستدير مغادرًا الغرفة، بدون ان يعطيها أي إجابة، لتنظر في اثره عدة لحظات بعدم فهم، ثم ما لبثت ان تعود لقضيتها الاساسية ، وهي والدتها واللقاء المرتقب، بزيارة ممدوح ووالده، مع ضغط عزيز، يا ترى ماذا سيكون رد فعلها معهما، وهي التي تضع هذا الغبي سامح دائمًا بطريقها، او كما قال لها صباحًا، ليس لها بديلا غيره.

ليتها تراعي ولو لمرة واحدة رغبتها ولا تنفذ ما تضعه برأسها من مخططات.

❋-❋-❋

وفي الناحية الأخرى

عاد من عمله ، متجهًا نحو شقيقته التي كانت جالسة على الأرجوحة بحديقة المنزل ، ليُقبل عليها، حتى يزف اليها الخبر السعيد:

- بسوم، شوفتي الجديد يا قمر.

طالعته باستفهام، حتى جلس جوارها على الاَريكة التي اهتزت لثقل جسده عليها، حتى اثار على ثغر شقيقته ابتسامة، بادالها اياها قبل ان يردف لها:

- انا خلاص حددت ميعاد وهروح اتقدم لأهل ليلى .

هللت بابتهاج مرحبة:

- يا قلبي يا ميدوا، دا بجد؟ ابوة بقى ع المفاجأت الجامدة، ربنا يوفقك يا حبيبي، بس انت مقولتش، حددت مع مين؟

س أل ت ه ال آخ ي رة ب ق ل ق اع ت ل ى م ل ام ح ه ا، ان ت ب ه ل ه، ثم ما لبث ان يجيبها:

- حددت مع اخوها طبعا، بس ربنا يستر بقى عشان الست والدتها دي دي اللي متمسكة بالزفت ابن اختها، دي ليلى هتطق منه ومن تقل دمه؟

وافقته الرأي، حتى عبرت بأسى اكتسى ملامحها:

- انت هتقولي على والدتها ولا عن غتاتة الزفت سامح ، دول يتفاتلهم بلاد.....

صمتت برهة أمام تحديق شقيقها، والذي بدا انه يستكشف ما بها، لتستطرد بابتسامة اغتصبتها من أجله:

- بس معلش بقى، عشان الورد ينسقي العليق، وليلى تستاهل، هي بريئة وجميلة وانت بتحبها، ودا يكفي .

بشبه ابتسامة عبر كاستجابة لها، قبل ان يسألها مباشرة :

- وانتي يا بسوم، حكايتك ايه مع عزيز ؟ انا خدت فترة كنت فاهم ان في اعجاب ما بينكم، بس اتفاجأت صراحة بخبر خطوبته على واحدة تانية.

كعادتها في الصراحة ردت تجيبه:

- عايزنى اقولك ايه؟ طبعا انت عارفني مش هكدب، يعني مش هنكر ان كان في بجد اعجاب متبادل ومازال على فكرة، بس هو بقى رضخ لرغبة والدته وراح خطب اللي هي اختارتها.

- اخص.

تمتم بها غاضبًا، ليردف بدهشة:

- بس عجيبة يعني، ان واحد زي عزيز ده، يبقى تابع لقرارات الست المتجبرة دي، دا انا كنت واخد عنه فكرة غير كدة خالص.

واصلت موضحة:

- على فكرة هو مبعدتش عن فكرتك، بس هي المشكلة في الست نفسها، قوية ومبتغلبش في الحيل بتاعتها،

اومأ باستدراك مع تذكره للأتصال السابق وبكاء حبيبته:

- اممم، دي على كدة بقى ليلى عندها حق تخاف منها، وانا لازم اخد بالي منها بقى.

- لازم يا ممدوح، خد بالك كويس اوي، وياريت لو تفضل متمسك بيها مهما حصل، او شوفت اعتراض، ليلى تستاهل انك تحارب عشانها.

كانت تشدد بقولها، بحماس لم يغفل عنه، يستشف قهرًا داخلها تخفيه، شقيقته الناضجة رغم صغر عمرها، تدعي التجاوز في امر قد يكسر أخريات غيرها.

- هي مين اللي يستاهل انه يحارب عشانها؟

صدرت مع اقتراب والديها منهما، والذي واصل بمزاحه كالعادة:

- هو انت عايز تتجوز ولا تخوض حرب يا ولد؟

التفا له الاثنان يستقبلانه بالإبتسام حتى وصل ليتخذ مقعده بجوارهما، وزاد اهتزاز

اريكة الإرجوحة، لتصدح الضحكات الصاخبة من الثلاثة، مع تعقيب بسمة:

- يا نهار ابيض، المرجيحة هتوقع بينا .

- يعني قصدك ان انا تقيل يا بنت؟

هتف بها شاكر يصطنع الحزم، ليتبادل النكات مع ابناءه، حتى وصلا للحديث حول موضوعهم الأساسي:

- يعني ايه يعني؟ انتوا محسسني ان الست منار دي بعبع ولا وحش مفترس هياكلكم، مش لدرجادي بقى؟

ردت بسمة بشقاوة، تشاكسه:

- لا يا بابا هي فعلا وحش، عشان كدة بقى انا عايزاك تاخد حذرك انت كمان، دي مبتعتقش كبير ولا صغير، قوية ومفترية.

اضاف ممدوح يجاري شقيقته الدراما:

- انا بقيت اخاف من دلوقتي يا بابا، عايز ليلى وبنفس الوقت متردد، لتأذيني الست دي ولا تعمل فيا حاجة، اعوذ بالله، دي ممكن تعملها وتطردنا، ساعتها الواحد يعمل معاها ايه دي؟

اعتلى الذهول ملامح الرجل، مع استنكار واضح رغم عدم اتخاذه الأمر بجدية، ليرد مندمجًا معهما:

- ايه اللي بتقوله ده يا بني؟ انت ابن شاكر عبد اللطيف ، يعني لا منار ولا مليون منار تهزك ، اخشن كدة واسترجل، طب اقولك، انا اتشجعت اوي، الست دي لازملها حد يشكمها،....

توقف فجأة ليسأل بخبث:

- هي حلوة؟

- أيوة بقى يا شاكر يا جامد، شكل بابا هيخلص موضوعك وبأقل الخساير يا ممدوح.

هللت بها بسمة ليشاركها شقيقها المزاح ايضًا، لتعقيب والدهما ، والذي اصابه الزهو، ليسأل عن مواصفاتها وما تحب وما تكره، وكأنه قد أتخذ القرار بالفعل؟

.....يتبع

الفصل العشرون

داخل حرم الجامعة

بخطواته السريعة يخترق التجمعات، ويقطع المسافات، يجول بعينيه على وجوه الطلاب في أماكن جلوسهم خارج مبنى المدرجات، يبحث عنها وسطهم، وقد تأكد من شقيقته

انها اليوم حاضرة، وبهذه الساعة بالتحديد، ليس لديها ما يعيقه عن مقابلتها من محاضرات او التزامات أخرى.

بحث كثيرا حتى وقعت عينيه عليها، جالسة على احد مصاطب الرخام ، حول حوض الزهور الصغير، والذي أنشيء كزينة بجانب المبنى، تقلب في دفترها بعدم تركيز، بجوار هذا الشاب الذي يثرثر بلا توقف ، وهي تستمع له بإنصات.

استفزه صمتها واستفزه الطريقة التي كان يتحدث بها الشاب، والتي بدا منها الاعجاب الواضح، فهذه الهيئة لا تخفى ابدا على رجل خبير مثله.

- السلام عليكم.

بادر بلقاء التحية يجفلها بحضوره، في غمرة انشغالها مع هذا الفتى والذي سبقها بالرد:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، مين حضرتك؟

رمقها بنظرة حادة فور ان التقت ابصارها به، بعد ان فاجئها بحضوره، لتطرق رأسها بعدم اهتمام وهو يجيب الفتى بفظاظة:

- انا عزيز يا حبيبي، قومي يا بسمة عايزك .

التوى ثغرها، لتشيح بوجهها للناحية الأخرى، ببرود تقصده اشعل بقلبه حريقًا، ليرتد فعلها بأثره على الشاب، ويتعامل معه بحده:.

- حضرتك هو انت تعرفها منين؟ جاي كدة بتفاجأنا، وعايزها تقوم معاك على طول، فيه ايه؟

- وانت مالك ؟

لفظها بحده قبل ان يتوجه اليها بانفعاله:

- انتي هتعملي نفسك مش عارفاني، ما تتعدلي بقى وفهمي صاحبنا دا اني مش فايقله.

- صاحبنا، هو جاي تهزأني يا جدع انت .

هتف بها الفتى بانفعال، قابله الاخر بزمجرة شرسه متحفزة نحوه، اجبرتها على التدخل، تنهرهما بحزم:

- ثواني انت وهو، هتعملوها خناقة ولا أيه؟

- كنتي قول لنفسك الكلام ده من اول، بدل ما انتي سيباه يلطش معايا بالنيابة عنك

حديثه الحاد نحوها زاد من حنق الآخر، والذي أصبح يردد خلفه بعدم استيعاب:

- أيه ده أيه ده؟ ده ماله واخد الثقة في نفسه كدة؟ هو انت صفتك أيه بالظبط؟

خرجت منه عبثيًا ولكنها اصابت الهدف بحق، لتمتقع ملامحه، وتعزو ابتسامة منتشية ثغرها، وتجيبه هي بانتشاء:

- هو ملهوش صفة والله يا لؤي، بس احتمال ان شاء الله، يبقى في ما بينا علاقة نسب، بجواز اخته من اخويا ،

- حتى دي، احتمال ما يبقاش خالص برضوا، عادي يعني .

لوح بتهديده كرد لها اغضبها، لتعتلي الشراسة ملامحها ،وتبادله حرب النظرات، امام زميلها الذي استخف قائلًا:

- حتى دي كمان مش مضمونة، انا مش فاهم بجد، هو جايب الثقة دي منين ؟

تداركت هذه المرة تتولى هي لملمة الأمر، امام تحديه السافر لها؛

- خلاص يا لؤي، استناني انت هنا وانا هروح اشوفه عايز ايه؟

قالتها وتحركت على الفور ترفع حقيقتها لإعلى كتفها، رغم اعتراض زميلها الذي اصابته الصدمة:

- أيه ده يا بسمة؟ هو انتي بجد هتروحي معاه؟

اومأت له بمهادنة كي يعذرها، وهي تخطو لتسبق الاخر، والذي شيعه بنظرة انتصار ، قبل ان يستدير عنه، ويلحق بها .

❋-❋-❋

القت بحقيبتها على الطاولة التي سحبت احد المقاعد لتجلس حولها:

- افندم، عايز ايه خلصني؟

جلس هو الاخر مقابلها، ليجيبها باستخفاف:

- اخلصك ليه بقى؟ هو انت على زمتى زي ما بيقولوا ؟

وكأن بتعقيبه أشعل الفتيل، تغضنت ملامحها بغضب شديد، لتجزره حازمة:

-،عزيز لو سمحت قول اللي عندك بقى وخلصني، من غير تريقة ولا تلقيح بالكلام؟ ثم انت ايه اللي جايبك اساسًا؟ يكونش بتدور على خطيبتك؟ بس دي مش كليتها يا حبيبي، تحب اخدك من ايدك واعرفك هي فين؟

قالت الأخيرة لتهم باالنهوض، ولكنه اوقفها بالضغط على كفها متمتمًا بالكز على اسنانه:

- شوفتي بقى مين اللي بيتريق؟ بطلي تستفزيني يا بسمة انا على اخري.

اعتدلت تخاطبه باسترخاء تدعيه:

- تمام يا عزيز، مش هستفزك ولا احرق دمك، تقدر تجاوبني على سؤالي انت بقى، سبب تشربفك ليا النهاردة ليه؟

اضطربت تعابيره، وارتسم التردد جليًا على صفحة وجهه، حتى تهرب عن الرد بسؤاله لها:

- طب قوليلي الاول ، عن الواد اللي كان قاعد جمبك، واتحمق عليا وانا بكلمك، صفته ايه بقى عندك، غير انه زميل عشان يتهجم عليا كدة؟

غزى ثغرها ابتسامة جانبية لتغيظه بقولها:

- لا طبعا مش زميل وبس، لؤي دا يبقى العبقري بتاع الدفعة ومابيتأخرش عني في أي طلب، او استفسار عن المحاضرات او شرحها زي ما انت شوفت كدة، دا غير انه معجب كمان.

عقب على قولها بسخرية يعض على نواجزه:

- يا شيخة! معجب كمان الامور؟! ويا ترى انتي يا حلوة بتبادليه نفس المشاعر؟ ولا بتهاوديه على ما تاخدي مصلحتك منه، في شرح وتحضير الأبحاث والحاجات دي بقى

برغم حقها الشديد من قوله، الا انها واصلت بعدم اكتراث تزيد عليه:

- وانت مالك بقى عشان تسأل؟ زميل ولا صديق ولاحتى حبيب.....

- بسمة متعصبنيش.

قاطعها بحدة، يحدجها بشرار عينيه المتقدة بلهيب الغضب، يهددها بعدم الاستمرار، ولكنها لم تأبه ، فتابعت بعند:

- لا بقى يا عزيز مش هوقف، يا باشا يا اللي مقطع السمكة وديلها، انا كمان ليا حق اجرب وادخل في علاقات... اه.

صرخت بالأخيرة متأثرة بألم، بعد ان جذبها من مرفقها بضغطة قوية كادت ان تكسره ، ليردف بفحيح مقربًا وجهه منها:

- امسكي بقك دا شوية عن الهلفطة والهبل، انتي مش قد غضبي يا بسمة،

حاولت نزع ذراعها عنها ولكنه شدد غير مبالي بألمها، تحمد الله انها تجلس معه بركن منفرد عن باقي رواد المطعم، تمتن

لوجود الطاولة كحاجز بينهم، وتوحش هيئته ترسل ذبذبات، تجبر غريزة الخوف داخلها لتتراجع عن تحديه ، حتى وهي تدعي القوة:

- سيب ايدي يا عزيز، عشان انت ملكش اي حق تفرض اوامرك عليا، ياريت بقى توفر مجهودك ده مع خطيبتك، هي الأولى بالشو بتاعك ده، لكن انا بقى اتحملك ليه؟

بسؤالها الاخير، وهذه الضعف الذي يلتمسه جليًا بها، والناتج عن الم متعاظم بها، يفوق للألم الجسدي والمتسبب هو به من الأساس

إهتزت حصونه، لترتخي قبضته عنها ويتركها تدلك على الجزء الذي تتوجع منه، فخرج ردها ببعض العتب:

- برضوا مُصرة تحمليني فوق طاقتي بكلامي ده، وانتي عارفة اني اتحطيت في وضع لا يمكن كنت هقدر ع الرفض فيه، بعد والدتي ما اعلنت وشهدت الناس مكنش ينفع انفذ ارداتي تقديرا حتى لسمعة البنت

ابتلعت غصتها لتردف بلهجة امتزجت بها عزة النفس مع انكسار الهزيمة:

- انت حر طبعا، وانا ما بلومش عليك، ولا بقولك خالف والدتك، او افسخ خطوبتك بالبنت بعد ما قريت فاتحتك عليها....

توجهت له تخاطبه بأمر:

- ومدام انا مطلبتش منك ، يبقى انت كمان لا تطلب ولا تفرض عليا ارادتك في اي شيء، انا حرة، يعني من حقي انا كمان اشوف مستقبلي مع الانسان اللي يحبني.

- والانسان دا بقى، يبقى الاستاذ لؤي، صح ولا في غيره ينفع تستغليه في نقل المحاضرات

استفزها بتهكمه حتى استشاطت غضبًا لتهدر به:

- لم نفسك يا عزيز، وملكش دعوة ان كنت استغل لؤي او حتى اصاحب....

قطعت مجبرة لترتد للخلف برعب منه، بعدما تقدم نحوها ملوحًا بقبضة يده يهددها:

- قولتلك بلاش تستفزيني يا بسمة انا على اخري..

تمالكت بقوة زائقة تواصل في معاندته:

- تمام مش هاستفزك،، بس انت برضوا ملكش دعوة بيا،

قالتها ونهضت فجأة ، لتواصل؛

- وعن اذنك بقى عشان ميصحش اقعد معاك من الاساس، عشان ان جيت للحق بقى ، انا اخاف ليوصل لقاءنا دا لخطيبتك ، لازم برضوا تقدرها ، ومتجرحش احساسها.

بصقت كلماتها وذهبت من امامه، لتتركه يضرب بقبضته بقوة على ذراع الكرسي الجالس عليه، يمنع نفسه عن اللحاق بها وايقافها بقوة لتعود اليه، ليجبرها على الاستماع، حتى يقنعها بوجهة نظره، لكن بأي حق؟

انها بالفعل اصابت الحقيقة في كل ما اردفت به، لكنه ايضًا لن يتركها، هذه المجنونة المفعمة بالحياة لن يجعلها تذهب لغيره، ان كان لؤي او أي كان .

❋-❋-❋

وفي الناحية الأخرى

تفاجأت ليلى بزيارة شقيقتها المفاجأة، تحمل بيدها عدد من اصناف الحلوى الفاخرة داخل الغلب المغلفة ، خصيصًا لأجل لقاءها الهام الليلة:

- الله يا ريهام، انتي بجد جايبة الحاجات الحلوة دي عشاني؟

ضحكت لها الأخيرة لتخطف قبلة على وجنتها، قبل ان تؤكد لها بحب:

- امال يعني هكون جايباهم لمين بس يا عبيطة؟ هو انا من امتى بدخل عليكم وانا محملة من الاساس ؟

هللت بسعادة تجعلها تقفز ، لتقبلها بعشق على وجنتها:.

-، الله عليكي يا ريري، الحمل خلاكي لذيذة وطيبة اوي.

دلفت منار تردف بسخرية نحوهن:

- ايوة يا ختي، عشان عمايلها جاية على هواكي.

لم تعلق ليلى، فهي منذ الامس تتجنبها، حتى لا تعند أو تتشاجر معها، في هذا اليوم الخاص جدا لها:

- وماله يا ست مامي، انا راضية، ما هي عروسة ومن حقها تتدلع.

- عروسة مين؟

رددت بها تقاطعها بغضب، حتى ارتدت ليلى بأقدامها للخلف بفزع من هيئتها، وهي تبدو كلبوة تكشر عن انيابها، في انتظار الفرصة للهجوم على فريستها،

تدخلت شقيقتها تفاجأها:

- روحي انتي يا ليلى على اؤضتك اتحركي ياللا.

قالت بالآخيرة تدفعها بيديها، لتخرجها بالفعل، واختلى المطبخ عليهما، فخرج صوت منار بلهجة عاتبة نحوها:

- مكنتش متوقعة رد فعلك دا يا ريهام، دا بدل ما تعقليها وتكلمي اخوكي الأهبل ده، عشان يبطل تهديداته ويعقل بقى، نستقبل ليه احنا ناس زي دي، في موضوع منهي من اساسه،

رددت ريهام متسائلة بدهشة اختلطت بغضب مكتوم:

- ليه يا ماما خلتيه منهي من اساسه؟ هو احنا لسة شوفنا الولد ولا ابوه

اختك مش هتتجوز غير ابن خالتك، ليلى مخطوبة لسامح ولا انتي ناسية؟

صدرت منها بلهجة تثير الذهول بتأكيدها، لتزيد من حنق الأخرى، حتى انفجرت بها، لتبوح بما يدور بداخلها:

- لا طبعا مش ناسية، وانسى ازاي رأي اتخذته ماما مع نفسها ومصرة تنفذه على بنتها، ان شالله حتى يكون غصب عنها وعن اخوها وعن اختها، المهم ارادتها هي تمشي ، عزيز يرتبط بواحدة مجبور عليها، وليلى تتجوز واحد تطيق العمى ولا تطيقه.

صاحت بها منار تقابل ثورتها بصدمة تعلو ملامحها:

- جرا ايه ريهام؟ هو انتي واعية لكلامك ده؟ من امتى عزيز كان مجبور ع البنت؟ دا كان

موافق وطاير بيها، هو انقلب حاله بس بسبب البنت عديمة التربية اللي بتشاغله في الفون، واختك دي اللي بتعصيها على ابن خالتك، ايه الجديد في امرها؟ ما احنا طول عمرنا بنقول ليلى لسامح وسامح لليلي .

- دا بجد يا ماما؟ من كل عقلك شايفاها كدة؟

تمتمت بها تضرب كفًا بالاخر بسخرية أثارت مقت والدتها والتي هدرت بها توقفها:

- اصحي لنفسك يا ريهام، هو انتي بتستهزأي بمامتك ولا ايه؟

- لا يا ماما مش بستهزا بيكي.

قالتها تتوقف عن سخريتها، واشتدت ملامحها لتردف بغضب مكتوم؛

- انا بس بستكشف حقيقية ماما اللي كنت غافلة عنها، وماشية وراها وانا مغمية عيني.

ارتدت منار رأسها للخلف تطالعها بصدمة، وهذا الحديث الغريب الذي يصدر منها ولاول مرة، لتتمتم بعدم تصديق:

- انتي بتقولي ايه؟

- بقول الحقيقية يا ماما، طب تقدري تديني سبب مقنع لإصرارك على رانيا رغم انها من اسرة متوسطة عكس كل شروطك في عريس بنتك، ورفضك القاطع لبسمة رغم انها بنت راجل أعمال، وفي المقابل بقى رافضة اخوها العريس الممتاز، زي ما سمعت عنه، ..... اقولك انا ليه يا ماما؟.....

بنظرة بسيطة كدة ، اقول اقدر اقولك ان انتي عايزة السيطرة، زوج بنتك يبقى غنى

وعلى قد الطموحات، ومرات ابنك اقل في المستوى، بشخصية ضعيفة عشان تبقى طوع ليكي وتحت ايدك، متجرأش ترفع عينها فيكي مهما حصل..

يبدو انها اصابت الحقيقة، وذلك ما رأته ريهام جليًا على ملامح والدتها التي امتقعت، وشرار عينيها المتقدة نحوها بغضب شديد، حتى تأكدت من حدتها في الرد:

- شكل دماغك انتي كمان اتلحست، اصحي لنفسك يا نور عيني وافتكري المستوى والسعادة

اللي انتي عايشة فيها، لا تخربي على نفسك بالمشي ورا الهبل بتاعهم ، دا انتي كل بنات العيلة بيحسدوكي،

استدارت تغادر وتتجاهلها مغمغمة بصوت عالي :

- حتى كمان اللي ربنا هديها هتقلب عليها، دي باينها شوطة وصابتهم، ربنا يهديكم يا ولادي على امكم ، ربنا يهديكم.

توقفت ريهام محلها ، تتابع حتى دلفت الى غرفتها واختفى الصوت، لتتمتم مرددة خلفها بمرارة:

- سعادة اه، انتي قوليلي، دا انا هطق من السعادة اللي عايشة فيها .

❋-❋-❋

مساءً

حضر الرجلان على الموعد المحدد ، فكان في استقبالهم عزيز، والذي فضحته عينيه في النظر خلفهم بتساؤل، وكأنه توقع بسذاجة

حضورها معهما، قبل ان تصيبه الخيبة، متذكرًا حديثهما الحاد صباحًا، الملعونة، التي فعلت ما لم تجرأ عليه امرأة قبلها، ان تجعله يدور حول نفسه، ولا يشغله شيء سوى هي.

- منورين يا جماعة، شرفت بيتنا المتواضع يا عم شاكر انت وممدوح

تبسم الأخير، وجاء الرد من والده:

- دا نورك انت يا حبيبي، البيت عامر بناسه، وبالعشرة الحلوة بين أهله.

- الله يخليك يا عمو عندك حق والله، بتشرب العصير ولا اجيبلك قهوة؟

- قبل ما اشرب عصير ولا قهوة، فين عروستنا ولا والدتها ؟ ولا هما مكسفوين مننا؟

قالها شاكر بجرأة جعلت الرد يخرج من ابنه بمزاح:

- يا بابا هو احنا لحقنا نقعد؟ انتي ليه محسسني ان انت العريس؟

ضحك الثلاثة ليعلق عزيز بترحاب:

- عمو عزيز يقول هو اللي عايزه، ليلى زي بنته،

اضاف شاكر على قوله مؤكدًا:

- هي مش زيها وبس، لا دي في نفس المعزة كمان، وربنا يعلم ،من وقت ما كانت قطقوطة صغيرة وبتيجي تراجع الدروس مع بسمة ، وانا قلبي كان ببرفرف لما يشوفها واحس كأنها واحدة من اهل البيت، اظاهر كدة ان قلبي كان حاسس من ساعتها .

هم عزيز ان يعقب على قوله، ولكنه انتبه
على خطوات الحذاء ذو الكعب العالي،
لتجعل شاكر نفسه يحدق فيمن كانت آتية
نحوهم ، ليكتم صوت صفير الاعجاب
بداخله، وقد علم بهويتها بفراسة، متذكرًا
المواصفات التي علمها بالأمس، بالإضافة
لهذا الشموخ والكبرياء والغرور ايضًا

ليقف فور ان اقتربت منهما ، يتلقى تحيتها
نحوهم والتي القتها باستعلاء اثار بداخله
التسلية:

- مساء الخير

- مساء النور.

غمغم بالتحية، ولم ينتظر تعريف ابنها لهما،
لتمتمد كفه نحوها يجبرها على مصافحته،
متمتمًا بإعجاب صريح:

- اهلا وسهلا، الأمورة اخت ليلى ، مش كدة برضوا

- اختها !

خرجت منها باستنكار يشوبه الدهشة، ليعلق عزيز من خلفها بابتسامة مستترة:

- لا يا أنكل، اختها دا ايه، دي مامتها، والدتي .

كبت ممدوح هو الاخر ابتسامته، مراقبًا رد فعل والده، والذي برقت عينيه بذهول مردفًا بمبالغة:.

- معقول! يعني انتي والدة ليلى، وكمان عزيز! دا انتي لو مشيتي جمبه، هينقال اخته الصغيرة، محدش هيصدق ان انتي امه ابدا

- يا سلاااام!

عقبت بها بما يشبه السخرية وعدم تصديق، لتطالع وجهه جيدًا وهذه الابتسامة المتلاعبة على شفتيه، يعيد مؤكدا لها:

- انا بتكلم ع اللي حاسيته، مش عايزك تفتكريها معاكسة، انا راجل دوغري واسألي عني عزيز، هو يعرف اني مبعرفش اجامل .

قالها ثم توجه بنظره نحو الاخير، والذي قطب لا يعرف بما يجيب، ليغمغم ممدوح بداخله:

- يا جامد، شكلك مسخن كويس للعب يا حج شاكر

....ينبع

الفصل الواحد والعشرون

عبر الهاتف كان الحديث الدائر بينهم الآن، بلحظات الترقب الموجعة بانتظار النتيجة، واللذيذة في نفس الوقت في امل الوصال:

- ايه الأخبار؟ خرجتيلهم ولا لسة؟

اجابتها ليلى وهي تتطلع من خلف جدار الطرقة المؤدية للحمام والمطبخ، والقريبة من غرفتها حيث تتمكن من التسلل لمراقبة المجتعين بصالة المنزل، تستشف الأوضاع وردود االافعال من الجهتين ، ثم العودة سريعًا لقواعدها كل دقيقة.

- لسة يا بسمة، انا منتظرة عزيز يندهلي مع ان المهمة دي حقها تبقى على ماما، لكن للأسف بقى، انتي عارفاها.

جاءها الرد بزفرة طويلة خرجت من عمق ما تحمله بداخله من قنوط:

- عارفاها يا ليلى، هي دي بيقدر يقف قدامها حد، حتى عزيز اللي كان ليه شنة ورنة، في الاخر برضوا رضخ ليها.

- متقوليش كدة يا بسمة، هو ليه ظروفه .

دافعت بها ليلى عن شقيقها، ولكن الاخرى لم تتقبل الاقتناع:

- خلاص يا ليلى مش هقولك، سيبك من الموضوع دا اساسًا وخلينا في الاهم، عايزين نتمم فرحتنا بيكي انتي وممدوح، يارب ننجح في دي ع الاقل.

- وموضوعك انتي وعزيز كمان يتم، دا برضوا عندي أهم .

عقبت على قولها بنزق:

- ماشي يا ليلى، بس خلينا دلوقتي في اللي حاصل، عايزه اعرف مامتك وبابا اللقاء ما بينهم ازاي؟ وانتي امتى هتخرجيلهم بقى؟

شبت ليلى بابصارها نحو مركز الجلسة، تجيبها بتركيز شديد:

- شايفة حاجة زي هدوء ما يسبق العاصفة، عمو شاكر بيتكلم وعزيز مندمج، وممدوح بيتدخل في بغض الاوقات، وماما لسة ساكتة.....

توقفت برهة تستدرك بارتياب:

- بقولك ايه، انا مش هستني حد يندهلي، اقفلي يا بسمة، انا رايحة اخدلهم اي حاجة معايا، حجة عشان ادخل بيها في ايدي عليهم.

حفزتها من محلها قبل ان تنهي المكالمة معها:.

- برافو يا ليلى، ايوة كدة انزلي ارض الملعب، وخوضي المبارة من اولها، لازم تبقي لاعب اساسا في ماتش تحديد مستقبلك، هستني

منك تقرير اولي قبل ما يوصل بابا واخويا البيت، تمام.

- اشطة، ادعيلي بس انتي بالتوفيق:

- يارب يوفقك ياليلى ويعينك انتي وبابا وممدوح على منار القوية المفترية.

- يارب يا بسمة يارب

❋-❋-❋

- ايوة يا استاذ شاكر انا سمعاك، كنت بتقول ايه بقى؟

رد الاخير وهو لا يغفل عن العنجهية التي تحدثه بها:

- يا هانم انا بتكلم على زوق البيت، جميل وعصري، مكدبس عليكي انا انبهرت، رغم ان عندي بيت اكبر منه ، وقريب قومت

بتجديده، ف كلفت اشهر مكتب في البلد لتغير الديكور، ساعتها النتيجة كانت عجباني اوي، لكن دلوقتي وبعد ما شوفت بيتكم ، قدرت فعلا الحس النسائي، خصوصا لما يبقى الزوق لواحدة زيك كلاس، بزوق عالي زيك.

اعتلى تعابيرها ارتباك طفيف، تأثرا بمدحه، ولكنها اخفته سر لترد على قوله بفظاظة وعدم تقبل لهذه االمبالغة والتشتيت عن الغرض الأساسي من الزيارة؛

- مرسي اوي على المجاملة اللطيفة دي يا استاذ شاكر، بس اظن يعني ان حضرتك مش جاي هنا عشان تمدح في ديكور البيت ولا اهله وبس، ياريت تدخل في الموضوع وسبب الزيارة على طول.

- ماما..

غمغم بها عزيز من جوارها بهمس حذر، وعبس ممدوح

ضائقًا لجلافة تعامل هذه المرأة مع ابيه، والذي لم يتأثر من الأساس بل زاد تصميمًا، حتى تحول لتحدي، فرد بابتسامة متسعة:

- اعذريني يا هانم، بس انا انسان ضعيف جدا قدام الجمال، يعني ممكن تلاقيني واقف بالساعة قدام لوحة جميلة في معرض، او ان اسيب كل اللي ورايا، لو لقيت اي شيء جميل يوقفني في سكتي، ثم كمان يعني، لو ع الكلام ما هو جاي كتير ، هو احنا لسة قعدنا وليكونش زهتوا مني؟

توجه بالآخيرة نحو عزيز الذي لطف على الفور:

- لا طبعا، مين اللي قال الكلام ده؟ دا انت انستنا وشرفتنا يا عمو شاكر، قعدتك والله ما يتشبعش منها.

- تسلم يا حبيبي ويسلم زوقك، وانت كمان عجبتني اوي، انا استريحت للعيلة كلها بصراحة.

تمتم بها ردًا عليه ليزيد من اشتياط الأخرى، حتى انتبهت على اقتراب ابنتها، تحمل صنية كبيرة، وضعت عليها العديد من اطباق الحلوى، يغلف ملامحها الحياء وكانها عروس بالفعل، الملعونة تتخطاها وتفعل ما برأسها بمشاركة مع شقيقها يشكلان حزبًا مضادًا لها.

كان هذا الحديث الذي يدور بداخلها، وهي ترى شاكر ينهض عن مقعده، يرحب بها بمبالغة:

- يا اهلا يا أهلا بعروستنا القمر، دا ايه الجمال والحلاوة دي؟

وقف ممدوح ايضًا ينتظر دوره، حتى تنتهي من مصافحة ابيه، والذي لم يكف لسانه عن المدح ، ليضاعف من خجلها امامهم،

- وكمان تاعبة نفسك وجيبالنا حلو، حقيقي الحلوى ميجيبش الا الحلو، واد يا ممدوح ، انا دلوقتي بس اطمنت على الإنتاج، مدام الاصل كدة ، أكيد برضو هيطلعوا لامهم.

قال الآخيرة خاطفًا بنظره نحو منار التي اجفلت لتلميحه المبطن، لكن سرعان ما استجمعت لتوقف تغزل هذا المتبجح بها، هاتفة على ابنتها التي كانت تتبسم ببلاهة ترحيبًا بهذا الشاب الذي يتوهم بعقله انه قريبًا من الحصول على الموافقة

- مفيش داعي الكلام دا يا شاكر باشا، احنا يدوب لسة ف جلسة تعارف، روحي على اؤضتك يا ليلى.

هتفت آمرة نحو الأخيرة، قبل ان تجلس وتنضم اليهم، مما سبب لها حرجًا لتنقل بنظرها نحو شقيقها تبتبغي الدعم، فكان رده بنظرة متفهمة، لتتقبل وتستأذن منهم على الفور:

- طب عن اذنكم يا جماعة

رد شاكر ممازحًا:

- ماشي يا لولو، اكيد الجيات كتير يا مرات ابني .

- مراة ابنك!

خرجت منها بحدة واستنكار كاد ان يضحكه، فجاء رده بمرواغة، كاتمًا ابتسامة متسلية بداخله:

- انا اسف يا هانم لو زعلتك، بس بجد الجملة طلعت مني من غير ما اقصد، سامحيني فيها دي.

صمتت تكظم غيظها حتى تحركت ليلى مغادرة، بعدما تبادلت بنظرة ذات دلالة مع المدعو ممدوح ، امام ابنها المتكتف الذراعين بهدوء كاد ان يجلطها، وكأنه سعيد بما يحدث، اللعنة.

استفاقت تتحفز بجلستها وردها معهما:

- براحتك طبعا، واحنا كمان براحتنا، اتفضل يا استاذ ممدوح اتكلم وقول اللي انت عايزه ، واحنا بقى بعدها نشوف الدنيا ايه ونقرر.

حفز شاكر ابنه مع انتباهه لقصد المرأة في تجاهله، لتختصر او ربما تعبت من منازلته معها ، وكم اسعده هذه الفكرة:

- اتكلم يا حبيبي، قول لطنت منار عن مؤهلاتك، عبر لها عن رغبتك في الارتباط بحب عمرك.

قال الأخيرة بقصد جعلها تحدجه بناريتها، ليقابلها بابتسامة باردة تأسر انتباهاها على قدر ما تغلي الدماء بعروقها، حتى التفت تصرف نفسها عنه بصعوبة لاستماع الآخر:

- حضرتك انا عمري٢٨ سنة، خريج علوم، لكني بصراحة مكنتش مستهوي المجال فقررت اغير فور تخرجي، واشتغلت ولله الحمد في شركة سياحة، قدرت اثبت مكانتي فيها في الكام سنة واترقيت كذا مرة.....

- وماشتغلتش ليه مع والدك؟ مدام هو فعلا رجل اعمال زي ما بتقول،.

قاطعته بسؤالها الحاد، لتفاجأ بخروج الرد من الاخير:

- دا مش قول حضرتك، انا شركاتي وارثها ابا جد، اما عن ابني، فدا ليه مطلق الحرية، رغم ان احب انه يورث ادارة الشركات بس هو حر يشتغل في الحتة اللي تعجبه،

بس تصدقي بقى انا اللي مهون عليا، ومخلي قلبي مطمن، هو شغف اخته الصغيرة ، دي بقى ما بتصدق تاخد اجازتها، وتيجي تدرب عندي ، انا متوقع لها تبقى سيدة اعمال هايلة.

- بسمة!

هتف عزيز بالأسم بدون تفكير، ليأتيه رد الآخر بابتسامة ماكرة:

- اه بسمة يا حبيبي، صاحبة ليلى يا مدام منار.

- عارفاها.

قالتها بحدة، لتتابع بحنق شديد، وقد استفزتها هذه اللهفة في صوت ابنها والتماع عينيه لمجرد ذكر اسمها، والحديث عنها:

- ربنا يخليهالك، رغم ان تبادل الأدوار دا ما بيعجبنيش، المهم خلينا في المهم ، انا شايفة انك انسان كويس، وع العموم كل حاجة نصيب، واحنا.....

- انتوا لازم تاخدوا وقتكم يا هانم .

اجفلها شاكر بمقاطعته لها، متابع بقطع الطريق عليها:

- واحنا مش مستعجلين خالص، يعني لو قعدتوا لشهر حتى في التفكير والأخد والرد، العروسة تستاهل .

- تستنى لشهر! وايه لزوم نطول في المدة؟ مش جايز يبقى انتظار ع الفاضي:

عقبت بها بفظاظة مقصودة، قابلها بابتسامته:

- لا ان شاء الله خير، وليلى جميلة وتستحق الانتظار.

- اممم

زامت بها بشفاه معوجة، لتُظهر لهم بشكلي جلي عدم الاقتناع، والآخر يقابلها بتحدي .

⁂-⁂-⁂

انتهت الجلسة آخيرًا، وليلى ما زالت تتابع من محلها، لتغير وقفتها مع تغير اماكنهم، وتراقب ذاهابهم في طريقهم للخروج، بصحبة شقيقها الذي احتفظ بحرارة اللقاء معهما، حتى اجفل بحضور اخر شخص يتمنى رؤيته الآن، فور فتحه لباب المنزل.

- هاي يا عزو.... ايه ده؟ اللي جاب الواد هنا؟

هتف بها سامح ، فور ان تفاجأ بممدوح امامه، وخلفه هذا الرجل ، والذي عرفه من هويته!

- دا جايب والده كمان معاه، ايه اللي بيحصل يا عزيز ؟

وقبل ان يجيبه الآخير، سبقته منار في القفز نحو ابن شقيقتها، لتجذبه من كفه، تخاطبه بمهادنة:

- تعالى يا سامح، انا عايزاك في كلمتين يا حبيبي

حاول معها الاعتراض بعدم الاستجابة لها في السحب:

- اروح معاكي فين؟ انا لازم افهم يا خالتو

- هو دا بقى سامح؟

عقب بها شاكر، يطالعه بنظرة مقللة تشمله من أعلى لاسفل بازدراء استفز الآخر، ليصرخ بخالته:

- الراجل ده بيبصلي كدة ليه يا خالتو؟ هو ايه اللي بيحصل بالظبط؟

- خير يا حبيبي، كل خير ان شاء الله

رد بها شاكر متوجهًا له بهذه الابتسامة الصفراء، والتي أشعلت النيران بقلب الآخر،

حتى هم للشجار معه، ولكن خالته تمكنت من جذبه للداخل وتحجيمه عنهما، حتى غادرا بصحبة عزيز، الذي اصر على مرافقتهم حتى باب السيارة.

- يا بني مكنش في داعي لتعبك، هو احنا اغراب عن البلد يعني، ولا مش عارفين السكة؟

عقب بها شاكر يعبر عن امتنانه، وجاء رد عزيز بود خالص:

- لا طبعا مش اغراب، وانا كنت عملت ايه يعني؟ ربنا يديم الود ما بينا وتكتر الزيارات.

- طب كلم والدتك بقى ينوبك ثواب.

اجفله ممدوح بها، حتى أكمل بابتسامة مداعبًا:

- انا اسف يا عم عزيز، بس بصراحة هي طلبت معايا كدة، حاول تقنعها توافق بالخطوبة، دي شكلها متشدد اوي ومطيمنش.

تفهم الآخير لهفته فبادله الرد بابتسامة عزبة:

- لا ولا يهمك يا حبيبي، انا مقدر لهفتك طبعا، وع العموم يا سيدي، سيبها على الله ، وان شاء الله خير.

- ان شاء الله.

صدرت من شاكر بثقة وابتسامة مشاكسة يضيف عليه:

- طبعا خير، حتى بالامارة بص كدة على اللي واقفة في بلكونتها اهي،

قالها مشيرا لأعلى نحو ليلى التي وقفت تراقب ذهابهم، بابتسامة بزغت على ثغرها

فور انتباههم لها، بادلها ممدوح الرد هو الآخر، حتى عقب شقيقها بزمجرة يدعي الغضب؛

- ما بلاش شغل المراهقين دا بقى، واعملول حسابي، لقف لكم انا فيها .

رد شاكر مندمجًا معه:

- لا وعلى ايه يا باشا؟ هو احنا لسة خلصنا من جبهة منار هانم، عشان نفتح علينا جبهة عزيز، ياللا يا ولد يا ممدوح، جر عجلك عشان نمشي، قبل الباشا ما يقلب علينا .

اذعن الاخير يستجيب للمزاح لينضم داخل السيارة على الفور ، ملوحًا بكفه لها بإشارة الذهاب:

❋-❋-❋

وفي الأعلى انتظرت حتى اختفت من امامها السيارة التي تُقلهم، واطمئنت لذهابهم

بمرور الأمر على خير، دون كوارث كانت تتوقع أن تفتعلها والدتها التي وللعجب، استكانت قليلًا، او ربما هو هدوء تكتيكي، من أجل امتصاص غضب عزيز، والذي عاندها بقصد هذه المرة ، وكأنه وجد الشيء الذي يفرغ به طاقة غضبه، ليأتي هذا السمج على اخر لحظة يريد إفساد الأمر، اللعنة عليه.

سحبت شهيقًا كبيرا وطردته، في استعداد للشجار ، بعدما فضلت عدم تعكير مزاجها الى آخر لحظة من هذا اللقاء الفاصل لها، لتنطلق بغضبها اليه الآن، وقد كان في هذا الوقت يصيح في وسط الصالة مع والدتها معبرًا عن رفضه:

- ازاي يا خالتو تقبلي حاجة زي دي وترضخي لعبط عزيز؟ الناس دي مكنش ينفع تدخل البيت نهائي،

- يا حبيبي ما انا قولتك، متقلقش من حاجة، انا بس محبتش اكسر كلمته زي ما اتحجج، وقالي اني عايزة اطلعه عيل بعد ما اداهم كلمة، ما انت عارف جنانه.

- لا يا خالتو انا ميخصنيش دعوة بجنانه، الناس دي كان لازم تردي عليهم في وقتها، انتي كان لازم تطرديهم دلوقتي.

- تطرد مين يا غالي؟

هتفت بها ليلى متهكمة، لتتقدم وتصب جام غضبها به، فقد فاض بها من تبجحه:

- جاي وفارد قلوعك، وبتتأمر علينا بقلب مليان، صفتك ايه انت عشان تحكم وتتحكم ؟ تدخل ليه في اللي يخصنا؟

- بس يا بنت بطلي قلة أدب، ميصحش كدة تغلطي في ابن خالتك .

هتفت بها منار توبخها، ليضيف عليها سامح بتبجحه:

- قوليلها يا خالتو، بنتك الجنان نساها انا مين؟ ولا صفتي ايه؟ طب اقولك يا حبيبتي، انا خطيبك يا حلوة لو مش عارفة.

صرخت به بغضب يعتريها بشدة:

- خطيب مييين؟ دا انت هبت منك ولا ايه؟ ما توقفي ابن اختك العزيز دا من أوهامه يا ست ماما، انا خلقي ضيق ومعنديش مرارة من الأساس عشان اتحمل القرف ده.

ردت منار تعنفها، مخرجة كل ما في جعبتها:

- قرف في عينك يا بنت، هو مغلطتش على فكرة ، لان انت فعلا مخطوباله، ومش من النهاردة ، لا دا من زمان كمان، من ساعة ما كنتي عيلة في اللفة، يعني ان كنت انا سيباكي براحتك ولا مديالك الحرية، فدا عشان تعيشي سنك وتركزي في مزاكرتك، ولا فكرك التمثيلية اللي حصلت من شوية دي هتغير الواقع؟ لا يا قلبي، دا مجرد بس مهاودة لاخوكي اللي مصدق لقى لعبة يثبت بيها نفسه قدامي. انما وقت الجد.... مفيش حاجة هتم غير اللي انا عايزاها.. لا هو هيتجوز غير اللي انا مختراها، ولا انتي هتتجوزي اخو البنت اللي معلقة اخوكي، حتى لو كان ابوها راجل اعمال والولد مناسب، برضوا مرفوض، انا مش هسمح يبقالنا ارتباط بالعيلة دي

من الأساس مهما كان وضعها، يعني مش حتة عيلة زي اللي اسمها بسمة دي هتفوز عليا.

- وايه تاني كمان يا ماما كملي.

جاء الصوت مباغتًا لها، حتى صعقت بحضوره المفاجئ، وسماعه كل ما سبق، ظهر الاجفال جليًا على ملامحها امام صدمته، فيما باحت به منذ قليل، حتى صار يطالعها بأعين زجاجية توقفت على النظر اليها وفقط، ابتلعت ريقها تخبره بمكابره:

- عايزاني اقول تاني ايه؟ ما انت سمعت بنفسك اهو وعرفت بسبب رفضي للولد ده اللي انت شايفة لقطة، اديك عرفت عيبه، يبقى لزوموا ايه بقى المسلسلات الهابطة في الأخد والرد والكلام الفارغ، اختك ملهاش غير

ابن خالتها ، والده من اشهر الدكاترة اللي في العاصمة، هتلاقي احسن منه ايه تاني؟

- ايوة بقى يا خالتو، خليهم يفتكروا.

هتف بها سامح دعمًا لها، ليقابله عزيز بنظرة نارية آخرسته عن التكملة، امام امتقاع شقيقته، والتي سلمته دفة الحديث بأكمله، ليواجه والدته باستدراك متأخر:

- لدرجادي انتي بتكرهي بسمة يا ماما؟!

..... يتبع

الفصل الثاني والعشرون

- اكرهها دا ايه؟ هي مين دي عشان احطها في بالي من الاساس؟ انت اتجننت ولا ايه يا عزيز؟

هتفت بها منار، بدفاعية شرسة كرد فعل طبيعي، بعدم تقبل لاتهام ابنها والذي قابل قولها بتهكم:

- امال اللي انا شايفة قدامي ده اساميه ايه؟

تدخل سامح بقوله هو الآخر، امام صدمة خالته التي امتقع وجهها، بغضب متعاظم:

- لا دا انت باينك فعلا اتجننت يا عزيز، بقى بتساوي مامتك ببنت قليلة الأدب زي دي.

- إخرص يا سامح.

صرخ بها عزيز، عله يسكت هذا الأحمق، عن التمادي بغبائه، دون تقدير لحالة الغضب التي تدفعه للفتك به، فتدخلت شقيقته بدعم له:

- انت فعلا انسان معندكش احساس، دا بدل ما تلطف الجو او تنقطنا بسكاتك، بتشعلل ما بينهم.

- انا بشعلل يا ليلى؟ شايفة يا طنت ولادك بيقولوا ايه؟

هتف بها سامح نحو خالته، والتي عقبت بمقت نحوهما:

- معلش يا حبيبي، ما هو دا المتوقع ، واحد السكينة سارقاه، بعد ما كان مدوب قلوب البنات في غارمياته، حتة عيلة لفته زي الخاتم في صباعها، والتانية بدافع عن صاحبتها ، اللي ضحكت عليها قبله ..

عقب عزيز ردًا لها:

- تمام أوي يا ماما، هي حتة عيلة وضحكت عليا وانا قابل، انتي بقى مش طايقاها ليه؟

بتعملي الخطط وبترفضي اخوها اللي
تقريبا، فيه كل الصفات اللي تتمناه اي ام
لبنتها ، ولسبب واحد بس انه اخوها،
وعشان تبعديها عني ليه؟

حشرها في الزاوية التي لا يوجد منها مهرب،
يريد اجابه واضحة عن أسئلته، كزت على
أسنانها بحنق شديد، لتخبره بمراوغة:

- عشان خرابة بيوت ، بدليل انها قلبتك على
والدتك من قبل حتى ما يبقى فيه اي
ارتباط رسمي ما بينكم ، دي لو اتجوزتها
هتعمل فيا ايه يا عزيز؟

- ماما بذمتك انتي مصدقة نفسك؟ ما
تحترمي عقلي بقى شوية، انا انسان ناضج
وبكامل قوايا العقلية قدامك، بلاش يخونك
زكاتك وتفتكريني اهبل وهبلعها، انتي
بتكرهي بسمة عشان انا حبيتها، عايزة واحدة

بشخصية ضعيفة تتحكمي بيها براحتك، مش عايزة حد يبقالوا سيطرة على عقل ابنك غيرك.

صرخ بها يفحمها، حتى غلبها منطقه، لتتجه نحو سلاحها الآخير، والذي دائمًا ما يسعفها في هذه الاوقات، وهو الضغط بالعاطفة:

- أنا يا عزيز ؟ انا وحشة للدرجادي يا عزيز، وجالك قلب ، تبجح في مامتك وتتهمها بكل التهم البشعة ، دا انا ست وحشة اوي على كدة، وحشة اوي يا عزيز....

قطعت تسقط بثقلها على الآريكة من خلفها، لتدخل في نوبة من البكاء العالي، من ناحية تستدرجهم بعاطفتها ، ومن ناحية أخرى تمتص جنونهم ونوبة الهياج التي تلبستهم في الهجوم عليها، حتى تأخذ وقتًا

مستقطعًا من أجل التفكير بروية لإعادة الأمور نحو الجهة التي تريدها،

اتخذ سامح وضعه جوارها على الاريكة، يؤازرها بصب اللوم عليهما:

- عاجبكم كدة؟ مامتكم لو جرالها حاجة دلوقتي بسبب زعلها منكم، تفتكروا هتعيشوا متهنين؟ اخص عليكم اخص.

تبادلت مع شقيقها نظرات الاستنكار بصمت ابلغ من الرد قبل ان يقطع عزيز، ، فيخرج تاركًا لهم المنزل بأكمله، تبعته ليلى نحو غرفتها، تغلق بابها عليها،

لترفع منار رأسها اخيرًا متمتمة نحو ابن شقيقتها بغيظ:

- شوفت يا سامح، الجزم الاتنين سابوني اعيط في حضنك من غير ما حد فيهم يعبرني

ولا يعمل قيمة لدموعي، دا انا لو مربية حيوانات مكانوش هيسبوني اتفلق من العياط كدة .

- بس ولادك مش حيوانات يا ماما .

جاء الرد من ابنتها الأخرى ريهام، والتي غاب عنها معظم ما حدث اثناء نومها بغرفتها منذ ساعات، لتستقيظ على صوت الشجار، وتخرج من غرفتها قبل لحظات، لتشهد الهجوم، والهجوم المضاد من الجهتين، عزيز وليلى، ضد سامح ووالدتها، والتي عقبت ردًا لها:

- نعم يا ست ريهام، اتحفيني برأيك انتي كمان، ما هو النهاردة يوم الهجوم العالمي ضد الام اللي بتعمل المستحيل عشان مصلحة ولادها، وهما عُمي لا بيشوفوا ولا بيقدروا.

ردت بلهجة هادئة ، وكأنها كبرت في العمر عشر سنوات قادمة:

- بس ولادك مش عمي يا ماما، ولا ناكرين الجميل زي ما انت بتصوريهم دلوقتي عشان تبرري لتفسك،

- انتي كمان بتقولي عليا ببرر، جرا ايه يا ريهام، دا انا كنت بضرب بيكي المثل في العقل والرزانة، هو انا اتنشيت عين فيكم ولا ايه؟

صاحت بها منار كرد لها، ليضيف على قولها سامح:

- دي بابنها شوطة وكلهم اتفقوا مع بعض يا خالتو، انا من رأيي تبخري البيت.

تجاهلت ريهام الرد عليه، لتعود موجهه خطابها لوالدتها، بما يشبه النصح، رغم

علمها بصلابة رأسها العنيد والغير قابل لأي رأي يخالفها:

- حاولي يا ماما تتفاهمي معاهم، عزيز المرة دي مش هيعديها، دا اخويا وانا عارفاه، وليلى وبرغم ضعفها المعروف، لكن الواضح انها مصرة على رأيها ، متفتكريش ان انا المثل الكويس ما بينهم، عشان كنت مطيعة ليكي.

- قصدك ايه يا بنت؟ انا شايفة انك اليومين دول، بقيتي تلمحي كتير لحاجات مش مفهومة، ولا انتي كمان قاصدة تشتتيني، هلاقيها منك ولا منهم.

تغاضت ريهام عن حدتها في الحديث، لتتناول حقيبتها، تستأذنها قبل الذهاب:

- والله انا قولتلك اللي في ضميري يا ماما، وانتي حرة، تسمعي او تمشي على نفس المنوال، اشوفك بخير بقى .

هتفت توقفها:

- استني عندك، هتمشي في الليل لوحدك،؟ ما تنتظري على ما يجي جوزك وتروحي معاه، اتصلي عليه يجي، ولا اتصلك انا؟

بشبه ابتسامة خالية من أي مرح، عقبت بالرد عليها:

- مالوش لزوم تتصلي يا ماما، لانه في الاخر برضوا مش هيجي، أكيد مشغول في أعماله اللي ما بتتنهيش، وانا معايا عربيتي يعني مش محتاجة حد .

تدخل سامح يدعي المروءة:

- خلاص يا ريهام، اجي معاكي انا اوصلك.

رفضت تكتم حنقها:.

- لا كتر خيرك، متشكرين على خدماتك ، انا قولت ان معايا عربيتي، عن اذنكم بقى.

❋-❋-❋

- ها يا بابا، رأيك ايه في منار دلوقتي بعد ما شوفتها، وعرفت شخصيتها؟

خرج السؤال من بسمة، بعدما اخبراها الاثنان بنبذة مختصرة عن فحوى اللقاء الذي تم منذ ساعة في منزل ليلى، وأجاب شاكر:

- اقول ايه بس ولا ايه؟ الست دي عايزالها مجلد يوصفها، عشان نفند الصفات الشكلية لوحدها، والقنعرة والمناخير المرفوعة لمترين قدام، دي كمان لوحدها، دي كانت بتعاملنا النهاردة ولا لكننا رايحين نشحت

منها، مش ناس محترمين، ولينا وضعنا في طلب ايد بنتها .

- كله من اللي اسمه سامح دا يا بابا، هو اوس المصايب .

ردد بها ممدوح معبرًا عن حنقه، ليعقب والده باستهزاء:

- وايه قيمته دا كمان يا حبيبي عشان نعمله حساب؟ سيبك منه ومتفكرش فيه خالص، اهم حاجة دلوقتي البنت واخوها، اما منار دي فليها ترتيب تاني لوحدها.

ضحكا الاثنان يسألاه بشقاوة:

- ترتيب ايه تاني يا بابا؟

- شكل والدك عجبته اللعبة يا عم ممدوح ؟

- لعبة ايه يا بنت انتي؟ انا عجبتني الست نفسها.

قالها شاكر وانطلقت الضحكات من الثلاثة، مع تبادل التعليقات والمزاح المتبادل، حتى انتبهت بسمة على ورود الرسالة الغريبة بهاتفها:

- قدامك حل من تلاتة، يا تخرجي تقابليني دلوقتي حالا، يا تردي ع الفون واتصالي، أو اطلع انا ولا هيهمني والدك ولا خطوبة اخوكي لأختي، انا على أخري ، وعلى حافة الجنون لعمل اي فعل متهور.

- اي الجنان ده؟

غمغمت بها داخلها قبل ان تزعن لمطلبه، تاركة جلستها الجميلة مع والدها وشقيقها.

- الوو يا استاذ عزيز ، ممكن افهم ايه غرضك ورا الرسالة والتهديد الغريب ده؟

وصله صوتها عبر الهاتف بتنهيدة مثقلة، تحمل داخلها الإغتمام:

- مفيش اي غرض ولا اي تهديد، انا عايزك تسمعيني وبس يا بسمة، مخنوق ومفيش وتعبان يا بسمة .

قبضة قاسية اعتصرت قلبها، يكتنفها شعور سيء، تأثرًا بهذه النبرة التي يتحدث بها.

- عزيز ايه اللي حصل؟ بابا حكالي ان اللقاء ما بينكم مر على خير، ايه اللي جد؟

اجابها يخرج زفرات متتالية:

- اللي جد اني اتخانقت مع ماما يا بسمة، وبعدها خرجت وسيبتلها البيت ومشيت.

- يا نهار اسود، معقول يكون السبب زيارة والدي واخويا ليكم؟ هي لدرجادي رافضة الموضوع

قالتها بتخمين سريع وصل إليه ذهنها الحاضر دائمًا، ولأنه لا يشك في ذكائها، فضل ان يرواغ دون ان يكذب عليها :

- مكنش ع الموضوع بالظبط ، بس تقدري تقولي انها تراكمات مع الوقت ، وكأنها عبت بلونة كبيرة وانفجرت على شكة دبوس، المهم اننا واجهنا بعض بصراحة جارحة، وانا على اثرها اضطريت اخرج،

- طب انت فين؟

سألته تتغاضى عن الضغط عليه لمعرفة المزيد، الاهم الآن، هو الاطمئنان عليه، ورد يجيبها:

- انا في العربية يا بسمة لفيت بيها كالعادة ولما تعبت، ملقتش غير المكان القريب منك، انا واقف بعربيتي بالقرب من بيتكم .

- قدام بيتنا، طب فين بالظبط؟

هتفت بها لتنتفض عن تختها تركض نحو الشرفة، تزيج ستائرها، قبل ان تفتح نافذتها وتخرج اليه، تتطع نحو الجهة التي وصفها اليها، ليترجل من السيارة على الفور ، كي يقف امامها، يبصرها باشتياق بحت به احباله الصوتية:

- وحشتيني اوي يا بسمة، وحشني الرغي مع بعض ع التليفون، وحشتني شقاوتك وضحكتك، هقدر اسمعها منك من تاني يا بسمة؟

كان يحدثها بلهفة العاشق ، كان يحدثها بألم احرق احشائها، ولكنها ليست بالمغيبة عن حقيقة وضعه الآن:

- الضحكة اللي عايز تسمعها كانت بتطلع من القلب ، يمكن دي اول مرة تسمعها مني، بس انت كنت وما زالت حلم عمري يا عزيز، حلم عمري اللي سعيت له بنفسي عشان اقرب منه، حتى لو كان الحلم دا سراب هتوه فيه ، لكني حاولت، قبل الحلم ما يتبخر ويبقى لا شيء عشان انت مبقتش من حقي، بقيت حق واحدة غيري، يبقى عايزني اضحلك من قلبي ازي؟

توقفت الكلمات وتاهت بين نظراته الضائعة لها، لقد اعترفت له بعشقها، في وقت يصح لها الا تتحدث معه من الاساس بعد خذلانه لها، لقد كانت اشجع منه، وهو لم يكن الا

عابث منعه شيطانه ان يشعر بلذة العشق الحقيقي، للركض خلف ملذاته، حتى استكبر عن الاعتراف لنفسه ظنا منه انه وهم، ولكنه استفاق الان!.

- قريب اوي هسمعها يا بسمة، ومش بطلب مني، لا دي هتبقى من القلب زي ما قولتي، انا بحبك يا بسمة .

❋-❋-❋

- ايوة يا ممدوح انا معاك اهو.

- معايا فين يا ليلى؟ انا بقالي ساعة بكلمك وانتي ساكته، مش بعوايدك، مع ان النهارده بالذات لازم نتكلم ونرغي ، هو انتي معندكيش الحماسة اللي عندي ولا ايه؟

- لا طبعا عندي، انت بتتكلم فيه ايه بس؟

قالتها بنبرة خالية من أي صدق قد يشعر به، مما أدخل بقلبه بالريبة ، ليواصل بالحاحه:

- بس انا مش حاسس خالص بكدة ليه؟ والدتك رافضاني صح؟

زفرت تنهيدة مطولة اخترقت أذنيه عبر الاثير محملة بقنوط يكتنفها، فقد كانت مجهدة، بطاقة مستنزفة بعدما شهدت وشاركت في هذا الشجار الكبير مع والدتها، والتي لم تخرج اليها حتى الآن من غرفتها، وقد التزمت محلها ، في تجنب واضح لها.

فقالت مخاطبة له برجاء:

- ممدوح، ممكن ما نتكلمش في أي حاجة دلوقتي، انا اصلا تعبانة والله وعايزة انام، لو ينفع نقفل دلوقتي ونكمل بكرة .

- تمام يا ليلى هقفل معاكي، ومش هضغط عليكي اكتر من كدة، مع ان كان نفسي ارغي معاكي، لحد اما يغلبني النوم على صوتك.

- معلش يا حبيبي، تتعوض كتير الايام اللي جاية ان شاء الله.

انهت المكالمة لتسقط اسفل الغطاء، وتسقط مع همومها، متكتفة الذراعين بشرود فيما حدث من ساعات، وسؤال ملح:

- من ستكون له الغلبة في الايام القادمة، جبهتها هي وأخيها أم الجبهة الشرسة، جبهة والدتها ، والتي تتخذ الامر وكأنه تحدي بينها وبين واحدة في عمر أصغر ابناءها؟

❋-❋-❋

في صباح اليوم التالي

وعلى مائدة الطعام، كان الحديث الدائر بين الثلاثة اثناء تناولهم وجبة الإفطار، قبل ذهاب شاكر لعمله:

- يعني ايه يا بسمة؟ قصدك كدة ان منار ممكن توقف الجوازة براسها الناشفة؟

سألها بقلق بعدما اخبرته عما شعرت به، بعد اتصالها بليلى وحديثها المقتضب معها على الهاتف، على عكس حالتها الأولى، قبل زيارتهم، فتدخل ممدوح يدلي بدلوه هو الاخر:

- انا قلبي كان حاسس يا بابا، من ساعة ما شوفت الزفت اللي اسمه سامح على باب الشقة ببوزه الفقر، وانا اتوغوشت من وقتها.

رد شاكر بحمائية:

- وقيمته ايه الزفت ده كمان؟ العيب كله من منار هي اللي بتديلو الفرصة، بغباءها

عشان يتفرعن ويسعى للخراب ما بينكم، خصوصا كمان بعد ما عرفت انه عايز يتجوز ليلى، فشيء طبيعي ومتوقع ان يشعلل بين الأم وولادها.

عقبت بسمة بغيظ:

- بني ادم مقرف، انا عمري ما طيقته، من اول مرة شوفته،، دبيت معاه خناقة لرب السما .

سألها شاكر:

- امتى دا حصل؟

- من زمان اوي يا بابا، من ساعة ما كنت بزور ليلى عشان اذاكر معاها ايام ثانوي، شوفته وهو بيرخم على ليلى و اتخانقت معاه واديتوا على دماغوا ، لحد ما شاف منار، وراح اشتاكلها بغتاته، اتدخل عزيز

ساعتها ، وسحبه من جنبنا، وكان هيتخانق معاه عشانا.

قالت الأخيرة تمنع ابتسامة لاحت على ملامحها قبل ثغرها، مع تذكرها لأول شرارة لعشق عميق نبت مع دفاعه الشرس عنها، بحمية رجل شرقي، رغم عبثه وعلمها بسمعته مع النساء.

ادعى شاكر هو الاخر عدم الانتباه لحالها الذي تبدل مع ذكر الاخر، وعقب بلهجة عادية:

- يخرب بيته، دا باينه مولود بالتناحة، وكأنه طمع فيها لوحده عن باقي الخلق.

اعرب ممدوح عن قلقه:

- طب وبعدين يا بابا، انا كمان حسيت ليلى امبارح مخنوقة وهي بتكلمني في التليفون،

لدرجة انها مقدرتش تكمل دقيقتين وطلبت مني اقفل عشان تعبانة وعايزة تنام..... الواد ده ممكن اروح فيه في داهية على فكرة، دا انا ما صدقت لمست حلم عمري، واطمنت ان البنت اللي بحبها بتبادلني نفس الشعور، بعد ما كنت فاقد الأمل من الاساس ، ارجع تاني لنقطة الصفر، صعب والله.

- ومين قالك ان هسمح ان دا يحصل؟

هتف بها شاكر حازمًا، ليردف مطمئنا له بجدية:

- خليك واثق ان موضوعك دا هيبقى شغلي الشاغل اليومين الجاين دول، ليلى لا يمكن تبقى من نصيب حد غيرك .

❋-❋-❋

وفي مكان آخر

حيث كان جالسًا على طاولته بجانب الجدار الزجاجي، يتابع ترجلها من سيارة الأجرة، ثم سيرها نحو مدخل المقهي الذي ينتظرها به، الا ان وصلت لتصافحه بلهفة وعدم تصديق:

- انت قاعد مستنني كل ده، انا خوفت لتكون زهقت بعد ما اتأخرت عليك

اومأ يجيبها بثقة، بعدما تبادل معها المصافحة وأشار لتجلس على الكرسي المقابل له:

- لا طبعا مزهقتش، ولو قعدتي بالساعتين تاني كمان، كنت هستناكي انا عايزك في موضوع مهم، ومصمم النهاردة ان اتكلم معاكي يا رانيا .

....ينبع

الفصل الثالث والعشرون

- موضوع مهم، يعنى انت عايزاني في موضوع مهم يا عزيز ، طب ايه هو؟ اتكلم على طول انا عايزة اعرف

قالتها بلهفة أثارت اندهاشًا داخله، ليعقب متسائلًا:

- رانيا هو انتي فرحانة بجد ان اننا اتخطبنا؟

خرج الرد منها سريعًا:

- طبعًا يا عزيز، وهي دي محتاجة كلام،؟ ولا انا مش باين عليا يعني؟

اجاب على الفور:

- لا بصراحة هو باين عليكي فعلا، ودا اللي مخليني محتار، ومحتار جدًا كمان!

تعقد حاجبيها وعلامة استفهام كبيرة ارتسمت على ملامحها ، فجاءها الرد المباشر:

- انا قصدي ان محتار في شخصيتك نفسها ومش قادر افهمك، طب لو فسرت اللي حاسة بيه ده انه اعجاب حقيقي ليا ، هيبقى على أساس ايه؟ شكلي الوسيم مثلًا، ولا شخصيتي ان كانت كاريزما او دمي خفيف

- كلك على بعضك يا عزيز ، كلك على بعضك.

قالتها بلهفة أجفلته، لتتابع :

- انت تمشي في اي حتة، تلاقي البنات هتجنن عليك، ولا شخصيتك نفسها لما تلفت النظر ليك في أي قعدة وتاكل الجو

بكريزمتك، انا مبسوطة اوي ان بقيت خطيبتك.

، يا سلام..... يعني انتي اللي عاجبك فيا الشخصية والكريزما والشكل الحلو، طب انا كنت عايز اعرف بقى، لما انتي شايفة كل المميزات دي فيا، ليه رفضتيني لما اتقدمتلك اول مرة، بس ياريت الإجابة مختلفة عن موضوع الفيديو بتاع الرقص والكلام الفاضي ده.

عبست ملامحها والتوى ثغرها بامتعاض واضح، لترد بنبرة عاتبة:

- شكلك لسة شايل مني من يومها، وعشان كدة مش راضي تصفالي،

- اه بصراحة انا شايل ومش هقدر اصفى ، لأني بصراحة مش قابلها ، ان السبب هو

واحدة سلطتك عليا وهي اللي خربت ما بينا عشان الحوازة ميتمش. انا رافض جدا تحميل الخطأ للبنت صاحبتك، لاني حاسس ان الموضوع في حاجة مش فاهمها، رفضتوني وبعدها قبلتوا بكل سهولة، بمجرد ان ماما بلغتكم ان الفيديو قديم وانا ربنا هداني..... زي ما قالت وانتوا اقتنعتوا!

- ما هي فعلا لما ماما اتكلمت مع بابا وماما ، اقنعتهم بوجهة نظرها،

ضاقت عينيه يطالعها بارتياب، وشعور بعدم الارتياح، بدأ يزحف داخله؛

- طب لو قوتلك ان ماما بتكدب عليكم، وانا لا ربنا هداني ولا اي حاجة من الكلام ده، ما زالت بصاحب بنات، وبرقص مع الرقصات في أي حتة اسهر فيها مع اصحابي، مش بس الأفراح، تقولي ايه؟

ازبهلت في البداية تأثرًا بجرأته، لتشيح انظارها بعد ذلك ،بتشتت امام تركيزه الشديد لردود أفعالها، وحينما طال انتظاره، اردف بدهشة:

- لبه التفكير الكتير في حاجة بسيطة زي دي؟ انا بطلب رأيك في سمات الشخصية اللي ممكن ترتبطي بيها، مش حل لقضية مهمة ، ولا انت مأجلة تشوفي رأي ماما وبابا اولًا.

- طيب وفيها ايه لما امشي على رأي ماما وبابا، دا مش عيب على فكرة.

قالتها بحدة أثارت انتباهه، ليصمت تاركًا لها المجال حتى تستفيض في الحديث:

- مش عيب ان البنت تبقى مؤدبة وطيبة، وبتمشي ورا رأي الكبار، يعني احتمال الخطأ

عندها يكاد يكون معدوم، انا بابا وماما ربوني كويس اوي، احسن من بنات التانية اللي ماشية على حل شعرها، تاخد راحتها مع الكل وتصاحب ولاد ونمشي معاهم .

- قصدك ايه؟

سألها يشتم رائحة سيئة من خلف كلماتها، ليتأكد ظنه مع قولها:

- قصدي انت فاهمه كويس اوي، الست بسمة صاحبة اختك، مش هي برضوا اللي لفت عقلك الفترة اللي فاتت ،

برقت عينيه باستدراك ، ليهدر بها مصعوقًا:

- ايه اللي بتقوليه ده؟ انتي عرفتي منين الكلام ده اصلا؟

اجابته بثقة:

- عرفناه من سامح ، ما هو يبقى صاحب اخويا، وهو اللي قرب المسافات ما بينا، بعد الحربابة دي ما لحست عقلك عن طريق ليلى الطيبة الهبلة.

- وايه تاني كمان؟

تمتم يستدرجها، وقد بدأت الصورة تنجلي امامه بوضوح تام، وقد بدأ عقله يعمل جيدا ليربط الخيوط ببعضها:

- بعد ما سامح قالكم عن الحربايا عملتوا ايه؟

ردت تفاجأه بحدتها:

- ودي محتاجة كلام، على طول وافقنا طبعا بزيارة طنت منار، وانا بقى عشان اغيظ البت دي، اتصلت بيها يوم قراية الفاتحة بتاعتنا وفرستها.

سهم بنظره لها بصمت ابلغ من الكلام ،
يشجعها على المواصلة وهي لم تتوقف:

❋-❋-❋

داخل أروقة مجمع محل البقالة الضخم ،
كانت تتفتل بعربتها الصغيرة تنتقي من
الأرفف ما تحتاجه للمنزل من اطعمة
ومستلزمات المطبخ، وغيرها من الأشياء
التي لا تستغنى عنها، وفي غمرة انهماكها
اصطدمت فجأة بعربة أخرى لأحد الأشخاص
لترتد غريزيًا للخلف، رفعت رأسها بحدة تهم
أن تقرع صاحب العربة بما يليق به، ولكنه
سبقها باعتذاره:

- اسف بجد مخدتش بالي و....

توقف برهة ليرفع النظارة عن عيناه ويردف
بمبالغة في ادعاء الاندهاش :

- ايه ده معقول؟ منار هانم، دا ايه الصدفة الجميلة دي؟

رمقته بنظرة متشككة فهم عليها ولكنه واصل بمكره:

- دا انا كدة بقى اتفائل بيومي النهاردة.

ابتسامة جانبية ساخرة لاحت على جانب فمها، لتردف ردًا له:

- حضرتك زوق اوي يا استاذ شاكر، بتوزع كلام حلو وإعجاب ع الفاضي وع المليان لأي حد تقابله في وشك.

ضحك بمرح حتى مالت رأسه للخلف، ومناكفتها أصبحت تروق له، ليزيد من دهشتها قبل ان يرد:

- لا والله مش مع اي حد، انا قولتلك قبل كدة اني ضعيف قدام الجمال، وضيفي عليها اني احب اقدره، لأنه يستاهل التقدير.

بشعور الأنثى، تغلغلت الكلمات داخلها، تحدث ارباكًا حاولت على الفور اخماده لتعبس بوجهها امامه، تظهر غضبًا:

- خلي بالك يا استاذ شاكر، لان كلامك بقى في تجاوز انا مقبلوش حتى لو كانت نيتك بريئة، انا مش عيلة صغيرة وهقبل اني اعدي

قالتها وتحركت بعربتها لتتابع التبضع والانتقاء من الأرفف، لتغزو ملامحه ابتسامة بتسلية وهو يتابعها تتجاوزه، مبدية خشونة لا تليق بها حتى برغم شراستها تلك.

تحرك ليلتف بعربيته حتى يلحق بها، يُسمعها اعتذاره:

- انا اسف اكيد يا منار هانم لو فهمتيني غلط، بصراحة دي طبيعتي، سهل في التعامل مع كل الناس، حتى لو ابان دوغري ، لكن حضرتك تتقدري وتنشالي ع العين والراس طبعا

التفت له بعلبة الطعام المعلب التي كانت على وشك القاءها في العربة، لتتوقف ناظرة له بشفتين مزموتين، مضيقة حدقيتها وكأنها تكشفه بفراستها، ولا تعلم انها بذلك تزيد من اصراره، بعدما أشعلت برأسه تحديًا بشغف غير مسبوق،

تبسم يبادلها النظر ببراءة وهدوء يستفزها، حتى زفرت لتقطع الصمت بسؤالها الملح:

- صحيح يا استاذ شاكر، دي اول مرة اشوفك هنا، وحسب اللي اعرفه برضوا، حضرتك ساكن بعيد هنا.

تبسم باتساع لذكائها في تغير دفة الحديث لصالحها، ولكنه ايضا ليس بالهين حتى يغلب في الرد :

- لا طبعا بعيد عن سكني وبعيد عن شغلي كمان، بس انا بقى عندي صداقة قوية مع صاحب الماركت هنا، بيجيب احلى انواع للأكل المعلب والمستورد، دا غير الشيكولاتة اللي بتيجي مخصوص من يلد المنشأ وانا بحب اجيبها لبنتي بيبو، اصلها بتحبها اوي.

بامتعاض لم تخفيه بعد سماع الاسم، ردت بكلمات مقصودة وهي تعود لرف البضائع مرة أخرى:

- ربنا يخليهالك وتفرح بيها، انا كمان ناوية اخدلي كام علبة مخصوص ، هدية لخطيبة

ابني، اصلها بتحبها هي كمان ، وعزيز بيجيهالها من هنا مخصوص برضو،

قالتها والتفت اليه بغرض التقاط رد فعل منه يريحها، وقد رسم ابتسامة صفراء عارضًا عليها:

- وماله يا هانم، ما هي زي بنتك طبعا، تحبي انقي معاكي الاصناف اللي انتي عايزاها

برقت بإجفال، شاعرة برأسها على وشك الانفجار من هذا الرجل الذي يتعامل معها ببرود يكاد ان يجلطها، همت للرد بفظاظة كالعادة، ولكن دوي الهاتف جعلها تأجل حتى تنتهي من الرد على المكالمة، وقد تفاجأت بهوية المتصلة، لتشعر انها قد جاءت في الوقت المناسب:

- الوو يا رانيا يا حبيبة قلبي، عاملة ايه يا بنتي؟

ردت بنعومة، وابتسامة مفتعلة، اختفت بعدها لتتحول بعد ذلك الى العكس ، مع متابعة الانصات للجهة الأخرى، حتى أصبحت تردد في الرد لها بفزع وعدم تصديق:

- دا اكيد بيهزر معاكي يا بنتي ومش قاصد اللي انتي فاهماه..... يا بنتي اسمعي

..... يا نهار اسود..... لا طبعا متاخديش على كلامه..... رانيا.... رانيا .

حينما انهت المكاملة، سألها شاكر بقلق حقيقي:

- ايه اللي حصل، يارب يكون خير ان شاء الله.

قالها ليلفت انتباهاها اليه، فتحدجه بنظرة حارقة تردف بغيظ، وكأنه المتسبب في كل ما حدث:

- خير برضوا؟ هو انتوا اللي يشوفوكم يلاقي الخير؟ البنت بتبلغني ان عزيز فسخ خطوبته معاها، عملتها بنتك يا شاكر باشا، فضلت تحرب لحد ما قعدت على تلها .

- لو سمحتي يا هانم انا مسمحلكيش

صدرت منه بحمائية، غير متقبلا لفعلها امام البشر التي التفت نحوهم نتيجة الصوت، ليتابع بحدة:

- زي انتي ما بتدافعي عن ولادك، انا كمان لا يمكن هسمح ان حد يمس بنتي ولو بكلمة واحدة، ولو عن مشكلة ابنك مع خطيبته،

فدي حاجة تحلوها مع بعضكم، اما انا ولادي فدول خط احمر عندي ، ومن غير عن اذنك.

قالها وتحرك ذاهبا بعربته من أمامها، يتركها بغليلها، بعدما كشف لها عن وجهه الاخر، في الدفاع عن أبناءه ، وعدم السماح لأي كان في المساس بأحد منهم ولو بكلمة،

فتحركت هي ابضا، متخذة طريقها نحو الخروج على الفور، والمغادرة نحو هؤلاء الملاعين ابناءها، حتى تنقذ ما يمكن انقاذه.

❋-❋-❋

اما عن شاكر، فكان اول رد فعل منه، بأن اتصل بابنته فور استقلاله لسيارته :

- بسمة انتي فين دلوقتي؟

بادرها بالسؤال فور ان وصله صوتها، لتجيبه على الفور :

- انا برا البيت يا بابا، هو انت عايزاني ف حاجة،

- برا فين يعني بالظبط؟ عزيز معاكي،

أجفلها بعصبيته حتى خرج ردها باستهجان لا تخلو من قلق

- اللي جاب سيرة عزيز يا بابا؟ انا في جامعتي اصلا.

بانفاس متلاحقة لفرط غضبه، عاد مشددًا عليها:

- متأكدة يا بسمة من كلامك ده؟ يعني ما شفتيهوش النهاردة خالص؟.

- يا بابا والله ما شوفته، هو ايه اللي حصل؟

انا مش فاهمة حاجة.

رد يجيبها مباشرة وبدون مواربة:

- اللي حصل ان قابلت الست والدته وعرفت منها ان الباشا فركش خطوبته.....

قاطعته بلهفة وعدم تصديق:

- ايه؟ فركش خطوبته؟ انت بتتكلم جد يا بابا

رفض شاكر تلك الفرحة التي تخللت نبرتها، ليهدر حازما بها:

- بسمة..... انا بكلمك، يعني تسعمي الكلام وتردي عليا بالحرف الواحد، ليكي اي صلة بالخطوبة اللي اتفركشت دي .

نفت على الفور تقسم:

- اقسم بالله لا يا بابا، ما انت عارف الموضوع من اوله زي ما حكيالك عنه، لا اعرف بالخطوبة اللي اتفركشت ولا بأي

شيء يخص الاتنين، إنت عارفني وعارف صراحتي معاك ، انت عودتني على كدة

- عارفك يا بيبة، عارفك يا قلب بابا، انا بس كنت بطمن مش اكتر .

خرجت منه ببعض الارتياح، لمعرفته الأكيدة بصدق ابتته، التي لا تخجل من فعلها ولو أخطأت ، وحتى يتحدث بعد ذلك عن ثقة لو قابل هذه المرة الأخرى باتهاماتها .

❋-❋-❋

وفي المنزل

كانت ليلى جالسة بنصف نومة على تختها وهي تتحدث مع ممدوح على الهاتف، جاهلة عمن دلفت الى المنزل بغضبها ، تريد شحنة افراغ غليلها فيمن تقابله الآن:

- يا حبيبي متشغلش نفسك انت، هي شوية خنقة وهيروحوا لحالهم .

- ما انتي بتقولي خنقه، يبقى ازاي مشغلش نفسي بس، دا انا مش قادر انام من امبارح يا ليلى، نفسي بقى الايام دي تعدي ونتجوز.

ضحكت في الرد عليه"

- يا سيدي اتحمل بقى واصبر، او الأحسن تدعي ماما ربنا يهديها وترضى عن الجوازة،

- مامتك ترضى عن الجوازو، تصدقي بقى انا عندي احساس ان الدعوة بتحرير فلسطين هي الاقرب من موافقة والدتك،

ضحكت ليلى على الدعابة، توقن بصحة العبارة ، مفضله الضحك عن الحزن، حتى انها همت لتبادله المزاح ، ولكن قطع اندفاع والدتها التي دخلت كالإعصار، تدفع الباب

بخشونة على الجدار، حتى اصدرت صوتا عاليا مزعج، ،وتجفله بهذه الهيئة الغاضبة:.

-'مالك يا ماما؟ داخلة كدة ليه؟ حصل حاجة؟

تجاهلت منار الرد ، لتندفع مباشرة نحوها، وبدون استئذان خطفت الهاتف منها، لتوجه الكلام للاخر امام دهشة ابنتها :

- اسمع ياللي اسمك ممدوح ، احنا معندناش بنات للجوز ولا رجالة كمان سامعني؟ فهم اختك بقى لو وصلك القصد.

شهقت امام صدمة الاخر، تهتف معبرة عن اعتراضها:

- ايه اللي انتي بتقوليه دا يا ماما؟ سيبي هاتي التليفون

- مفيش تليفون

رفضت منار لتعود مشددة بالصياح:

- سمعتني بقول ايه؟ ليلى مخطوبة لابن خالتها، يعني انت تخلي عندك دم ومتكلمهاش تاني، حلو عننا بقى انت وعيلتك، مش عايزة اشوف حد فيكم ، لا انت ولا اختك ولا ابوك، سيبونا في حالنا بقى.

- يا ماما حرام عليكي، سيبي التليفون بقى؟

صرخت ليلى بها تحاول منعها باستمامتة، حتى انهت منار المكالمة، لترمي الهاتف بطول ذراعها نحو الحائط حتى نزل على الأرض متهشمًا لقطع، مما زاد على ليلى لتصرخ :

- يا نهار اسود، انتي بتعملي كدة ليه؟ اللي انت عمليته ده؟

ضاعفت منار من حدتها، لتقبض على رسغ ابنتها تهدر بتهديد ووعيد:

- اللي عملته هو الصح، من هنا ورايح مفيش تليفونات، ولا في االصحاب، انا مش هسمح لبنت هبلة زيك، تبوظ كل اللي عملته وبنيته في حياتي، الولد هتقطعي علاقتك نهائي بيه، لا هو ولا اخته هيبقى ليهم صلة بيكي.، هتتجوزي ابن خالتك ، واخوكي المتخلف غصب عنه هيرجع للبنت لخطيبته رانيا ، فاهماني .

- وايه اللي يغصبني بقى يا ماما؟

هدر بالصوت من خلفها ، لتترك ابنتها، معطيه كل انتباهاها له، وتجيبه بتحدي:

- انا اللي هغصبك يا روح قلبي ، ما دمت انت سفيه ومبتقدرش كلمتك مع الناس،

بتفسخ البنت من غير سبب يا عزيز
بتتحدى والدتك وتكسر قلب بنت بريئة
ملهاش اي ذنب؟

- بلاش منه الكلام ده يا ماما.

صرخ بها يوقفها متابعًا:

- انا عايز افهمك بس ان انا عرفت كل حاجة،
وعرفت الكلام الوسخ اللي اتقال في ضهر
بسمة من ابن اختك الواطي عشان ينفذ
امرك، ترضي الكلام ده يتقال على بنتك يا
ماما .

صرخت بدورها به:

- اخرص يا ولد، متقارنش اختك بالبنت دي؟
جاي تتشملل وتدافع عن البنت دي بأي
حق، صفتها ايه دي عندك؟ عشان تخرب

حياتك وتدافع عنها كدا؟ مين دي عشان تديلها قيمة متستحقهاش؟

رد بلهجة لا تقبل النقاش:

صفتها حبيبتي وخطيبتى يا ماما!، انا مش هتجوز غير بسمة ، ولو مفيش في الدنيا غيرها، يبقى مفيش جواز اصلا

..... يتبع

الفصل الرابع والعشرون

متطلعًا في الفراغ بوجوم مصدومًا، وكلمات المرأة ورفضها بما يقارب الإهانة الموجهة له ولأسرته، فعل لم يتوقعه منها على الإطلاق، انه حتى الآن لا يستوعب جرأتها وحدتها في الرد عليه، تبا....

انها حتى لم تعطيه فرصة للنقاش او الاستفسار فيما جعلها بهذه الشراسة معه .

- بابا وصل يا ممدوح؟

هتفت شقيقته تنبهه بعودتها من الجامعة، ثم اقتربت امام جموده وتطلعه لها بهذا الصمت المريب:

- ايه مالك انت كمان؟ ساكت ومبلم كدة ليه؟ حد بلغك بخبر وحش في التليفون اللي ماسكه بإيدك ده؟

اجابها بتشششتت :

- منار رفضتني يا بسمة، كنت بكلم ليلى وفجأة لقيتها دخلت في الخط ، تقريبًا هزقتني ، انا مش فاهم هي عملت كدة ازاي لحد دلوقتى، دي زي ما اكون في طار بايت بيني وما بينها .

سمعت منه لتهتف معبرة عما يجيش به صدرها من حنق تجاه هذه المرأة:

- رفضتك! يخرب عقلها ، هي الست دي ما بتضيعش ةقت، لحقت كدة بسرعة تتخذ القرار وتنفذ؟ دي اكيد عند فينا يا ممدوح بعد ابنها ما فسخ خطوبته مع اللي اسمها رانيا دي، طب هي بتعاندك انت وليلى ليه؟ ايه ذنبكم تتاخدوا في الرجلين، بسبب حرب اثبات الارادة اللي ما بينها وما بين ابنها.

سألها مستفسرًا:

- وانتي اش عرفك ان عزيز فسخ خطوبته؟ اذا كان ليلى نفسها كنت بكلمها من شوية ومكنتش تعرف....

توقف يرمقها بنظرة عاتبة ، فهمتها على الفور، لتدافع موضحة:

- بابا هو اللي قالي يا ممدوح، انت كمان ميروحش فكرك لبعيد.

- بابا!

تمتم قاطبًا بعدم فهم، حتى دلف الآخر عائدا من الخارج، بهيئة واجمة، يضع علاقة المفاتيح بجيب سترته، ثم يلقي التحية بروتينيه خالية من ابتسامته المعهودة، ساخرا دون مرح:

- مساء الخير ، مالكم انتوا الجوز مبلمين ولا تماثيل المحطة، ايه؟ زرعتوها بطيخ طلعت فجل.

رد ممدوح يبادره الحديث:

- طلعت منار يا بابا .

- مالها منار؟

سأله بارتياب وهو يجلس مقابلا لهما، فجاء الرد من بسمة:

- الست المفترية بلغت رفضها لممدوح يا بابا، رافضة اي ارتباط بعيلتنا، بتنتقم من عزيز فينا

ازداد عبوس الرجل وتلك الخطوط الطولية برزت بحدة على الملامح المشتدة ليزفر بتعب قائلًا:

- هي دلوقتي عاملة زي المجنونه، وعايزة تخبط في اي حد قدامها، انا كنت معاها لما جالها الخبر وبلغتها البنت في التليفون ، وشوفت حالتها كانت ازاي؟

منار شخصية عنيدة وصعبة، أكيد الحرب مع ولادها هتبقى طاحنة، لأنها ببساطة حرب تواجد، كل واحد عايز ينفذ اراداته ضد رغبة التاني، هي قوية وبتعرف تستخدم اسلحتها كويس، وعزيز مش هين عشان يرضخ لها ولا يستسلم.....

قاطعه ممدوح يقول بجزع:

- طب وليلى يا بابا؟ دي رقيقة ومش حمل الاتنين، انا كدة مش هقدر انام من الخوف عليها، لا الست المجنونه دي تزيد في عنادها وتجوزها للمتخلف ابن خالتها، عليا النعمة ساعتها اروح فيه في داهية، واللي يحصل يحصل.

- اصبر يا حبيبي، الموضوع ميتاخدتش كدة.

- امال يتاخد ازاي بس يا بابا؟ ما انت بتقول انها ست قوية.

عقبت بها بسمة بتساؤل، اجاب عنه شاكر بعقلانية:

- هي قوية وهما حقهم يدافعوا عن حقهم، بس كمان مش لدرجة انهم يكسروها، دي ام وشايفة انها ضحت

بعمرها اللي افنته عليهم، بعد وفاة جوزها، الولاد لازم ياخدوا بالهم منها الحتة دي، وانتوا كمان اكتر منهم ، منار مش شيطان، هي بس محتاجة اللي يراوضها.

انتفض ممدوح مردداً خلفه باستنكار:

- يا نهار اسود، يراواض مين يا بايا بس؟ بقولك بلغتني رفضها وهي بتزعق وتشخط فيا عشان ابعد عنها انا وعيلتي، تصور استنى ايه منها دي؟

- ملكش حل غير انك تستنى على ما تهدى الدنيا شوية بين الست وابنها، لازم يبقى عندك صبر، الايام دي بالذات لازم يبقى عندنا زوق ونراعي صدمتها بعد مفاجأة عزبز لها بفسخ الخطوبة، ولما نشوف دا كمان هيعرف يتصرف كويس ولا هيعك ويزود الطين بله

قال الأخيرة بنظرة مفهومة نحو بسمة التي اطرقت رأسها بتفكير وهم، بعد ان استدركت لتعقد الامر أكثر مما يجب، وهي التي ظنت ألسعادة والفرح، وقت ما علمت بفسخ الخطبة، متذكرة قوله عن تصليح الخطأ عما قريب ، ولكن يبدوا انها اخطأت بالفعل،

❋-❋-❋

صاحت منار باستهانة مررد بتهمكم:

- الله عليك يا استاذ عزيز، عاجبني اوي الوصف بتاع خطبتشي وحبيبتشي، سيادتك قررت وحددت هدفك كمان، فسخت خطوبتك والهانم اللي دايرة على حل شعرها واقفة في انتظارك مستنية حضرتك تاخد الخطوة اللي تثبت انتصارها على والدتك يا سبع الرجال، يا مدوخ البنات ، يا للي حتة بنت ولا تسوى خليتك خاتم في ايدها

سمع منها ليعقب مصدومًا:

- يااا يا ماما، كل ده شايلاه في قلبك على بسمة، دي عيلة قد اصغر بناتك دي اللي انتي واخداها تحدي معاها، عملت ايه معاكي عشان تكرهيها بالشكل ده؟

صرخت به هادرة:

- عملت اللي معملتوش اي واحدة قبلها، خطفتك مني ، خليتك تقف في وشي وتهاجمني، دي لو بنت محترمة زي رانيا كانت فضلت مكانها ولا كنت انت بصيت لها ساعتها، بس هي عشان لافة ودايرة عرفت توقعك.

- كفاية بقى يا ماما كلامك ده عليها، انا ضاغط على نفسي بصعوبة عشان ما بجحش في الرد عليكي،

قالها عزبز وتوقعت عيناها مرددة خلفه بعدم تصديق؛

- تبجح فيا انا يا عزيز ، انا امك تستاهل منك كدة ؟

تدخلت ليلى الصامتة منذ بداية الشجار :

- يا ماما احتا مفيش حد فينا يقدر يتعدى حدوده معاكي، بس انتي خفي من ضغطك علينا شوية، قدري ان احنا كبرنا ومينفعش معانا المعاملة دي، كتر الضغط بيولد الانفجار .

حدجتها بنظرة نارية بعدم تقبل ، فقال عزيز مضيفًا:

- ليلى بتقول الحق يا ست ماما، دا غير اني عايز ارد على كلامك في حكاية انها مش كويسة دي، اولا انا عارف اني مش هتجوز

ملاك لان انا نفسي مش بالأخلاق اللي
تخليني اطمع في كدة ، بس ع الاقل انا وهي
واضحين قدام نفسنا ، هي بتقول وما
بتتكشفش من اي غلط تعمله وبنفس
الوقت بتحاول تصلح من نفسها، في الوقت
اللي انا كنت قابل امشي ورا كلامك واتجوز
واحدة واغشها بصورة بعيدة عن طبيعتي، دا
قبل ما اكتشف حقيقتها هي كمان،
شخصية مهتزة بتمشي مع اي توجه
يتفرض عليها، دا غير ان معندهاش ولاء ولا
حتى ضمير ينبهها عن سمعة بنت زيها
تخوض في سيرتها بدون رادع، انا عندي الاولى
احسن من التانية حتى لو ما كنتش هي
حبيبتي اللي قلبي بالفعل اتعلق بيها.

توقف اخيرا يلهث من فرط انفعله امام صمتها الذي دام لحظات قبل ان يصدر ردها بصلف وتعجرف:

- اممممم..... خلصت كلامك يا عم الحلو؟ اقولك انا ردي بقى يا باشا، جوازاك من البنت دي يا عزيز يبقى على جثتي، لاني انا لا يمكن هسمح ان البنت دي تنتصر عليا ، وانتي يا ست ليلى.

هتفت بقوة تسرق انتباه الأخيرة نحوها، والتي بدت بحالة يرثى لها، ولكن منار لم تكترث في توجيه القول لها:

- لو مفكرة يا حلوة انك هتخرجي عن طوعي واخوكي هيقدر يمشي عليا ويجوزك حد غير ابن خالتك، خصوصا اللي اسمه ممدوح ده، يبقى بتحلمي

- لا مش بتحلم يا ماما، وابن اختك عديم الاخلاق، انا مستعد اروح فيه في داهية ولا انه يبقى جوز اختي

هتف بها عزيز بعند جعل والدته تهدر بغضب ، تلوح بسبابتها بتهديد وشر ، وكأن شيطان ما تلبسها:

- طب وريني ان كنت تقدر تعملها يا عزبز، انا محدش يقدر يكسرني يا ولد ، ولو عايزني اثبتلك ، مستعدة من بكرة اخليه يكتب عليها، مش بس يخطبها.

- ماما حرام عليكي.

صرخت بها ليلى، والتي بدأ يكتنفها دوار شاعرة بالضياع وسط قوتبن متناحرتين، وهي الأضحية بينهم،

هم عزيز ان يتابع برد اقوى ، ولكن صوت الهاتف بالنغمة المخصصة لشقيقته ريهام، والتي لا تفعلها كثيرا في مهاتفته الا للضرورة مما جعله يرد على الفور، مؤجلا متابعة الشجار قليلًا:

- الوو يا حبيبتي..... انتي مين؟.....، مرات اسامة البواب، طب انتي بتردي ليه بدال ..... اييه؟ انتي بتقولي ايه.....

صيحته الأخيرة خرجت بقوة جعلت والدته تطالبه

بارتياع :

- مالها ريهام يا عزيز، ايه اللي حصل لبتتي؟

❋-❋-❋

داخل الردهة التي يوجد بها غرفة العمليات، كان الرعب يسطير على حال الثلاثة في

انتظار اي خبر يطمئنهم، وكل فرد منهم بطريقته

عزبز كان يقطع الردهة ذهابا وأبًا بلا توقف، يكاد ان يقتلع شعر رأسه من فرط جذبه بعصبية، يتوجه بأسئلة كل دقيقة نحو حارس العقار وزوجته:

- يعني انتوا متأكدين انك محدش دخل ولا خرج من عندها غير جوزها؟

- يا بيه والله ما في، انا واعي من الصبح، حتى الخدامة النهاردة مجاتش،

قالها حارس العمارة وأضافت زوجته ولكن على تردد:.

- البيه جوزها كان ماسك شنطته الكبيرة بتاعة السقر وبيمد في مشيه بسرعة، حتى لما ركب عربيته، طلع بيها هوا

هدر بشك اصبح يتزابد داخله امام مراقبة الاثنان :

- بعني ايه؟ معقول يكون فهد شافها وهي بتقع وسابها، ولا يمكن يكون هو.....

قاطعته منار بحزم :

- خلاص يا عزيز ، بلاها منها التحقيقات دلوقتى، المهم نطمن على اختك دلوقتى، انتظر يا بني وكل حاجة هتبان لما هي تفوق.

زفر يطرد كما من الهواء المشحون بغضب يسري بداخله ، ليصمت مجبرا نفسه على التريث للاطمئنان على شقيقته، ليرتد بأقدامه حتى استند بظهره على الجدار من خلفه، يغمض عينيه بإرهاق متعب، ثم ما لبث ان يفتحهما بإجفال عقب سماعه، لتعقيب شقيقته:

- اختي بقالها فترة طويلة متغيرة ومحدش عارف باللي حاصل معاها، اكيد جوزها ليه يد في اللي حصل لها، دا احساسى.

توسعت عينيه بحنق متعاظم، قبل ان ينقل بنظره نحو والدته التي ابتعلت بتوتر وارباك، ليست قادرة على تكذيبها، وفي نفس الوقت تنتظر دليلا يثبت عكس الفكرة ، بعد استفاقة طفلتها، والتي طال امتكاثها لساعات أخرى حتى خرج اليهم الطبيب المختص يخبرهم عن حالتها :

- طمنا يا دكتور، هي ايه اللي حصل لها بالظبط؟

سألته منار بلوعة الام ، أثارت اشفاق الطبيب، ليجيبها ببعض اللطف:

- اطمني ان شاء هي هتبقى كويسة ، بس الموضوع عايز صبر ورعاية كبيرة لها هنا في المستشفى.

تدخل عزبز بالسؤال:

- ليه يا دكتور تحتاج رعاية كبيرة في المستشفى؟ هي حالتها اجهاض ولا ايه بالظبط؟ البواب بيقول انهم دخلوا على صرختها وبعدها كان مغمى عليها

اومأ الطبيب مستشعرًا الحرج في قوله:

- ما هي للأسف كانت فعلا هتجهض بس احنا الحمد لله انقذنا الجنين .

- طب الحمد ، وهي اكيد كويسة دلوقتى صح.

خرجت من ليلى بعفوية وعدم انتباه ، حتى استدركت لوجوم الثلاثة قبل ان يحسم الطبيب :

- مدام ريهام جات لنا متأثرة بوقعة شديدة ، اثرت على بعض أعضاء الجسم، عملت رضوض وكسر في الرجل اليمنى مع نزيف حاد، وقفناه بصعوبة، عشان ننقذ الجنين وحياة الام اللي كانت هي الأهم بالنسبالنا

صدر صوت شهقة الارتياع من ليلى لفتت نظر الطبيب، لتكتم بكفها على فمها، وصوت منار دوى بألم لحال طفلتها:

- يا حبيتي يا بنتي .

عزيز الذي تماسك بصعوبة امامهم، تابع استفساره ، يريد مزيدًا من التوضيح:

- طب احنا عايزين نشوفها ونطمن عليها، ع الاقل نعرف منها ازاي حصل كدة ، امتى هنشوفها..

ربت الطبيب بخفة على ذراعه، يطمئنه بدعم، قبل ان يتحرك ويتركه:

-تفوق من البنج بس وان شاء الله تقدر تتكلم معاكم وتطمنكم بنفسها، وان شاء الله خير.

ذهب من امامهم، تاركًا الثلاث في حالة يرثى لها، وملامح الصدمة اعتلت تعابيرهم، لا أحد يستوعب كيف حدث هذا؟

❋-❋-❋

هبطت بسمة الدرج راكضة بصورة ازعجت والدها وشقيقها الذي كانا يتبادلان الحديث فيما بينهما حتى عقب أحدهما بغيظ نحوها:

- ايه يا بنتي الغباء ده؟ مش خايفة لا تتكسري،

تجاهلت الرد على شقيقها ، لتجفلهما بقولها:

- انا لسة مكلمة ليلي ع الوتس، ريهام اختها ياعينى في المستشفى دلوقتي في حالة خطرة هي والجنين اللي بطنها

- يا نهار اسود، مين يا بت اللي قالك الكلام ده؟

هتف بها شاكر لها، ليعقب ممدوح هو الاخر بقلق:.

- انا مرديتش اتصل بليلي بعد اللي حصل مع والدتها، وقولت استني شوية، لكن انتي متعرفيش دا حصل ازاي ؟

- محدش عارف حصل ازاي لسة؟ لانها كانت وحدها على حسب ما سمعت، واللي انفذها هو البواب ومراته، بس الغريب هو اختفاء جوزها.

- يعني ايه؟ قصدك ان جوزها ليه يد في اللي حصل؟

قالها شاكر بتخمين وكان ردها ايماءة بمط شفتيها بعدم معرفة، وتدخل ممدوح معبرًا عن ارتبابه:

- بايا ، انا قلبي مش مطمن ، واللي اسمه فهد دا انا اعرف ان عيلته ناس واصلة اوي في البلد.....

رد شاكر بتعقل يذكره:

- وافرض يا ابني، لسة مفيش حاجة ظهرت ولا اثبتت انه هو السبب .

- طب واحنا يا بابا، هنفضل كدة بعاد عنهم، من غير ما نطمن ولا نعرف باللي حاصل،

قالتها بسمة بعفوية لمست قلبه، ليطالعها شاكر بصمت، حتى اضاف ممدوح هو الاخر؛

- برغم اني الست دي مجنونة وهزقتني تقريبا، لكن انا برضوا، حاسس ان يهمني اوي امر العيلة دي بكل افرادها، حتى منار المجنونة.

قالها لتبزغ الابتسامة على ملامح الاثنان رغم استيائهم من كل ما يحدث

❋-❋-❋

التف الثلاثة حولها بعدما استفاقت ، ليطمأنوا عليها، وقد بدأت في استعادة وعيها جيدًا كي تجيب عن الأسئلة الموجهة لها،

رغم الوهن الذي ألم بجميع جسدها، قبلتها ليلى على جبهتها بحنو تخاطبها :

- كدة برضوا يا ريري، تقلقينا عليكي، انا قلبي كان هيوقف من الخضة وربنا

كان ردها بابتسامة ضعيفة، ليعلق عزبز هو الاخر :

- بس احنا لازم نفهم قبل كل شيء ، انتي قولتي في تحقيق المستشفى انها وقعة عادية بس احنا بقى مش مصدقين ، جوزك راح فين وسابك كدة، ليكون الزفت ده ليه يد؟

زمت منار شفتيها بعدم تقبل تخالفه:

- بتقولك وقعة عادية، يعني اكيد جوزها مالوش دخل .

- لا ليه دخل!

قالتها ريهام لينتبه عليها الثلاثة، فجاء الرد من عزيز بحمائية:

- ليه دخل ، الكلب الحيوان، يعني هو اللي زقك؟

ردت بضعف:

- مش هو اللي زقني، بس هو السبب.

هتفت منار بنفاذ صبر:

- هو السبب ازاي يعني؟ ما توضحي يا بنتي بقى؟

صمتت ريهام لبعض الوقت ترمقها بنظرة غريبة لم تفهمها ، قبل ان تجيب قاطعة الشك:

- ظبطتو بيخوني

يتبع.....

الفصل الخامس والعشرون

بأكتاف تهدلت بيأس، حتى ذهب عنها كبرياء الأمس، والأنف المتعالية، جلست على احدى مقاعد الانتظار في ركن منزوي الي حد ما بعيدًا عن الجميع .

تعجرفها المعتاد وثقتها التي تفوق الحدود بنفسها ، كل هذا لم يعد موجودًا، بعدما هزمت اخيرًا، هزمتها دمعة ساخنة من ابنتها، هزمها انكسار الروح لعزيزتها، هزمها الألم مع كل طلة منها نحوها.

لقد باتت كالعدو في أعين اطفالها ، هي من كانت مصدر الهامهم، والمستشار الأول في كل خطوة لهم ، كيف أصبحت بهذا السوء في نظرهم؟ وهي التي تفعل المستحيل من أجل رفعتهم وتحسن احوالهم، كي يعيشون في الرغد والسعادة مع شريك تختاره بعناية ،

شريك يقارب الكمال، فهم يستحقون الأفضل ولا ينقصهم شيء،

كبتت بصعوبة دمعة كادت ان تفر هاربة من مقلتيها، بتذكرها لحديثها لابنتها بعد يومين من الحادث، بعدما استعادت طبيعتها بعض الشيء، ولكنها ظلت على حالها في تحميل الذنب لها بتجنبها، وتغير المعاملة معها، حتى فاض بها وقررت ان تواجهها:

((- ممكن بقى تردي عليا يا ست ريهام وتحطي عينك في عيني، بدل ما انتي بتهربي مني كدة ولا اكني عدوتك.....، بصي في عيني يا بنت.

صاحت بالآخيرة حازمة حتى اجبرت الأخرى على الأنصياع لها والرد:

- نعم يا ماما؟ ادي عيني في عينك اهو، عايزة ايه بقى؟

- عايزة سلامتك يا حبيبتي

قالتها بتهكم لتستطرد بقوة ودفاعية:

- بتقصدي انك تتجنبي وتتجاهليني ، في نفس الوقت اللي بتضحكي فيه ، وتهزري مع اخواتك ولا اكن الشخصية اللي بتتعامل معايا هي نفسها اللي بتتعامل معاهم.

إيه اللي حصل لدا كله يعني؟ عشان جوزتك لفهد اللي اسم عيلته بس يهز الدنيا مديرية بحالها.... كان عريس لقطة من كل النواحي، وانتي نفسك كنتي هتطيري بيه، وكل بنات العيلة كانت بتحسدك عليه، اتغير بعد الجواز ولعب بديله ، انا ايه ذنبي؟ تحمليني ليه نتيجة اللي حصل؟ هو انا كنت

هجوزهولك واديكي معاه ضمان؟ اللي حصل حصل بقى بتحمليني ليه النتيجة؟

لم تتأثر ابنتها بكل ما سبق ، بل اظهرت جمودًا في توجيه السؤال لها:

- طب انا لو كنت طلبت منك اطلق منه من قبل دا كله ما يحصل، لسبب واحد، هو اني معدتش عايزاه، كنتي هتوافقي يا ماما ساعتها.

على الفور تجعدت ملامح منار ليرتسم عليها الرفض التام قائلة:

- يعني ايه معدتيش عايزاه؟ دا سبب بذمتك ينفع تطلبي الطلاق عليه؟ لا وكمان عايزاني اوافق! ازاي يعني؟ هو الجواز لعب عيال؟

- لا طبعًا الجواز مودة ورحمة وانا عارفة كدة كويس اوي.....

قالتها ريهام ثم توقفت برهة، قبل ان تتابع بصوت بح بما تحمله داخلها من ألم:

- بس انا مكنتش عايشاها ابدا المودة والرحمة دي يا ماما، انسان جامد كأنه الة ، مثالي في عيون الجميع، ومع مراته تلاجة من غير احساس ولا شعور ، ايه فايدة ان يبقى عندي كل الرفاهيات اللي في الدنيا ومعنديش اللي يشاركني فيها، جوز زي الطيف معايا في الشقة، طول الوقت مشغول، ميعرفنيش بذمة غير وقت ما يعوز الراجل مراته، وبعدها ولا اكنه يعرفني، برود برود ، تعرفي ايه انتي عن حسرة واحدة زيي بتحسد مراة البواب في كل مرة تبصلها وتشوف وشها المنور بحب جوزها ليها، رغم

ان حياتهم اقل من العادية، ومعظم الوقت بيتخانقوا واحيانا بيمد ايده عليها، لكنه بيرجع يصالحها بشوق ينسيها الاساءة، وينسيها الدنيا وما فيها.....

خرجت شهقة من جوفها في الأخيرة، ترفقها دمعة ساخنة شقت قلب والدتها، لتتابع بتحصر وبما يشبه الهذيان:

- انتي شوفتيها يا ماما صح، بذمتك هي الأحلى ولا أنا؟

صاحت بها منار غاضبة:

- ايه الغباء ده يا ريهام؟ انتي سامعة نفسك بتقولي ايه؟ مين دي اللي بتقارني نفسك بيها؟ هو انتي مخك راح منك ولا ايه؟

- لا يا ماما مراحش مني، انا بس انسانة وعندي شعور، ست محتاجة لاحساس

جوزها كان حارمها منه، احساس مفيش اي حاجة تعوضه، الراجل لما يحب مراته بيبان من نظرته ليها ، وانا كان نفسي اشوفها ولو مرة واحد حتى في عيون جوزي، ودا مالهوش دعوة ابدا بالاعجاب، دي حاجة تانية خالص، بتنعش القلب وتغذي الروح، بتحسس الست انها ست وتستاهل تتحب.....

قطعت ببكاء مرير قطع نياط قلب الأخرى ، وهي تشاهدها بانكسار ، تردف:

- عارفة يا ماما بقى، ان طول الوقت مع حرماني من الحاجة دي، كنت بحس بالنقص، والنقص دا مفيش اي شيء يعوضه، عشان كدة بقى انا مستغربتش أبدا لما شوفته بعيوني وهو بيخوني....

- ولما انتي بتعاني من دا كله، متكلمتيش ليه وقولتي، ليه سيبتيها لما توصل للخسارة انا كان لا يمكن اسكت.....

قالتها منار بانفعال يعصف بها ، وكان رد ابنتها المفحم:

- اقولك ايه يا ماما، انتي ناسية انك جاوبتي ع السؤال من البداية،.....انا لو كنت غنيتها ع الربابة معاكي مكنتيش هتصدقي، ولا هتوافقي تتطاوعبني ، الكسر اللي في رجلي ولا الطفل اللي كان هيروح مني ، دول اللمهم اقل بكتير من شيء انتي بتستهوني بيه، ومش عاملاله قيمة على الإطلاق،..... الحب والود يا ماما ما بين اي اتنين اهم من اي حسابات في الدنيا، دا اللي انا عرفته اخيرا بعد تجربتي الفاشلة))

اسنفاقت تعود من شرودها على صوت يسألها:

- انتي قاعدة هنا وبتعيطي يا خالتوا؟

رفعت رأسها اليه تمسح بطرف ابهامها اسفل عينيها، تنكر نافية:

- لا يا حبيبي، دي عيوني بس اللي اطرفت..... انت كنت عايز حاجة يا سامج؟

سمع منها وانتفخت اوداجه يجيبها بعصبية :

- اه كنت عايزك يا خالتو تقفي معايا، ابنك معاملته ليا زي الزفت، والهاتم بنتك، بتعاملني بقرف ولا اكني كلب جربان خايفة تقرب منه، اقدر اسميه ايه دا بقى؟ هي صدقت نفسها وافتكرت انها ممكن تتجوز حد غيري ولا ايه؟

بحنق شديد كتمت منار بصعوبة ان تنفجر بهذا الأحمق، والذي يأتي الآن بغباءه يزيد عليها ، وهي لا ينقصها.

انتفضت فجأة متجاهلة الرد على حماقته ، لتخبره على مضض:

- معلش يا سامح تعالى على نفسك شوية وفوت، انا نفسي تعبانة دلوقتي ومليش نفس لأي كلام ولا خناق،.. وعن اذنك بقى رايحة اشوف بنت خالتك.

قالتها وتحركت على الفور تتركه بغيظه ليضرب بقدمه على الأرض مدمدمًا:

- ماشي يا خالتو، حتى انتي كمان مش معبراني، وانا بقى مش هسكت واما اشوف ايه أخرتها.

❋-❋-❋

وداخل غرفتها حيث كانت تساعد في رفع نفسها مع شقيقها الذي يجاهد في الا يؤلمها، وهو ينزلها من التخت بمساعدة ليلي وبعض الممرضات، حتى يضعنها على الكرسي المتحرك لنقلها:

- اه براحة يا عزبز

- يا قلبي ما انا بحاول معلش استحملي وسيبي نفسك ماشي.

اومأت بطاعة تضغط على عينيها لتكتم صوت الألم تصبر نفسها حتى اخرجت تنهيدة بصوت عالي ، فور ان جلست جيدا على كرسيها ، وقد استراحت قدمها المصابة اخيرا:

- الحمد لله ادينا خلصنا .

هتفت بها ليلى مهللة، وعبر عزيز عن ارتياحه، بأن قبل رأس شقيقته:

- حبيبة قلبي، ربنا يتم شفاكي على خير يارب .

عبرت الأخرى عن امتنانها، بنظرة حانية نحوه، وابتسامة تختصها له ولشقيقتها الصغرى، خبئت فور دلوف والدتها:

- ايه الحكاية؟ انتوا واخدين ريهام ورايحين بيها على فين؟

- هنروح بيها ، الدكتور كتبلها على خروج.

قالها عزبز وهو يعدل من وضع الكرسي كي يتحرك به، وخلفه ليلى ترفع حقيبة اليد، وبعض الأشياء الخاصة بها، امام دهشة منار التي هتفت بغضب:

- يعني مروحينها من غير ما تبلغوني، كنتوا منتظرين ايه؟ انا عايز افهم، لما ارجع انا الاقي الأوضة فاضية والممرضة تبلغني.

ظلت ريهام على صمتها، ف استطرد عزيز بمهادنة:

- ليه يا ماما العصبية؟ وانا كنت هتصل بيكي وابلغك حالا اهو بس بعد ما اريح البنت ع الكرسي، وانتي معانا في المستشفى اهو مش بعيدة.

- والله، كتر خيرك يا عزيز باشا، انك تفتكرني على اخر لحظة دا كرم بالغ منك.

تدخلت ليلى تلطف:

- يا ماما محدش فينا قصده والله ، دا انا بنفسي كنت خارجة انا‌ديكي اهو على ما عزيز يريح ريري على الكرسي .

زمت شفتيها تطالعها بامتعاض قبل ان تتوجه بالسؤال نحو ابنتها الصامتة:

- ايه يا ريهام؟ وانتي كمان مفيش كلمة تخدعيني بيها زيهم؟ ولا انتي خلاص معدتش فارق معاكي.

خطفت ريهام نحوها نظرة سريعة قبل ان تجيبها بلهجة مبتئسة:

- انا مغلطتش في حاجة عشان احاول اخدعك، ولا هما كمان، ع العموم انا رايحة بيتي دلوقتى عشان ارتاح بالمرة واريحكم من تعبكم معايا في المستشفيات.

فكت منار ذراعيها، لتعقب بعدم استيعاب، للجملة المباغتة:

- بيتك فين؟ انتي بتتكلمي جد؟

حينما لم تجيبها صاحت غاضبة بها:

- وبعدين معاكي بقى في غبائك ده؟ انتي يا بت انتي عايزة تشليني ؟

- انا مش هسنريح غير في بيتي .

قالتها بدون ان ترفع عينيها اليها، لتزبد من غضب والدتها التي همت بالانفجار بها، ولكن عزيز لحق عليها بتدخله:

- يا ماما احنا عملنا معاها المستحيل، معلش خلينا نراضيها، وع العموم احنا مش هنسيبها وهنروح معاها وناوين انا وليلي نقعد معاها الكام يوم دول.....

- اه ما انتوا لقيتوها حجة وجات لكم ع الطبطاب

صاحت بها بتهكم، لتغلب غضبها بعد ذلك، متوجهه بالخطاب نحو ابنتها:

- انا كمان جاية معاكم، ما انا مش هسيبها ولا هيجيني نوم بعيد عنها ...

كالعادة لم تجد منها ما يسرها، او حتى يشعرها بالاهتمام، وكأنها لم تعتد تكترث ان كانت تأتي معها او لأ ، زفرت تطرد من صدرها دفعة مشحونة بالهواء المحمل بيأس يشويه الغضب، لتتغاضى عن عمد وتتحرك نحو حقيبتها تتناولها، وتردف بعملية:

- المهم دلوقتي احنا عايزين حد يساعدنا، من طقم المستشفى، وانت يا عزيز روح سخن العربية على ما نزلنا .

هم الاخير ان يرد ولكن سبقه صوت اخر :

- وليه تندهي حد يا خالتوا ، ما انا ممكن اوصلكم بعربيتي احسن.

- مش عايزين حاجة من خلفتك .

هتفت بها ليلى برفض سريع، ليرد عليها بسماجة ليست غريبة عنه:

- بطلي يا ليلى قلة زوق، عشان انا صابر عليكي.

- انا قليلة الزوق.

صرخت بها بعدم تحمل تنوي الهجوم عليه، قبل ان تفاجأ بمن يوقفها:

- خلاص يا ليلى .

التفت نحو شقيقها بصدمة لتجده يضيف بتحذير اثار دهشتها ضاغط على أحرف كلماته:

- الراجل مغلطش في حاجة، دا عايز يوصلنا وانا محتاجه عيب .

- عيب .

تمتمت بها بعدم استيعاب، لتصمت مجبرة، تتبعهم في الانضمام بسيارة هذه الأحمق، والذي ظن انه انتصر له، ليغبظها طول الطريق بالنظرات والتلميحات الموجهة نحوها، امام الصمت الغريب من شقيقها حتى اتضحت لها الرؤية بعد ذلك فور ان انتهوا من وضع ريهام داخل غرفتها بمنزلها، برعاية والدتها الحانقة بقوة لفعل ابناءها؛

- ببس كدة اخر تمام، عايزة حاجة تاني يا قمري .

قالها عزبز بحنان وهو يقبل رأس شقيقته بعد ان دثرها بغطائها،

طالعته بابتسامة ممتنة تنفي شاكرة

- لا يا قلبي ، تسلملي يارب من كل شر .

قبلها مرة أخرى بشكل ادخل الغيرة بقلب منار المتابعة حتى كادت ان تصرخ بهم ولكنها تمالكت بصعوبة لتلتزم الصمت حتى غادر عزيز يسحب ابن خالته السمج امام دهشة شقيقته والتي لم تقوى على الصبر لتركض خلفهما، بعدما سمعته يطلب من الاخر اللقاء معه على انفراد في حديقة الفناء الخلفي لمنزل ريهام .

وكانت المفاجأة حينما رأته قابضًا بشر على ياقتي سامح يهدر بفحيح وغليل:

- ايه ياض الكلام اللي بلغته لاهل رانيا عن بسمة؟ قولت عليها ايه يا كلب؟.

حاول سامح بنزع قبضتيه عنه صائحًا:

- يعني هكون قولت ايه يا حبيبي ، هو انا جيبت حاجة من عندي ، مش هي فعلا

مشغلاك، وسمعتها زي الطين، يبقى تستاهل كل اللي يتقال عليها.

- يعني انت بتعترف يا سامج وجايلك قلب تقولها في وشي ؟

- وما اقولها في وشك يا حبيبي، هي تخصك في ايه اصلا؟ ولا انت فاكر خالتوا هتسمحلك تمشي على حل شعرك وتاخد بنت زي دي؟ لا يا حبيبي فوق لنفسك وافتكر وضعك قبل ما تبقي خاتم في ايد عيلة صغيرة زي دي ، جرالك ايه يا عزبز ؟

- عايز تعرف يا حبيبي جرالي ايه، انا هوربك دلوقتي جرالي ايه؟

صرخ بالاخير ثم انقض عليه يدفعه ارضًا، ويكيل له باللكمات بعد ذلك يفرغ طاقة الغضب التي كان يكبتها طوال الايام الفائتة

في رعاية شقيقته في المشفى، اما الآن فلا شيء سوف يثتيه عن اخذ حق محبوبته،

كان قويا وعنيفا، حتى انه لم يكن يعطي الفرصة للاخر لرد هجماته، وليلى من الجهة الأخرى تهلل بسعادة ، ان جاء اليوم الذي يشفي غليلها من هذا التيس الغبي ، الذي يفرض نفسه عليها وكأنه حق مكتسب، او دمية ليست لها الحق في رفض كائن مثله.

❋-❋-❋

في اليوم التالي

استيقظت متأخرًا عن ميعادها اليومي، بفضل سهرها جوار ابنتها، حتى وهي جامدة معها لن تتخلى عنها حتى تصفح وتسامح ، هي الآن تقدر حالتها فما حدث معها اقسى من اي شيء ، ألم نفسي اختلط بألم

جسدي ، وزعر على جنينها المهدد بالسقوط، هذا اقوى على كاهل اي بشر. اذن عليها هي ان تتحلى بالصبر معها.

كانت في طريقها نحو الغرفة حينما اصطدمت اذنيها بسماع الضحك العالي يأتي منها، وتلك الضحكة المميزة لابنتها ، إذن عزيزتها تضحك

اسرعت بخطواتها لتدفع الباب وتدلف بدماثة وابتسامة تعلو ملامحها خبئت فور ان وقعت عينيها عليهما، ذلك الرجل اللئيم ومعه ابناءه الاثنان ..... تبًا.

- تعالي يا ماما سلمي على عمو شاكر .

هتفت بها ريهام بعدما رأتها واقفة محلها مستمرة وقد صعقتها المفاجأة، هؤلاء المتطفلين ، يحتلون غرفة ابنتها التي اشرق

وجهها معهم، كما وضحت السعادة على وجه ابنتها الأخرى التي تجلس بالقرب من هذا اللزج الذي رفضته سابقا،

والغبي الآخر يجلس مقابلا لتلك الملعونة التي احكمت شباكها حول ابناءها وفرضت نفسها وعائلته عليهم

- ماما

صدرت من ريهام هذه المرة كصبحة لإفاقتها ، لتفاجأ بهذا المدعي يقترب منها بابتسامة متلاعبة يبادر هو بالترحيب بها:

- منار هانم، بسم الله ما شاء الله، انا في كل مرة بشوفك اصغر من التانية

كظمت غيظها بصعوبة لتقبل التحية منه، وتبتسم بمجاملة كاذبة، حتى لا تسوء من موقفها امام ابنتها صاحبة البيت ومن

تقبلتهم به، فلا يحق لها هي الاعتراض، تبدوا وكأنها خطة من ابناءها الثلاثة، تبا لهم من ملاعين .

- صافحته ثم اقتربت تصافح بعجالة هذا المدعو ممدوح:

- اهلا ياا ..... عامل ايه؟

ادعت نسيانها الأسم بقصد ثم اتجهت لبسمة تصافحها هي الأخرى بلؤم:

- ازيك يا حبيبتي عاملة ايه؟ كل يوم بتزيدي على حلاوة، امموواه امموواه

صوت قبلاتها على وجنتي بسمة المزهولة تناظرها باضطراب اسعد منار بالداخل، قبل ان تلتف نحو ابنتها المريضة والتي رمقتها بنظرة الجمتها، لتعود لصوابها بعد ذلك وتجلس صامتة مجبرة، لتتجنب غضبها ،

وتكتفت بذراعيها تتابع الجلسة الودية بصمت، اللعنة منذ متى اصلا يعرفونها ليتحدثوا معها بهذه الحميمية:

- شوفي يا روح قلبي، انتي بس تقومي على رجليكي، وانا ليكي عليا هعملك احلى رحلة تنسي فيها نفسك ، انا اصلا متخصص رحلات

قالها شاكر بزهو ليقارعه ممدوح قائلا ،

- لما انت متخصص،رحلات، امال انا ابقى ايه بس يا والدي؟ السفر والرحلات دي لعبتي اصلا.

تدخل عزبز ايضا:

- لا يا باشا، معلش يعني برضوا مش قدي، دا انا لقيتها من شرقها لغربها .

- دا في مصر يا عمنا، اما انا بقى برا مصر شمال وجنوب، دول عربية واروبية ،

- وأفريقيا كمان .

قالتها ليلى تضيف على قول ممدوح بلهفة لفتت انظار الجميع اليها، وزادت من اشتعال والدتها، لتكمل بسجيتها:

- ممدوح حكالي عن رحلاته في افريقيا، دا ليه مغامرات تهبل يا عزبز

تبسم لها الاخير بمغزى :

- اكيد مدام عجبتك يا قلبي، وبتحكي عنها بالأنبهار دا، انا كمان عايز اعرف عشان اجربها،

عقب شاكر :

- هذا الشبل من ذاك الاسد يا عم عزيز، عشان تعرف بس ان ابني مش جايبه من برا ، انا في شبابي كنت اجدع منه كمان .

قالها وانطلقت ضحكات الجميع الا هي ، وقد. كانت تراقب انبساطهم بسخط يفتك بها، ولكن ما كان يثير دهشتها بالفعل هو تجنب هذه الملعونة الصغيرة لها، وهذا الحرج الذي يكسو ملامحها، تبا لما تشعر وكأنها تبدلت لفتاة أخرى ناضجة، فتاة رزينة حتى في ابتسامتها، رغم تلهف ابنها الأحمق لها..والذي تفضحه افعاله، وكأنه لم يعرف امرأة قبلها قبل ذلك ذلك

يتبع بالخاتمة...

الفصل السادس والعشرون

- شوفت يا بابا الست اللي اسمها منار بتعاملنا ازاي؟ امال لو كنا في بيتها كانت طردتنا بقى على كدة

هتفت بسمة بكلماتها فور دلوفها المنزل خلف ابيها وشقيقها، بعد عودتهما من زيارة ريهام، ليضيف عليها ممدوح بمزاح:

- لا هو الطرد يعتبر حاجة بسيطة اوي بالنسبة للغضب اللي كان مرسوم على وشها، دي كان هاين عليها تولع فينا.

تبسمت بسمة لمزحته، اما شاكر فقد جلس على اقرب المقاعد، يتنهد بقنوط قبل ان يعقب على حوارهما؛

- دا شيء طبيعي بالنسبة لمنار، هي مكنتش متوقعة اصلا وجودنا واتفاجأت بينا

مع بنتها في قلب بيتها ، دي كويس انها قعدت اساسًا.

- ايوة يا بابا قعدت، بس قعدت عشان تناكفنا بنظرات الكره والحقد اللي بتوجها ناحيتنا، شوفتها كانت بتبصلي ازاي؟

قالتها بسمة وهي تتخذ مقعدها بجواره، فكان رده لها:

- شوفت يا حبيبتي وشوفت كمان اجتنابك انتي للنظر ناحيتها، وكأنك بتحاولي تتفادي الاصطدام بيها، اللي عايز اعرفه بقى منك، مهما كان شعور الست دي ناحيتك، انتي بتبادليها نفس الشعور؟

ردت نافية على الفور:

- لا ابدا والله يا بابا، انا عمري ما كرهتها، بالعكس انا كنت دايما معجبة بيها، ست

جميلة وشخصية قائدة، بتعرف تحتوي ولادها وتعرف ازاي تلمهم حواليها، مهما كان اسلوبها معاهم، دا غير انها مهتمة بنفسها وبمظهرها، ودي حاجات نادر اوي تتجمع في واحدة ست.

- برافو يا بسمة، هو دا التفكير السليم، انك تفهمي اللي قدامك وتقدري مميزاته قبل عيوبه مهما كان اللي مابينكم

اردف بها شاكر قبل ان يتوجه نحو ابنه الاخر:

- وانت يا ممدوح، معجب بيها زي اختك، ولا مش قادر تنسالها رفضها ليك في الارتباط بليلي .

اومأ ابنه ببعض التفكير يجيبه:

- بصراحة لا بحبها ولا بكرها.... انا يمكن اكون مخنوق منها عشان موقفها مني، بس كمان

مقدر انها ام وليها وجهة نظر ناحية مستقبل ولادها، حتى لو كانت وجهة النظر دي ضد رغبتنا احنا ، لكن طبعا الفرض وتعمد السيطرة هو أكبر عيوبها.

رد شاكر نحو الاثنين،

- ممتاز انكم فاهمين القضية من كل زواياها، انا بقى عايز أأكد عليكم كمان انها مش وحشة، كلنا فينا عيوب، وهي اكيد ليها اسبابها، لذلك انا بطلب منكم تاني تصبروا عليها، ومهما قابلتوا منها، إوعوا ترودلها الاساءة، اللين بيمهد لكل خير ، ومنار اكيد جواها خير بس محتاجة اللطف والمعاملة الحسنة، حتى لو كانت شرسة وراكبها مية عفريت قدامنا ، لازم احنا نقدملها الحب، ع الاقل عشان تزيد غلاوتكم في قلوب ولادها،

ما هو عمر المركب ما هتمشي من غير ما يبقى في حد بيرخي قصاد اللي بيشد ،

❋-❋-❋

قالت ريهام في مشاكسة لوالدتها الساخطة ، والتي كانت تفرك كفيها بغضب وتطلق نظراتها الحادة نحوها كل دقيقة، من وقت مغادرة شاكر وعائلته المنزل، يتبعهم ابناءها الاخران، ليلى وعزيز:

- نعم يا ماما يا روح قلبي، اتكلمي ساكتة ليه؟ بقى منار هانم بحالها تاكل في نفسها كدة من غير ما تطلع اللي في قلبها

وكأنها كانت في انتظار الفرصة، صاحت بها تفرغ بها ما كبتته داخلها مرغمة منذ تفاجأها بحضور هذه العائلة التي تكرهها:

- نعم الله عليكي يا حبيبتي، هو انتي خليتي فيها منار هانم ولا زفت، ناس مش بطيقهم يا ريهام، ورافضة وجودهم في حياة ولادي من الأساس، تجيبهم هنا البيت وتجمعيهم ليه؟ ولا اكنها جلسة عائلية، ثم تعالي هنا ، ايه التباسط والود دا كله ، يعرفوكي منين دول عشان ياخدوا عليكي بالشكل ده؟ يعنى مش كفاية لافوا على خواتك، تفتحليهم انتي كمان الباب؟

لحظة من الصمت مرت بينهما، قبل ان ترد ريهام :

- خلصتي كلامك يا ماما؟..... انا هقولك بقى عن سر التباسط والود اللي ما بيني وما بينهم، عمو شاكر اللي انتي مش طايقاه ده، هو الوحيد اللي قدر يوقف فهد عن السفر والهروب لبرا مصر بعد اللى حصل، استخدم

علاقاته وقدر يجيب امر بمنعه من السفر، بعد القضية اللي رفعها المحامي بتاعنا عليه، من غيره انا كنت هبقى معلقة لا انا طايلة سما ولا ارض، روحي اسألي المحامى بتاعنا عن الاتفاق اللي قدر يعمله عمو شاكر مع فهد وعيلته لاجل ما يضمنلي كل حقوقي عندهم.

- كل دا حصل وانا مش دريانة

هتفت بها منار بصدمة ليعلوا صوتها وهي تتابع بعدم تصديق:

- انا كنت فين وكل دا بيتم ورا ضهري، خليتي للراجل ده سلطة يتصرف بيها في أمر حساس زي ده ويخصك يا ريهام؟ ازاي المهزلة دي تتم من ورا ضهري؟.....

قاطعتها ريهام تنبهها:

- بعد كل اللي حصلي ده، ولسه عندك امل يا ماما؟.

ابتعلت منار تستدرك ضعف موقفها امام ابنتها، لترقق من لهجتها ف مخاطبتها:.

- مش حكاية عندي امل ولا لأ، انا بس هامنني مستقبل الطفل اللي جاي يا بنتي، بصراحة اتمنى يتربي ما بينكم، مش طلاق وانفصال.

ظلت ريهام صامتة، ترمقها بنظرات قوية اربكتها، حتى تابعت لها بدفاعية:

- يا بنتي بلاش نظراتك دي، انا امك مش عدوتك .

- وعشان ما انتي أمي يبقى اكيد يهمك مصلحتي، وانا بقولك اهو يا ماما، اني لا يمكن ارجع للراجل اللي زاحني من قدامه

ووقعني، قبل ما يمشي ويكمل بقلبه الجامد، من غير ما يكلف نفسه حتى يبص وراه عليا ولا يطمن بعد ما سمع صرختي.

بطلت حجتها، لتضطر مزعنة لغلق باب الجدال، فتوافقها الرأي، فهي ليست بالحجر حتى لا تتأثر ولا تعود في تفكيرها بعد ما حدث لابنتها، فقالت بتراجع، وقد اوجعها النظرة المنكسرة والائمة من ابنتها :

- خلاص يا ريهام، دا كان مجرد رأي، وانتي طبعا معاكي كل الحق، المهم تبقي قوية بنفسك، مش لازم تحتاجي راجل، دي قاعدة انا عرفتها من زمان، وبرضوا متأكدة ان ربنا هيعوض عليكي بالاحسن، انتي فيكي كل المميزات.....

- تاااني يا ماما.

- ايوة تاني وتالت يا ريهام..... وانا طبعا لا يمكن هدخل ف اي قرار تاخديه بعد كدة دي حياتك، وانتي ادرى بيها.

قالت الأخيرة في ضعف اثر في ابنتها التي لاحت على ثغرها ابتسامة الإرتياح لهذا التغير المفاجئ، فقررت تستغل:

- خلاص مدام كدة يا ماما، يبقى توافقي ع الطلب اللي هطلبه منك .

- ايه هو الطلب اللي عايزة تطلبيه مني.

سألتها باستفهام، لتصلها الأجابة من قبل ان تنطق بها ابنتها:

- انتي عارفة يا ست الكل.

ردت برفض قاطع وقد فهمت عليها:

- لأ يا ريهام، لا يمكن هقبل باللي في دماغك.

ردت الأخرى بمحايلة:

- وحياتي عندك لا تفكري يا ماما، فكرى ولو لمرة واحدة تسيبيلهم القرار من البداية، مش لازم يحصلهم مأساة زي اللي حصلتلي عشان توافقي؟

- يا بنتي مينفعش.

- لا ينفع .

نهضت بعدم تحمل تضرب الأرض بأقدامها تردد باحتجاج:

- انتوا ليه كلكم مُصرين تكسروا كلمتي، طول عمركم بتسمعوا الكلام، والناس كلها بتحسدني عليكم، ليه دلوقتي مصرين تخلوا حتة عيلة تهزمني.

- لأنها مش حرب يا ماما، وانتي نفسك عارفة انها مش كدة، بس روح العند جواكي هي اللي بتحركك، وافقي يا ماما عشان خاطري، تعالي مرة واحدة على نفسك، وفرحي اخواتي وفرحيني انا معاهم ، سبيهم يخوضوا التجربة، انتي كبيرة اوي في عيونا يا ماما، بلاش تخلي الموضوع ما بينك وما بينهم يتحول لتحدي، ادي لنفسك فرصة، عشان خاطري وافقي.

ظلت صامتة لبعض الوقت بتفكير وتشتت، حتى ظنت ابنتها بقرب الوصول، ثم اجفلتها تقول بإصرار:

- ابدًا يا ريهام، لا يمكن هقبل ان اوافقهم في الارتباط بالعيلة دي ، ان كان الولد او البنت ، بلغي أخواتك برفضي وان شالله حتى يضربوا راسهم في اجمد حيط.

❋-❋-❋

بعد مرور شهرين

كانت الأغنية الشهيرة تصدح عبر سماعات الدي جي المتمكن، وقد تجمع عدد من الشباب والشابات على منصة الرقص حول العريسان وزوجاتهما، بعد ان انعقد كتب الكتاب منذ دقائق وارتبطا كل عروسين بميثاق رسمي، بعد ترتيب وتريث من اجل قطع الطريق على أي محاولة للتراجع:

على دربك على قدرك

خطوة وخطوة تمشي

والنجمة الليلة بعرسك

بإيدك تقلب كمشة

على دربك على قدرك

خطوة وخطوة تمشي

والنجمة الليلة بعرسك

بإيدك تقلب كمشة

يا رب انت السامع

صوتي لصوبك طالع

بدعي لأغلى انسانة

يا ربي انت العاطي

الليلة بتسمع دعواتي

فرحك تحضن إيماني

مندورة أيامك

للورد ولياسمين

يا عروسة أحلامي

يا أميرة هالحلوين

مندورة أيامك

للحب وأحلى سنين

يا عروسة أحلامي

يا أميرة هالحلوين

كانت بالفعل كالاَميرة بين يديه، يدور بها بخفة والفستان يدور معها وكأنها خرجت من قصة بعالم الخيال، ابتسامتها تجعله يزداد هيامًا بها،

- بحبك اوي يا ليلى.

همس بها بجوار اذنها، لتنتبه عن الابتسام لإحدى صديقاتها التي تشير لها من قريب ، وترفع رأسها اليه تطالعه بتساؤل ان كانت

ما سمعته صحيحًا، ليؤكد لها متمتمًا بشفتيه، قبل ان يعود ويدور بها مرة أخرى:

- بحبك، بحبك ، بحبك.

شهقة خرجت من جوفها، بعدما شعرت بقدميها مرفوعة عن الهواء، وذراعه التي تطوق خصرها بقوة تبعث الدفء والامان بقلبها لتتمتم هي الأخرى بعشق تصرخ به كل خلية داخلها:

- وانا بعشقك، واي كلمة حب قليلة عليك

توسعت عينيه بمرح، وافتر فاهه، متصنعًا المفاجأة، ليزيد من ضمها وضحكة ارتسمت على وجهه بملئ فمه، يلفتا انظار الجميع نحوهما، حتى بسمة التي كانت مندمجة مع الأخر، اجفلت لتلكزه بقبضتها قائلة:.

- شايف يا عزيز، للمرة التالتة اهو بيلف بيها،

تطلع نحوهما مثلها ثم عاد قائلا لها بمشاكسة:

- اه وانتي عايزاني اشيلك يعني؟ دي عيال خفيفة يا بسوم، واحنا زيهم برضوا.

كان وجهه قريبًا جدًا من وجهها، يتراقص العبث بعيناه، وهيئته المهلكة، تكاد أن توقف قلبها الذي يجاهد للثبات، لا تصدق انه أصبح يخصها وحدها ، اسمها اقترن باسمه، ترى الحب داخل عينيه، كما أنه فعل الكثير من أجل الارتباط بها

، وسيم حد اللعنة، يتلاعب بها بمكره، تعلم انها لن ترتاح ابدا طوال زوجها به،، وهو يملك الجاذبية التي تجعل الفتيات من حولهما لا يرفعن ابصارهن عنه.

- عزيز بطل بقى، انا بدأت اغير بجد والله.

ضحك بصوت مكتوم ليزيد من قربه المهلك يهمس بصوت يدغدغ اسماعها:

- تدفعي كام طيب.

رفعت رأسها اليه بتساؤل، لتفهم الأجابة من تعابير وجهه وغمزة بطرف عينيه، ليعود اليها مغمغمًا :

- احنا كتبنا كتابنا على فكرة .

ظلت صامتة دون إبداء أي رد فعل ، حتى قطب بحيرة لرد فعلها لمشاكسته، حتى أدارت رأسها عنه بعد ذلك بجمود جعله يقرب رأسه منها سائلًا:

- انتي اتقمصتي ولا ايه؟ انا بهزر يا مجنونة، ظلت على وضعها حتى اجفلها بحمله لها بذراع واحدة ليصدح صوت ضحكتها التي

كتمها فقط صوت السماعات ، وذراعيها تتعلق برقبته:

- دلوقتي ضحكتي بعد ما نفذتلك رغبتك، ومن شوية كنتي عاملة نفسك تمثال للشمع، اه يا عزيز يا غلبان.

- انت غلبان، يا راجل حرام عليك خلي حد غيرك يقول الكلام ده.

قالتها وانفاسها تلفح بشرته، وقد قرب وجهها قبال وجهه ، ليعود لمشاكستها مرة اخرى غامزًا:

- طب ايه رأيك ، ينفع كدة في وسط الناس، دي هتبقى احلى ترند، واهي التليفونات مرفوعة وبتصور.

بهتت بصدمة وهي تراه مصوبًا ابصاره نحو ثغرها:

- عزيز متهزرش الكل بقى مركز معانا دول مستنينها بالفعل، خلي عندك شوية خشا بقى، انا بقيت في نص هدومي بجد والله.

زاد اتساع ابتسامته حتى صدر صوت تألمًا منه، ليتلف عنها متأوهًا:

- اه انت يا ممدوح اللي عملت كدة؟

اومأ له الآخر بحزم لا يخلو من الابتسام:.

- عشان تفوق وتلم نفسك، انا اخوها وصحيلك يا حبيبى،

- والله.

تمتم بها عزيز ليوجه خطابه نحو شقيقته:

- عاجبك كدة يا ست ليلى؟ اسيب البنية دلوقتى من ايدي واقف لكم ع الواحدة،

ردت ليلى بدلال:

- اعمل اللي تعمله يا حبيبي، احنا ناس مؤدبين مش زيك

- ماشي، ماشي يا قطتي الصغيرة مردودالك.

تمتم بها ردًا لها بتحذير مستحب، حتى انتبه على سؤال الأخرى:

- هي طنت منار راحت فين انا مش شايفاها.

التفا الأربعة حولهما على وجوه البشر الكثيفة ، ليعقب ممدوح هو الآخر:

- ولا بابا كمان موجود، يا ترى اختفوا فين هما الاتنين..

❋-❋-❋

في جانب وحدها، انفردت بنفسها فيه، بعدما فرغت من التهاني والمباركات ، وهذه المظاهر الاجتماعية، وقد أدتها كما ينبغي، حتى لا تثير انتباه احد،

وقفت هنا الآن بعيدا عن الجميع تشاهد دون ملاحقة من احد ، السعادة الواضحة على وجوه ابناءها الثلاثة ، بداية من ريهام، والتي استعاد وجهها الفاتن رونقه، تضحك بملئ فمها وسط مجموعة من الفتيات من

اصدقائها القادمى والجدد،

بطنها المنتفخ لقرب ميعاد ولادتها، يجعلها قبلة دائمة لعينيها، رغم غيظها الشديد منها، وقد كان لها النصيب الاكبر في التأثير عليها ، حتى قبلت على مضض بارتباط الملاعين بأبناءها، تبًا

هذه الفرحة التي تراها على وجهيهما، تجعل قلبها المتمرد يقفز فرحًا داخل صدرها، رغم غضبه، ماذا تفعل أمام هذه السعادة التي تفضحها افعالهم، ليتها تملك قلبا غير هذا الضعيف ..

- تسمحيلي اشاركك القعدة هنا، في الركن المختصر عن الجميع ده.

قالها شاكر وقد انتبهت لوجوده قريبًا منها اللآن، لتزم شفتيها تقول باستنكار:

- وحضرتك ضاقت بيك الدنيا عشان تسيب القاعة بحالها كلها وتيجي هنا تكتم على نفسي

- بعد الشر عليكي من كتمة النفس، انا بس كنت عايز اتكلم معاكي يا ست منار.

التفت اليه قائلة بحدة:

-،وتتكلم معايا ليه بقى؟ ما انت خلاص خدت غرضك انت وولادك، وخدتوا ولادي الاتنين، يارب بس تكونوا استريحتوا

قالت الآخيرة بضعف جعله يشفق عليها، رغم جلافة قولها، ليعقب لها بلين:

- محدش ف الدنيا يقدر ياخد ولادك منك ، بل بالعكس بقى ، ولادى هما ولادك يا منار، احنا ناس حظنا حلو عشان وفقنا في ناس زيكم، وانتي ست جميلة من الداخل، قبل الخارج، مهما حاولتي تلبسي قناع بعيد عن شخصيتك.

- وايه هي بقى شخصيتي؟

هتفت به بحدة وتربص، فكان رده بابتسامة:

- بنوتة رقيقة على هيئة ست اضطرت تشيل المسؤلية قبل اوانها بعد وفاة جوزها،

عاشت فترة صعبة من بعده لما اكتشفت حجم الديون اللي عليه، وملقتش حد يقف جمبها ، لا أهل ولا أصحاب، محدش انقذها غير نفسها، لما باعت مجهوراتها وحطت الفلوس في البنك وبقت تقسط للديانة من عوايدهم، قفلت على نفسها من البشر، لا حد يعرف بتصرف ازاي ولا بتاكل ولا مبتاكلش، اعتبرت ولادها هما ثروتها الحقيقة، فقررت تعمل المستحيل عشان يعيشوا سعدا، وميدقوش مرار الفترة اللي عاشتها .

- انت عرفت منين كل الحاجات دي؟

اجاب سؤالها بابتسامة متوسعة:

- سألت عنك وعرفت كل حاجة، استجدعتك بجد، ومهما تعملي يا منار انا هتقبل عشان انتي ست بمية راجل.

كان لكلماته اثر السحر حتى وضح على ارتخاء ملامحها امام عينيه بالإضافة لهذه اللمعة بمقلتيها، مع تذكرها لهذه الفترة الصعبة من عمرها، فتابع ليزيد من طمأنتها:

- اوعدك من كل قلبي ان عمرك ما هتندمي على نسبك بولادي، ولا حتى لما....

- لما ايه؟.

سألته بعدم فهم، فتبسم بمرواغة يغير دفة الحديث السابق لأوانه:

- خلينا دلوقتي في فرحة الولاد، وبعد كدة كل حاجة تيجي في وقتها، ياللا بقى خلينا نكمل الفرح معاهم.

قالها قبل ان يفاجأها بحزمه، بأن جذبها من يدها، لتسلم مزبهلة لسحبه لها حتى وصل بها إلى ساحة الرقص مع الأربعة،لتتلقفها

بسمة اولهم، وتضمها بامتنان، جعل عزيز هو الاخر يفعل مثلها، فتبعه ممدوح وليلي، لتشتعل اغنيه من الدجي معبرة عن حالة الفرح التي تكتنف الأسرتين ، حتى ريهام انضمت معهم في حالة من الرقص المعبر عن فرحهم.

.....

انتظروا الحلقة الخاصة لاحتفالية عيد الحب

أشعلت المذياع على إحدى الاغاني الصباحية، في عادة تفعلها منذ نشأتها، لا يكتمل الصباح سوى بأغاني فيروز ، مع ارتشاف قهوتها ، والتطلع على كل ما هو جديد وهام، وقد حل الهاتف مكان الجرائد اليومية، تضع النظارة على عينيها وتتصفح الأخبار اليومية في الصفحات المشهورة بذلك

كانت منكفئة بتركيز لدرجة جعلتها لم تنتبه على قدوم أحدهما من خلفها حتى اجفلت بقبلة على وجنتها ، علمت بصاحبتها، لتلتف اليها بابتسامة رزينة كعادتها والأخرى تلقي التحية بشقاوة لم تتخلى عنها حتى بعد مرور أكثر من سنتين منذ زوجها:

- صباح الخير يا نونا.

كبتت بصعوبة شعور الغبطة الذي يتسلل اليها في كل مرة تذكرها بلقب الدلال الذي اختارته هي لها، لتردد به على الدوام، رغم استهجانها في البداية وعدم تقبله منها، لكن مع إصرار الأخرى على التقرب ، رويدا رويدًا أصبحت تلين ، وبتكرار منادتها به، أصبح الجميع يقلدها، وكأنها خلقت بهذا الأسم:

- صباح الخير يا قلب نونا، صاحية متأخر يعني؟ مش بعادة.

التفت تجيبها وهي تسقط على الكرسي المقابل لها وتتمطع بذراعيها بتكاسل:

- ما انا بصراحة مكنتش عايزة اسيب السرير، بعد ما خلصت من المذاكرة ومن الامتحانات والمرمطة، مفيش احلى من الراحة يا نونا.

- يعني واخده اجازة؟

- بالظبط كدة يا نونتي.

- اممم

ارتخت على مقعدها، تطالعها بمكر قائلة:

- ولما انتي اجازة النهاردة يا حلوة، مش كان اولى بقى تقضي اليوم مع جوزك، بدل ما تسبيه يخرج لوحده ويروح النادي.

- النادي! مين قالك ان هو راح النادي؟

رددت بالسؤال مزهولة لتزيد عليها الأخرى:

- انا سمعته بنفسي وهو بيتفق مع واحد صاحبه انهم يتقابلوا هناك...

توقفت لتردف بخبث:

- شكله عايز يعمل ماتش تنس، ويرجع أمجاده القديمة، اللي انت عارفاها بقى، ختمت بغمزة، لترى على الفور رد فعل الأخرى، والتي تحولت ملامحها، مرددة بجزع؛

- يا نهار اسود.

- انتي متأكدة من كلامك دا؟

- وانا من إمتى كنت بهزر؟ تعرفي عني الكلام دا يا بسمة؟

- لأ طبعا، انتي عمرك ما كنتي بتهزري

هتفت بها بسمة وهي تنهض عن مقعدها، تدبدب الأرض بقدميها مغمغمة:

- انا عارفة من الاول، هيفضل تاعبني كدة طول العمر ؤ

ولا هيتهد ابدا حتى لو بقى كركوبة.

تبسمت منار تلاحقها بالسؤال:

- طب انتي رايحة على اؤضتك ليه دلوقتي.

- عشان رايحة انيل اغير هدومي، وهروح النادي انا كمان اما اشوف اخرتها ايه معاه سي كازنوفا.

همت لتتحرك مرة أخرى ولكن منار أوقفتها بقولها:

- ما انتي لو كنتي خلفتيلوا عيل زي ليلى بنتي ما عملت، يمكن كان اتلهى فيه دلوقتى.

كتمت بسمة زفرتها، لتخفي ضجرها لهذا الحديث الذي لا تنفك حماتها العزيزة بتذكيرها به، فخرج ردها بنزق:

- عشان ليلى معاها ممدوح يساعدها في الدراسة وف رعايا البيبي وف كله

،لكن انا ربنا وفقني في واحد اسم الله عليه، ممكن ينساني انا نفسى قدام ماتش كورة بيتابعه.. عن اذنك بقى عشان اروح اغير هدومي.

مصمصت منار خلفها، تغمغم وهي تعود لمطالعة الهاتف:

- وماله يا ختي حظك؟ مش دا اللي حفيتي عليه؟ اشربي بقى..... ياما نفسي بقى اشيل حفيدي منه هو كمان .

لم تكمل قراءة الخبر جيدا حتى اتاها عدد الرسائل اليومية على تطبيق الوتس:

- صباح الفل والياسمين، الجميل عامل ايه النهاردة.

تنهدت تخلع النظارة من فوق عينيها، وابتسامة شقت ثغرها، قبل ان تضغط على أحرف الكلمات في ردها له:

- يا راجل مش ناوي بقى تعقل وتراعي سنك. مفيش مرة تبعت رسالة من غير معاكسة!

❋-❋-❋

وضعت طفلها في مهده وقد غفى بين ذراعيها، بعد انتهائها من ارضاعه، لتضعه بحنان، ثم تعود إلى زوجها الذي كان يرتب بعض المقتنيات التي حصدها نتيجة الرحلات التي قام بها قبل الزواج وبعده،

خاطبته وهي تقترب منه

اجي ارتب معاك؟

رفع رأسه اليها بابتسامة تفهمها جيدًا ، لتعرف الاجابة منها:.

- ما انا قولتلك يا جميل، كله الا ثروتي القيمة، اسمحلك تشاركيني في أي حاجة وتعبثي وتعملي اللي انتي عايزاه، لكن عند دولابي الغالي، ونقول ستوب.

- اممم

زامت بها تجلس على المقعد القريب منه ، تراقبه وهو يمسح على التمثال الصغير من الأتربة بحرص شديد، لتعلق ساخرة:

- اقعد كدة حافظ بقلبك على دولاب الجوايز الغالي لحد ما يكبر ابنك سنتين تلاتة وتلاقيه هو اللي كسره ودمره بلعبة الكورة بتاعته.

برقت عينيه بزعر امامها وقد تخيل الصورة امامه:

- يا نهارك اسود يا ليلى، معقول دا يحصل فعلا، دا انا ممكن تيجني سكتة قلبية فيها دي؟

- سلامة قلبك يا حبيبي من كل شر، انا مش قصدي اخوفك والله، بس انت بصراحة بتفكرني بحاجة الستات الإزاز اللي بتحتفظ بيها في النيش،

قالتها بعفوية ندمت عليها حينما رأت بعينيه عتابه الصامت لتسقط على الأرض بجواره في محاولة لترضيته:

- طب انت ليه زعلت؟ انا بهزر والله، ودا مجرد مثل خطر في دماغي حالا قدامك، مقصدتش منه التقليل ابدا، لكني بصراحة بستغرب الخوف الشديد دا منك، على حاجة ممكن تتعوض بمنتهى السهولة خصوصا وان معظمهم تكلفتهم بسيطة،

- لا يا لولو مش بتكلفتهم المادية

قالها ثم عبر برفع السلسال الغريب امام عينيها:

- يعني مثلا السلسة دي، بقلبها اللي مشغول يدوي بالخرز، ليها في قلبي زكريات الرحلة اللي قومت بيها في الصحرا عند اخوانا

البدو، بالظبط زي القلادة اللي ادتهالك هدية من صديقي الافريقى، اظن انتي كمان محتفظة بيها.

- طبعا دي اغلى عندي من كنوز الدنيا.

قالتها ليطالعها بغيظه بعض الوقت حتى طرق بكفه على جانب رأسها:

- طب يعني فاهمة اهو، امال ايه لزوم الرغي بس؟ دا انتي منار باينها بهتت عليكي.

ضحكت تحاول الابتعاد برأسها عن مرمى يده، حتى تذكرت لتسأله:

- اه صحيح انت مقولتليش، عن سبب إصرار بابا شاكر على عزومتو لينا النهاردة .

بكذب مكشوف انكر قائلا:

- ممم بصراحة مش عارف.

ضاقت عينيها لتلكزه على ساعده بإلحاح تخاطبه:

- طب بزمتك انت مش عارف، ممدوح حط عينك في عيني.

ضحك تاركًا ما بيده ليقبض على ساعديها، يستجيب لمطلبها بإشراق وجهه الضاحك:

- اهو قدامك اهو، عيوني الاتنين في عيونك، طلعي منهم الأجابة براحتك.

ارتبكت قليلًا ثم سرعان ما تحول التواصل البصري، والمشاكسة، لمشاعر أخرى مليئة بالدفء والعشق، لتنسى السؤال، وينسى هو معها ما كان يحرص عليه منذ قليل، ذهبت رغبته فيما كان يفعله، وقد امتلك بين يديه الآن اغلى مقتنياته، بل الأغلى من روحه:

- بقولك ايه الواد نايم صح؟

أومأت بهزة بسيطة من رأسها، ليتكفل هو بالباقي، ينتهز الفرصة بكل اجتهاد، ولكنها لم تكن سوى لحظات قليلة حتى فصلت قبلتهما، لتدفعه عنها وتنهض على الفور ، على اثر صراخ صغيرها:

- الواد بيعيط يا ممدوح.

- اقسم بالله دا انا اللي هعيط

ردد بها من خلفها، قبل ان ينتبه على رسالة الوتس، وصورة لعزيز التقطها من داخل الملعب ، يضحك بملئ فمه، ويخبره عن نتيجة المبارة التي ييخوضها الآن، وجمهور الفتيات من خلفه يشجعن بحماس شديد ..

زفر ممدوح يلقي الهاتف من يده، يغمغم بغيظ شديد:

- روح يا عزيز ، الهي يارب يبتليك بجوز توأم من عينة الواد الغلس اللي جوا ده..

❋-❋-❋

- الماتش كان جامد اوي يا عزيز، مهما تغيب بالشهور ولا بالسنين حتى لازم تكسب وتبقى شيء مميز

وصلت لاسماعها فور ان وصلت اليه داخل المربع الذي اقيمت به المبارة منذ قليل وفاز به، ليفوز ايضًا بجمع الفتيات الاتي أتين لتهنئته قبل المغادرة

- عزيز طول عمره جامد، ودي حاجة مش غريبة عنه.

تفوهت بها فتاة أخرى

- يا جماعة مش لدرجادي يعني، الكابتن اللي لعب قصادي كمان مش قليل.

تمتم بها بابتسامة زادت من اشتعال النيران بأوردتها، لتقطع عليه لحظة الانتشاء بالنصر والحديث مع الفتيات، تباغته بحضورها، وكأنها ظهرت من العدم

- ايوة يا حبيبي بس انت برضوا اجمد منه .

اقتربت لتضع كفها فوق كتفه تميل بجسدها عليه بتملك مخاطبة الفتيات:

- ولا ايه رأيكو يا بنات ؟ في جوزى.....

ضغطت على أحرف الأخيرة، ترمق الفتيات بنظرات تحذيرية صارمة، وكأنها قطة في انتظار الهجوم، حتى ادخلت الرعب في قلوب الفتيات لينسحبن من أمامها واحدة تلو الأخرى، فلم يتبقى الا هي وهو، ليكن تعقيبه الاول :

- خلاص عملت نمرتك وخوفتي البنات بجنانك، عن اذنك بقى.

قالها وتحرك ذاهبًا من خلفها، لتلحق به مرددة من خلفه:.

- وبتستأذن وتسيبني؟ لدرجادي مش طايقني يا عزيز .

لتجاري خطواته، صارت تعدو بسرعة وكأنها تركض، حتى وصل لغرفة الملابس، فدلفت خلفه مستغلة غياب البشر في هذا الوقت، فغلقت الباب لتدلف خلفه، تستند مائلة بجسدها على احدى خزائن الملابس المغلقة، ويبادرها الحديث بعدما خلع عنه ما كان يرتديه في الأعلى من ملابسه رياضية؛

- نعم يا حلوة، انتي جاية ورايا هنا كمان عشان تكملي، محدش عرفك ان وجودك

هنا غير مرغوب، عشان دا مكان مخصص للرجالة.

ردت ببساطة:

- عارفه انه مخصص للرجالة، بس انا مع جوزي حبيبي ، يعني محدش له عندي حا... اه

تأوهت بالآخيرة وقد باغتها بدفعه لها حتى اصطدمت بالجدار من خلفها ليحاصرها بجسده، يطالعها بتحفز اثار قلقها، بالإضافة لحالة الارتباك التي تكتنفها الآن، بقربه الشديد لها، مع وقوفه أمامها بجذعه العاري ووسامته التي تأثر قلبها كلما نظرت اليه، بالإضافة لاشتياقها له، وقد ساهمت الظروف في الفترة الأخيرة لابتعادهما عن بعض، وصل اليه ما كانت تشعر به، فظل صامتًا يتلذذ

بهذا الشوق الذي يراه في عينيها، حتى ترجته قائلة:

- على فكرة احنا كدة وضعنا غلط يا عزيز، في أي لحظة ممكن اوي حد يدخل ويشوفنا كدة، هيبقى منظرها زبالة حتى لو قلنا اننا متجوزين.

- متجوزين اااه

تمتم بها بما يشبه السخرية، ليردف بحنق ما يجثم على انفاسه:

- تعرفي جوزك بس غير لما نار الغيرة تشعلل قلبك، لكن غير كدة عادي اوي في حياتك، يجي درجة تالتة بعد الدراسة اللي لازم تجيبي فيها درجة امتيار، ولا شغل والدك اللي بتخلقيلو وقت عشان تشيلي

من بعده الشركة بعد ما يزهد من الشغل ويقرر يعيش حياته.

ذهب سحر ما كان يكتنفها منذ قليل، ليخرج السؤال منها بصدمة:

- مين قالك الكلام ده يا عزيز؟.

ابتعد فجأة، ليجيبها وهو يرتدي القميص الذي كان قد خلعه سابقًا:

- العصفورة هي اللي قالتلي، عشان افوق لنفسي بقى ، واصحى من أحلامي، بعد ما كنت بصبر نفسي بانتهاء امتحاناتك عشان.....

توقف حتى لا يخبرها بغباءه عما كان يخطط له من اجل الاستمتاع بوقتهما لأكبر قدر، وقد أهلكه الاشتياق لها..

- عشان ايه يا عزيز؟ كمل.

- ارتدى سترة حلته ثم وضع النظارة الشمية أعلى عينيه ، دون ان يكلف نفسه عناء تمشيط شعره،، وقد كان شديد الجاذبية بشعره الناعم المشعث، ليعدل من هيئته، ثم يقول ببساطة:

- مليش مزاج اكمل.

- ملكش مزاج تكمل.

تمتمت بها، تطالع مغادرته امامها بتشتت، لكن سرعان ما استدركت، لتعدو مسرعة حتى تلحق به،

حتى وصل الى السيارة وفور ان دلف بها، انضمت معه في الأمام :

- عزيز انت لازم تفهمني جايب الكلام دا منين؟ مينفعش تسيبني كدة ارجوك.

زفر انفاسه الخشنة، ليلتف اليه بغضبه قائلًا:

- عايزة ايه بالظبط يا بسمة؟ مالك انتي باللي قالي ولا اللي فهمني؟ مش برضوا دي هي نيتك، ولا هتنكري كلامك مع والدك امبارح في التليفون

ارتدت برأسها للخلف ترفرف بأهدابها تعيد بذهنها حديث الأمس مع والدها عبر الهاتف، والذي يبدوا انه قد سمعه منها رغم انها كانت وحدها في الغرفة.

- انت قصدك لما قولت لبابا، متشيلش هم يا بابا، وانا خلاص فضيت عشان اسد عنك في الشركة؟

بدا على ملامحه انها اصابت التخمين، ليعلق بلهجة تشبعت باللوم:.

- أديكي جيبتيها لوحدك اهو، زكية وشاطرة، وعمليه بشكل مبهر.

خرجت كلماته الأخيرة بسخرية، قبل ان يلتفت لقيادة سيارته وظلت هي صامتة حتى عودتها للمنزل، فلم تنبت ببنت شفاه سوى بعد غلق باب الغرفة عليهم:

- أكيد انت مكملتش باقي المكالمة، لأنك لو سمعت الباقي أكيد دا مكنش هيبقى موقفك، ومع ذلك برضوا انا كنت اتمنى تيجي تواجهني بدل ما تزعل وتشيل في قلبك مني .

عقب ساخرا:

- كنت هكتشف في اخر المكالمة انك كنتي بتهزري معاه

صح؟

- لأ مش صح يا عزيز وانا مقدرة غضبك، عشان ما فضلت متحمل الفترة اللي فاتت

من امتحانات ومذاكرة، بس انا كنت بكلم بابي على اساس ان اخره شهرين ولا تلاتة بكتير يتفسح ويعيش الاجازة اللي بيتمناها، لاني بعدها انا اللي هاخد الاجازة الطويلة سنة ولا سنتين ولا تلاتة حتى.....

ردد خلفها بعدم تصديق:

- سنة ولا تلاتة حتى! وهتقدري تعيشي كدة بقى؟ دا انتي تموتي لو قعدتي كدة من غير ما تلاقي اللي تشغلي نفسك بيه.

- ما انا فعلا هيبقى معايا اللي يشغلني.

قطب يرمقها بعدم فهم، حتى وجدها ترتد بأقدامها نحو الكمود تخرج له ملفًا طبي تضعه بيده، امسكه ليطالع ما دون داخله بريبة، لكن سرعان ما تحولت ملامحه، لتبرق

عينيه، وتحفزت كل خلية بجسده، لينهض فجأ يقابلها بتساؤله:

- الكلام اللي هنا دا بجد؟

ردت بلهجة لائمة مبتعدة بأبصارها عنه:

- امال يعني هكون بهزر؟

امسك بذقنها ليدير وجهها اليه، واضعًا عينيه صوب خاصتيه، ليشرق وجهه بابتسامة كانت تتوسع امامها لتتحول لضحكة كبيرة، ثم رفعها بين ذراعيه، رغم رفضها وغضبها الذي كانت تعبر عنه بضربه بقبضتيها:

- اوعي نزلني يا عزيز، اوعي انا مش طايقة ابص في وشك اساسا، ابعد عني يا عزيز.

- لأ مش هسيبك ولو شاطرة، حاولي تنزلي لوحدك.

صاحت به مزمجرة:

- دلوقتي بتضحك ومن شوية ، كنت شايفني الجبلة عديمة الاحساس مش كدة برضوا.

- لا مش كدة برضوا.

قالها ثم انزل اقدامها للأرض ليكوب وجهها بين كفيه، ضاغطًا على وجنتيها الاتي اكتنزت مؤخرًا، يتأمل ملامحها بعشق يتغلغل داخله، كسريان الدماء داخل الوريد، ويردف بشعور اختلط بغيظه منها:

- ما انتي لو كنتي اديتيني فكرة من الاول مكانش دا كله حصل ، خبيتي وداريتي مع نفسك ، يبقى اتحملي بقى.

- ما انا حبيت اعملك مفاجأة بس انت مدتنيش فرصة، اه خدودي يا عزيز.

- مالهم؟ دا انا ودي اعصرهم بين ايديا، ع الاقل افش غليلي منك .

عقبت بضعف حينما زاد بضغطه:

- اقسم بالله وجعوني بجد، خف بقى.

اذعن اخيرا لمطلبها، ليرفع كفيه قليلًا ، ويستبدل بتقبيلها، بعشق لم يفتر ولم ينقص طوال فترة زواجه بها مهما مر بينهما من تحديات ومشاكل، بل يزداد ويتأكد له يوميًا صدق محبته لها، ما أجمل أن يكتفي الرجل بامرأة واحدة رغم قدرته على اجتذاب جيش من النساء، ولكن ما فائدة العدد؟ حينما يضيع في البحث، ولا يجد توأم روحه بينهن.

حينما هدأت ثورت مشاعره، ضمها اليه مقبلا جبهتها ، ليسألها بفضول :

- ما قولتيش بقى، ايه مناسبة الرحلة اللي والدك عايز يقوم بيها؟

رفعت رأسها عن صدره بأعين يتراقص بها العبث:

- معقول يا عزيز ، انت لسة مخدتش بالك؟..... ولا حتى افتكرت الموضوع اللي كلمك عنه.....

قطب قليلًا ثم سرعان ما تذكر ، لتنكمش ملامحه، فيعيدها الى مخبأها في حضنه قائلًا:

- خلاص افتكرت.

ضحكت تزيد عليه، طب ومتنساش كمان انك وافقت

- ما قولنا خلاص افتكرت، اتهدي بقى

اردف بها بغيظ، يضربها بكفه على خلف رأسها بخفة، لتصدر هي صوت ضحكتها العالية:

- حبيبي بلاش عصبية مش كويس عشانك .

رغم استمتاعه بمرحها وصوت رنتها المميز ، الا أنه لم يصمت عن مشاغبتها له:

- اقسم بالله لو ما اتلميتي، لا اعرفك عصبيتي بجد، ولا هيهمني حمل ولا ديالوا، اتلمي، ها اتملي.

- ولو ما اتلميتش .

- يبقى انتي اللي جبتيه لنفسك.

قالها ليهم بتنفيذ تهديده، وكان ردها ضحكة جلجل صخبها في قلب الغرفة،

❋-❋-❋

مساءًا في منزل شاكر الذي ظل به وحده بعد مفارقة ابناءه له، اثر زواجهم،

دلف عزيز يصطحب زوجته ووالدته بعد إصرار الأخر على مجيئهم اليوم، ليفاجأ الثلاثة بعدد الحضور في انتظارهم، ريهام وابنها الصغير بصحبة زوجها المحب، عوض الله اليها بعد انفصالها من الاول

ليلى وزوجها ممدوح يحمل عنها الطفل،

- ايه ده ايه ده؟ دا كل الحبايب متجمعين النهاردة.

هلل بها عزيز يبادر بترحيبه، ثم يقترب بزوجته ووالدته، ويتبادل الجميع الحديث الودي المعتاد في مثل هذه اللقاءات، وكان السؤال عن صاحب الحفل هو ابرز الأشياء،

حتى ظهر الاخير أعلى الدرج يرحب بمرحه المعروف:

- يا اهلا بكل الحبايب، اخيرا الجمعة الحلوة دي نورت منزلي المتواضع

نزل ليصافحهم فردًا فردًا ، بابتسامة وحديث لا يخلو من دعابته، حتى اذا وصل اليها:

- منار وشك ولا القمر ذاته

تبسمت بحرج، لتجيب بنبرة تبدوا طبيعية حتى لا تثير انتباه احد ونظرة محذرة وجهتها له حتى يكف عن مشاغبته لها امامهم:

- مرسي يا شاكر بيه، دا من زوقك.

- اهاا

تمتم بها ساخرًا لها، ثم هتف يلفت انظار الجميع نحوهما:

- طب اشهدوا بقى يا شباب، عشان الست دي مصرة تخرجني عن شعوري

شهقة خرجت من جوفها لتعقب مصدومة لفعله

- ايه اللي بتقوله دا يا شاكر؟

ردد يذهلها بإصراره:

- ايه اللي بقوله ولادك نفسهم وولادي عارفينه، يا ست يا مفترية بقالي سنتين بتحايل عليكي، هو العمر في كام سنة؟ مدوخاني ومش راضية تريحي قلبي، عايز ارتاح بقى.

كتمت بكفها على فمها بحرج، وعينيها تذهب نحوهم، تتمنى الأرض تنشق وتبتلعها، تحاول استكشاف صدق قوله بأعينهم

فواصل هو يفاجئها:

- انا عارف انها مش مستوعبة، سموعها بقى يا ولاد عشان ترحمني، ريهام

- انا موافقة يا عمو

- ليلى.

- وانا كمان

كانت كالمصعقوة تسمع الموافقة من افواه الجميع حتى عزيز ، رغم جموده الظاهر الا أنه لم يخفي ارتياحه:

- حتى انت يا عزيز؟ ازاي تقبل.

- لازم اقبل يا ماما واغلب انانيتي، انتي من حقك تعيشي، وانا مش هلاقي احسن من عمو شاكر تعيشي في أمان معاه

اضافت بسمة على قوله بلهفة وعفويه:

- ايوة يا نونا ، دا موصيني على اجازة هيلففك العالم فيهم، شهرين عسل .

- يا نهار اسود

غمغمت بها منار تشيح بوجهها عنهم بخجل شديد، ليزمجر عزيز، يقرص على كفها بعنف، يهدر هامسًا بالكز على اسنانه:

- بتتكلمي ليه؟ اقفلي بوفقك، ومتسمعنيش مفرداتك الزفت دي يا بسمة، انا بحذرك.

ضحكت بصوت مكتوم تتحاشى غضبه بطاعة:

- حاضر خلاص مش هتكلم، بس مالها مفرداتي يعني،

- بسمة

- خلاص اهو قفلت بوقي.

اشارت بالاخيرة على فمها لتتطوع ريهام من نفسها هي الأخرى بدعم شاكر:

- انا كمان يا ماما مع عزيز، عمو شاكر جميل وبيعرف يدلع الست كويس ، وانتي تستاهلي الدلع.

ليلى هي الأخرى:

- وافقي يا ماما ، دا عمو شاكر حفي في محايلته ليكي، وعلى ايدي كمان.

- قوليلها يا ليلى

قالها شاكر ليضيف بشكل فكاهي ، جعلها تكتم ضحكتها بصعوبة:

- اعمل ايه تاني يا ناس؟ دا انا ريقي نشف ما تحني بقى يا ست .

امام الاصرار والتشجيع من الجميع، اذعنت اخيرا لتومئ بهزة خفيفة برأسها هلل على اثرها شاكر، ليخرج من جيب سترته علبة مخملية يخرج منها خاتمًا:

- كدة بقى عشان ما ترجعيش في كلامك.

ادخله بإصبعها لتصدر اصوات التصفيق والمباركات.

- مبروك يا ماما، مبروك يا انكل .

وكأنها فتاة في العشرين كانت تتقبل تهنئتهم، بحياء، امام مشاكسات شاكر التي لا تخلوا من المداعبات الشقية والمشاكسة، حتى صدر قول عزيز:

- طيب يا جماعة،،نعلن احنا كمان عن خبرنا، بسمة حامل يماما.

شهقة عالية خرجت من جوف المرأة، لتغلب كبريائها، وتجذب بسمة تحتضنها بحب امومي، نشأ بحنان العيش والمودة التي جمعتهما

- مبروك يا بنتي، الف مبروك يا حبايبي، انا حاسة قلبي هيوقف.

- سلامة قلبك.

اردف بها شاكر ليسحبها من كفها، يضغط على مشعل الاغاني قائلا :

- كدة نحتفل بقى بالمناسبتين.

ليبيدا احتفال الليلة ، على اغنية تعبر عن حالة المحبين اختارها شاكر بعناية من اجل تدليل محبوبته ، يسحبها للرقص عليها، ويشاركه بعدها البقية، تجمع كل حبيبن.

شو حلو حبيبي شو حلو ها القمر شوفوا ما اجملو

بس انا عبالي دللو وحياتي ما حدا بقى يزعلو

شو حلو حبيبي شو حلو ها القمر شوفوا ما اجملو

بس أنا عبالي دللو وحياتي ما حدا بقى يزعلو

و اسمحوا اذا بتسمحوا و استحوا ما بقى تجرحو

لو زعل انا بصالحو حبيبي بالقلب صاير مطرحو

و إسمحوا إذا بتسمحوا و إستحوا ما بقى تجرحو

تمت وربنا يجمع كل المحبين .....